جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

آيات الشفاعة في تفاسير الفرق دراسة دلالية

إعداد الطالبة
عبير سلمان النومسي

إشراف الأستاذ الدكتور
نايل أبو زيد

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في التفسير/قسم أصول الدين
جامعة مؤتة، 2015م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية

لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة عبير بنت سلمان النومسي الموسومة بـ:

ايات الشفاعة في تفاسير الفرق (دراسة دلالية)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اصول الدين.**

القسم: اصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. نايل ممدوح ابو زيد		٢٠١٥/٠٧/١٥	مشرفاً ورئيسا
أ.د. امين محمد البطوش		٢٠١٥/٠٧/١٥	عضواً
د. طالب محمد الصرايرة		٢٠١٥/٠٧/١٥	عضواً
د. جهاد محمد النصيرات		٢٠١٥/٠٧/١٥	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

لا يسعني وقد انتهيت من هذا العمل العلمي الطموح إلا أن أتقدم بإهداء هذا العمل لكل من ساهم في إخراجه على هذه الصورة؛ فلولا معونة الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء ما كنت لأصل إلى هذا العمل، ثم أهدي هذه الرسالة لزوجي الكريم الذي قد عانى معي أوقات الدراسة لحظة بلحظة، ولطالما وقف بجواري في أكثر الأحيان صعوبة في هذه الدراسة، ولا أنسى أن أهدي هذا النجاح لوالديَّ الذين ما زلت ارتشف من برهم الخير والبركة والعون من الله سبحانه وتعالى، وأخيراً أهدي هذه الرسالة للأخوة والأخوات والأهل جميعاً، ولكل من يحترم العلم ويطمح نحو الأعالي.

عبير النومسي

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي له الشكر على ما أتم لي هذه الرسالة، وعلى ما أتم لي هذه المسيرة العلمية فهو وحده الذي يعين عبده على ما يحل به وله وحده الشكر على توفيقه وامتنانه.

والشكر ثانياً لأستاذي ومشرفي في هذه الرسالة الأستاذ الدكتور نايل أبو زيد على إسهامه في إخراج هذه الدراسة على الصورة الأمثل، والذي ما ادخر من جهده جهداً وما قصر في معروف فله الشكر الجزيل على ما تكرم به من عون ومساعدة، كما لا يفوتني أن أشكر الأساتذة الكرام والعلماء الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما كابدوه من عناء قراءة هذه الرسالة وتنقيحها وإخراجها على وجهها الصحيح السليم فلا شك أن ملحوظاتهم ستكون محط عنايتي ومكان اهتمامي؛ إذ من الأهمية بمكان عندي أن تخرج هذه الدراسة على أكمل صورة، وأخيراً فإني أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة مؤتة الحبيبة إلى قلوبنا جميعاً على ما نهلنا فيها من العلم والمعرفة وعلى ما تتلمذنا فيها على أيدي أساتذتنا الكرام.

عبير النومسي

فهرس المحتويات

الملخص

آيات الشفاعة في تفاسير الفرق دراسة دلالية

عبير محمد النومسي

جامعة مؤتة،2015

تناولت هذه الدراسة موضوع الشفاعة في الدار الآخرة في آيات القرآن الكريم: مفهومها، وحقيقتها وحكمها، وشروطها، والآيات النافية للشفاعة، وموقف الفرق: السنة والشيعة والإباضية منها، والآيات المثبتة للشفاعة، وموقف الفرق منها، ووجه الجمع بينها وبين الآيات النافية لها، وتبين أن منشأ الخلاف في تفسير الآيات نابع من ثلاثة أشياء:أصولي وهما أمران: (الأخذ بالعموم أو قصره على الخصوص)، والأخذ بمفهوم المخالفة، ولغوي ويتناول الأخذ بالمجاز والتأويل لصرف الآيات عن ظاهرها.

كما تناولت الإشكاليات الواردة على إثبات الشفاعة والإجابة عنها.

Abstract

Intercession verses in the interpretations of parties:
A semantic study
Abeer Salman Al-Nomaci
Mu'tah University .2015

This study addressed the subject of intercession in the day of judgment in the verses of the holy Quran: its concept, its reality, its judgment its conditions, in addition to the verses that negate intercession, the attitude of the parties ; Sunnis and Shi'ites Ibadhism regarding that , as well as the verses that confirm intercession, the attitudes of the parties regarding that, as well as the area of similarity between the confirming and negating verses for intercession.

I also addressed the controversy regarding confirming intercession as well as the reply for that.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لموضوع اليوم الآخر في حياة المسلم وفي عقيدة المسلم المكان العظيم فهو حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية بعد الإيمان بالله تعالى، وقد أولى القرآن الكريم هذا الركن اهتماماً كبيراً .

والشفاعة هي من أبحاث اليوم الآخر وتتبعث أهميتها من أهمية الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال وشدائد، وطرق الخلاص من تلك الشدائد.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تكمن أهمية هذه الرسالة في أنها تعالج مشكلة الشفاعة من خلال الإجابة عن عدة أسئلة:

ما هي الشفاعة؟ وما أقسامها؟ ومن هم أصحابها؟

ما موقف الفرق الإسلامية منها؟

هل هناك تعارض بين إثبات الشفاعة وبين مبدأ الوحدانية لله تعالى؟

كيف نجمع بين الآيات النافية للشفاعة والآيات المثبتة لها؟

هل في إثبات الشفاعة دعوة إلى تجرؤ الإنسان على المعصية، ما دام يرى أن نتيجة الشفاعة هي أن يتساوى المذنب والعاصي في النهاية، وبذلك ينتفي الغرض من إنزال الأديان وتشريع الشرائع؟

إلى غير ذلك من الإشكالات التي تتناولها هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري تبين أن هناك دراسة واحدة للدكتور عبد القادر مصطفى عبد الرزاق المحمدي، الشفاعة في الحديث دراسة وتخريج، مدرس الحديث النبوي الشريف في الجامعة الإسلامية، بغداد، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، (320) صفحة، إلا أن هذه الدراسة مع أنها قيمة في موضوعها، إلا أنها تناولت الموضوع من ناحية حديثية فركزت على الأحاديث التي تناولت أحاديث الشفاعة وأنواع الشافعين ومواطن الشفاعة، ولكنها لم تتناول بالتفصيل الآيات المثبتة للشفاعة والنافية لها، وآراء الفرق التي تناولتها هذه الدراسة، فجاءت هذه الدراسة لتكمل

دراسة آيات الشفاعة المثبتة والنافية وآراء الفرق فيها ليكتمل دراسة موضوع الشفاعة في الكتاب والسنة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. التعريف بالشفاعة وأنواعها وأصحابها كما ورد في القرآن الكريم.

2. بيان موقف بعض الفرق الإسلامية كالشيعة والإباضية من مسألة الشفاعة، مع مقارنة مواقفهم من موقف أهل السنة والجماعة.

3. بيان عدم وجود تعارض بين إثبات الشفاعة وتوحيد الله تبارك وتعالى.

4. إزالة اللبس القائم في ذهن بعض الناس أن إثبات الشفاعة يجرئ العاصي على معصيته، بل هي تفتح له باباً للتفاؤل والتوبة بسعة رحمة الله تبارك وتعالى.

منهجية الدراسة:

يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي، من خلال جمع النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع الشفاعة، واستقراء آراء الفرق في فهما وموقفهم منها.

والمنهج الاستنباطي: وذلك من خلال الربط بين المعنى اللغوي والشرعي للشفاعة، وربط ذلك بمبدأ توحيد الله تبارك وتعالى.

الفصل الأول

تعريف الشفاعة وشروطها وحكمها

1.1 مفهوم الشفاعة وا لألفاظ ذات الصلة وحِكَم الشفاعة وحقيقتها

1.1.1 مفهوم الشفاعة لغة واصطلاحاً.

أولاً : الشفاعة لغة:

يمكن أن تطلق كلمة الشفاعة في اللغة على عدة معاني:

1. الدعاء:"وروي عن المبرد[1] وثعلب[2] أنهما قالا في قوله تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 255]، قالا: الشفاعة الدُّعاُء ههنا"[3].

2. الطلب:

قال **ابن منظور**[4]:"كلام الشَّفِيع لِلْملِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره. وشَفَعَ إِليه: في معنى طَلَبَ إِليه. والشَّافِعُ: الطالب لغيره يتَشَفَّعُ به إِلى المطلوب. يقال: تَشَفَّعْتُ بفلان إِلى فلان فَشَفَّعَني فيه، واسم الطالب شَفِيعٌ. واسْتَشْفَعَه إِلى فلان أَي سأَلته أَن يَشْفَعَ لي إِليه، وتَشَفَّعْتُ إِليه في فلان فشَفَّعَني فيه تَشْفِيعاً "[5].

---

[1])المبرد:أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار توفي سنة 286هـ، من كتبه، الكامل، المذكر والمؤنث، التعازي والمراثي، المقتضب، شرح لامية العرب، إعراب القرآن، طبقات النحاة، الزركلي، **الأعلام**، ج7، 144.

[2])ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين فيالنحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ولد ومات ببغداد سنة 291 هـ، من كتبه:الفصيح، قواعد الشعر، شرح ديوان زهير، مجالس ثعلب، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص267.

[3]) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج8، ص184.183.

[4]) ابن منظور:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، الإمام الحجة، له نحو خمسمائة كتاب، أشهرها لسان العرب، ومنها مختار الأغاني، الزركلي، خير الدين، (2002م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، ج8، ص108.

[5]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص184.183.

قال الكفوي[1]:" ولا تستعمل لغة إلا بضم الناجي إلى نفسه مَنْ هو خائف من سطوة الغير "[2].

3. الزوجية والمقارنـة:" الشفع: خلاف الوَتْر، وهو الزوج. تقول كان وَتْراً فَشَفَعْتُه شَفْعاً وشَفَعَ الوَتْر من العَدد شَفْعاً: صيَّره زَوْجاً ...والشَّفِيعُ من الأَعْداد ما كان زوجاً، تقول كان وَتْراً فشَفَعْتُه بآخر "[3].

قال ابن فارس[4]:" (شفع) الشين والفاء والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مقارنة الشيئين. من ذلك الشَّفْع خلاف الوَتْر. تقول كان فرداً فشفَعْتُه. قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ [الفجر:3]...الوَتْر الله تعالى، والشَّفْع الخلق. والشُّفْعة في الدار من هذا... سُمِّيَتْ شُفْعةً لأنَّه يَشفَع بها مالَه. والشاة الشَّافع: التي معها ولدُها وشَفَعَ فلانٌ لفلانٍ إذا جاء ثانِيَه ملتمساً مطلبه ومُعِيناً له.

ومن الباب ناقَةٌ شَفُوع، وهي التي تجمع بين مِحْلَبَين في حَلْبةٍ واحدة"[5].

4. الضم أو سن طريق الخير أو الشر:

قال **الأصفهاني**([1]):﴿ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ ﴾[النساء:85]، أي: من انضم إلى غيره وعاونه، وصار شفعا له، أو شفيعا في فعل الخير والشر، فعاونه وقواه، وشاركه

---

[1]) الكفوي:محمود بن سليمان الحنفي الرومي، قاض عالم بتراجم الحنفية، مضطلع بالأدبين العربي والتركي، من أهل كفة التركية، له كتب منها: كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، وشرح آداب البحث، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص172.

[2]) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى،(1992م)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص536.

[3]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص183.184.

[4]) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد، له شعر حسن، له كتب عديدة منها: المجمل، ومعجم مقاييس اللغة، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص193.

[5]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي،(1979م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،ج3، ص201.

في نفعه وضره. وقيل: الشفاعة ههنا: أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير، أو طريق شر فيقتدي به، فصار كأنه شفع له، وذلك كما قال عليه السلام:"من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها"([2])...([3]).

وقال **الفيومي([4])**:"شفعت الشيء شفعاً من باب نفع، ضممته إلى الفرد، وشفعت الركعة جعلتها ثنتين..وشفعت في الأمر شفعاً وشفاعة طالبت بوسيلة أو ذمام، واسم الفاعل شفيع والجمع شفعاء مثل كريم وكرماء وشافع أيضاً وبه سمي...واستشفعت به طلبت الشفاعة"([5]).

---

[1])الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب:اديب من الحكماء العلماء، من أهل أصفهان سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه:محاضرات الادباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، جامع التفاسير، الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص255.

[2]) مسلم بن الحجاج النيسابوري، (2006م)، **صحيح مسلم**، عناية أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط1، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ج1، ص451، حديث رقم(1017).

[3]) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دون سنة طبع، ص263.

[4]) الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقريء، لغوي اشتهر بكتابه المصباح المنير، ولد ونشأ بالفيوم بمصر ورحل إلى حماة بسورية، ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابته، وله أيضاً نثر الجمان في تراجم الأعيان بلغ في آخرها سنة 745هـ، توفي بحدود سنة 770هـ، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص224.

[5]) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقريء، (1987م)، **المصباح المنير**، تحقيق خضر الجواد، مكتبة لبنان، لبنان، ص121.

5. الإعانة:

قال **الزبيدي**([1]):"يقال: إنه ليشفع عليَّ، وفي العُباب:لي(بالعداوة، أي يعين عليّ ويضارُّني)، وفي اللسان:يُضادني، وهو مجاز، وفي الأساس:فلان يُعاديني وله شافع، أي معين يُعينه على عداوته، كما يعين الشافع المشفوع له"([2]).

قال **المناوي**([3]):"والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له، وأكثر ما يستعمل في انضمام الأدنى إلى الأعلى"([4]).

6. الزيادة:

قال **الأزهري**([5]):"أصل الشفع:الزيادة، قال الله عز وجل:﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾[النساء:85]، أي يزيد عملاً إلى عمل، وعين شافعة:تنظر نظرين، فكأن المصلين على الميت إذا دعوا له طلبوا أن يزاد بدعائهم رحمة إلى ما استوجب منها بعلمه أو

---

[1])الزبيدي: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفضل، الملقب بالمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط بالعراق، مولده بالهند في بلجرام، ومنشأه بزبيد باليمن، من مؤلفاته:إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، وشرح أسانيد الكتب الستة، انظر الزركلي، **الأعلام**، ط15، ج7، ص70.

[2]) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (1994م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ط2، ج21، ص281.

[3])المناوي: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفاً منها:كنوز الحقائق، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، شرح الشمائل للترمذي، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص204.

[4]) المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، **(1990م)**، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص205.

[5]) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أحد أئمة اللغة والأدب، عني بالفقه فاشتهر به في أول أمره ثم تبحر بالعربية ، له العديد من الكتب منها: تهذيب اللغة، وتفسير القرآن، وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص311.

بتوحيده..."([1]).

وقال **الفيروز آبادي**([2]):"﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ ﴾[النساء:85] أي يزد عملاً إلى عمل..."([3]).

ثانياً: الشفاعة في الاصطلاح:

عرفها **الكفوي**:"هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة"([4]).

وقال أيضاً :"هي طلب العفو من الذي وقع لجناية في حقه"([5]).

وعرفها **المناوي والجرجاني**([6]):"السؤال في التجاوز عن الذنوب ممن وقع منه جناية"([7]).

---

[1]) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (1998م)، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، تحقيق ودراسة عبد المنعم طوعي بشّناتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، ص216.

[2])الفيروزآبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، من أئمة اللغة والأدب، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، من أشهر كتبه القاموس المحيط، المغانم المطابة في معالم طابة، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص146.

[3]) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (2005م)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، ص734.

[4]) الكفوي، **الكليات**، ص536.

[5])الكفوي، **الكليات**، ص536.

[6])الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني:فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، وولد في تاكو قرب استراباد، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة 789هـ، فر الجرجاني إلى سمرقند، له نحو خمسين مصنفاً منها:التعريفات، شرح مواقف الإيجي، مقاليد العلوم، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص7.

[7])المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص205، الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (1985م)، **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ص133.

وعرفها **ابن الأثير**([1]):"هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم"([2]).

ويلاحظ أن التعريف الثاني للكفوي وتعريف المناوي وابن الأثير قد اقتصر على طلب العفو أو التجاوز عن الذنوب(ترك الضر).

وقال **الحرالي**([3]):"الشفاعة وصلة بين الشفيع والمشفوع له لمزيد وصلة بين الشفيع والمشفوع عنده"([4]).

وعرفها **النسفي**([5]):"هي أن يُشفع نفسه بمن َيشفع له في طلب قضاء حاجته"([6]).

ويلاحظ عليه أنه قد عرف الشفاعة بمشتقاتها(يُشفع، يَشفع له).

---

[1]) ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد الجزري، محدث أصولي لغوي فقيه مفسر، أصيب بالنقرس فشلت يده ورجله حتى مات، قيل عن تصانيفه كلها ألفها في مرضه أملاها على تلاميذه وأعانوه عليها بالنسخ والمراجعة منها: جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في التفسير، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص272.

[2]) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (1421هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تقديم علي الحلبي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، ص484.

[3])الحرالي:أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي، مفسر من علماء المغرب، أطال أطال الغبريني الثناء عليه وقال عنه:ما من علم إلا له فيه تصنيف، أصله من حرالة من أعمال مرسية، ولد ونشأ في مراكش وتوفي في حماة بسورية، له كتب منها:مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، والوافي في الفرائض، والإيمان التام بمحمد عليه السلام، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص256-257.

[4])المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص205.

[5]) النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفي، حافظ الدين فقيه حنفي، من كور أصبهان، نسبته إلى نسف ببلاد السند، له مصنفات جليلة منها: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، كنز الدقائق في الفقه، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص67.

[6])النسفي، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد، (1995م)، **طلبة الطلبة**، تخريج خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط1، ص253.

وقال **الأصفهاني**:"الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. ومنه: الشفاعة في القيامة"([1]).

عرفها **قلعه جي**:"التماس العفو أو التخفيف من العقوبة عن الغير"([2]).

"وإن المتأمل في تعريفات الشفاعة يدرك أن الشفاعة تكون:

1. لدفع الضرر. 2. أو لجلب النفع. 3. أو لدفع الضرر وجلب النفع معاً"([3]).

ولعل تعريف الكفوي أشمل التعاريف لاشتماله على طلب الخير والبعد عن الشر للمشفوع له ممن يملك حق إعطاء الشفاعة.

2.1.1 الألفاظ ذات الصلة

أولاً : المغفرة:

المغفرة لغة:مأخوذ من غفر:

قال ابن فارس:" **(غفر)** الغين والفاء والراء **عُظْمُ بابِه السَّتْر**، ثم يشِذُّ عنه ما يُذكر. فالغَفْر: السَّتر. والغُفْران والغَفْر بمعنًى. يقال: غَفَرَ الله ذنبه غَفْراً ومَغفِرةً وغُفراناً ..."([4]).

وغُفراناً ..."([4]).

وقال **ابن سيدة**:"غفره يغفره غفراً :ستره، والعرب تقول:اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه، وغفر المتاع، يغفره غفراً، وأغفره:أدخله وستره، وكذلك غفر الشيب بالخضاب، وأغفره... والغفر والمغفرة:التغطية على الذنوب والعفو عنها"([5]).

---

[1])الأصفهاني، **المفردات**، ص263.

[2])قلعه جي، محمد رواس وحامد صادق قنيبي، (1988م)، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، ط2، ص197.

[3])الوهيبي، مسلم بن سالم بن علي، (2006م)، **الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، ط1، ص323.

[4])ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص385.

[5]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، (2000م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج5، ص499.

قال **الكفوي**:"الغفر:الستر والتغطية، يقال:غفر المتاع في الوعاء:إذا أدخله فيه وستره...وغفر الشيب بالخضاب غطاه"([1]).

ثانياً:المغفرة اصطلاحاً:

قال الراغب الأصفهاني:"الغفران والمغفرة من الله:هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب... والاستغفار:طلب ذلك بالمقال والفِعال"([2]).

قال الكفوي:"المغفرة:ستر الجرم صوناً عن عذاب التخجيل والفضيحة"([3]).

وعرفه مرة أخرى:"صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه، من الغفر:وهو إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس"([4]).

وقال المناوي:"المغفرة من الله أن يصون العبد من أن يمسه العذاب"([5]).

ونرى أن التعريفات السابقه تدور حول معنى واحد وهو:**التجاوز عن ذنوب العبد، وصيانته من العذاب.**

والجذر (غفر) في القرآن على ثلاثة أوجه([6]):

الأول:الاستغفار من الشرك، ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾[هود:52] واستغفروا ربكم"، يعني من الشرك.

الثاني:الاستغفار بمعنى الصلاة ومنها قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ [آل عمران:17]، وكقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ ﴾[الأنفال:33]، يعني وهم يصلون.

---

[1])الكفوي، **الكليات**، ص666.

[2])الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص362.

[3])الكفوي، **الكليات**، ص632.

[4]) الكفوي، **الكليات**، ص666.

[5])المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص252.

[6]) الدامغاني، المفسر الحسين بن محمد، (1983م)، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ص341.

الثالث:الاستغفار بعينه ـ طلب المغفرة بالمقال والفعال ـ ومنها قوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ٢٩ ﴾[يوسف:29] واستغفري لذنبك، يوسف، يعني استغفري زوجك فلا يعاقبك بالذنب، إنك كنت من الخاطئين.

ثانياً:العفو:

العفو لغة:

تطلق كلمة العفو في اللغة على معانٍ كثيرة منها([1]):

1. الصفح عن الجاني وترك العقوبة.
2. محو الأثر:من عفت الرياح الأثر، أي:درسته ومحته.
3. أجمل المال وأحله وأطيبه.
4. الفضل والزيادة من المال:عفو المال:ما يفضل عن النفقة.
5. خيار الشيء وأجوده وما لا تعب فيه.
6. المعروف.
7. إسقاط العقوبة.
8. الإمساك عن الشيء والتنزه عن طلبه.
9. الأرض التي لا أثر فيها.

العفو اصطلاحاً:

تدور تعريفات العلماء بل تكاد تتفق حتى في اللفظ على أنه: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه([2]).

---

[1])ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج2، ص372ـ374، الزبيدي، **تاج العروس**، ج39، ص67ـ70، الكفوي، **الكليات**، ص632.

[2]) الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص340، ابن الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ص627، الكجراني، محمد بن طاهر الصديقي الهندي الفتني، **(1967م)**، **معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند، ج3، ص627.

أنواع العفو:

عفوه تعالى نوعان([1]):

النوع الأول:عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم يؤذونه بالسب والشرك وغيرها من أصناف المخالفات، وهو يعافيهم ويدر عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ويبسط لهم الدنيا، ويعطيهم من نعيمها ومنافعها ويمهلهم ولا يهملهم بعفوه وحلمه سبحانه.

النوع الثاني: عفوه الخاص، ومغفرته الخاصة للتائبين والمستغفرين والداعين والعابدين، والمصابين بالمصائب المحتسبين، فكل من تاب إليه توبة نصوحاً فإن الله يغفر له من أي ذنب كان، من كفر وفسوق وعصيان، وكلها داخلة في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:53].

والعفو في القرآن على أربعة أوجه([2]):

1ــ الصفح والمغفرة عن الذنب، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾[آل عمران:155]، وقوله تعالى:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة:43].

2ــ الترك: ومنه قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ ﴾ [البقرة:237]، أراد ترك المهر.، ومنه قوله تعالى:﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ ﴾ [البقرة:187]، يعني ترككم ولم يعاقبكم.

---

[1]) البدر، عبد الرزاق، بن عبد المحسن، (2010م)، **فقه الأسماء الحسنى**، مطابع الحميضي، المدينة المنورة، ط2، ص170-171.

[2]) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (**1987م**)، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق، محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، ص437، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن يحيى بن مهران، (2007م)، **الوجوه والنظائر**، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 348-349، البلخي، مقاتل بن سليمان، (2006م)، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، ط1، ص68، الدامغاني، **قاموس القرآن**، ص328.

3ـ الفاضل من المال، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة:219]، وقوله: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾[الأعراف:199]، أي خذ الفضل من أموالهم.

4ـ الكثرة: ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾[الأعراف:95]، أي كثروا.

تنبيه:

ولابد من التنبيه إلى أنه ليس من لوازم العفو سبق ذنب كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء كما قال أبو هلال العسكري:"الثالث العفو عن الذنب، قال الله:"﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة:43]، وفي هذا دليل على أن الأنبياء يذنبون؛ لأنه إذا لم يكن ذنب لم يكن عفو، ولكن ذنوبهم صغائر"([1]).

ورد الكفوي على مثل هذا الكلام بعدم وجود تلازم بين العفو وسبق الذنب

فقال:"فالعفو عن الذنب يصح رجوعه إلى ترك ما يستحق المذنب من العقوبة، وإلى محو الذنب، وإلى الإعراض عن المؤاخذة، كما يعرض عما يسهل على النفس بذله... **وربما يستعمل(عفا الله عنكم) فيما لم يسبق به ذنب، ولا يتصور، كما تقول لمن تعظمه:عفا الله عنك ما صنعت في أمري، أي أصلحك الله وأعزك، وعليه ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة:43]**"([2]).

الفرق بين المغفرة والعفو:

ذكر العلماء عدة فروق بين المغفرة والعفو:

1ـ أن المغفرة:تقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب، بخلاف العفو فإنه ليس يقتضي نيل الثواب.

2ـ المغفرة خاصة بالله تعالى بخلاف العفو فإنه قد يكون من العبد.

وإلى هاتين النقطتين أشار الكفوي فقال:"الغفران:يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب، ولا يستحقه إلا المؤمن، ولا يستعمل إلا في الباري تعالى.

---

[1]) العسكري، **الوجوه والنظائر**، ص348ـ349.

[2])الكفوي، **الكليات**، ص632.

والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي نيل الثواب، ويستعمل في العبد أيضاً كالتكفير حيث يقال كفَّر عن يمينه"([1]).

3ـ المغفرة تكون في الآخرة للمؤمن فقط، بخلاف العفو فإنه قد يكون للمؤمن والكافر في الدنيا بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها والمقتضية لقطع النعم عنهم، وبعفو الله عز وجل عن المؤمنين المذنبين التائبين، وقد يكون في الآخرة بعفوه عز وجل عن المؤمنين الموحدين المصرين([2]).

وإليه أشار **الكفوي** فقال:"الغفران في الآخرة فقط"([3]).

4ـ "والعفو قد يكون قبل العقوبة، وقد يكون بعدها، بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة، ولا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده"([4]).

5ـ العفو أبلغ من المغفرة حال اقترانهما كقوله تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[النساء: 99]، لأن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر، أما حال انفرادهما فإن كل واحد منهما يتناول معنى الآخر([5]).

"لكن والذي يبدو أن هذا المعنى يُؤخذ من المعنى اللغوي فقط للمصطلحين، بناءً على ذلك يكون العفو أبلغ من المغفرة، ولكن إذا تأملنا قليلاً في المعنى الاصطلاحي للاسمين، والحقيقة الشرعية لهما أدرك أن المغفرة أبلغ من العفو؛ لأن الغَفْر بمعنى ستر الذنب، وعدم فضح المذنب يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، والعفو بمعنى ترك المؤاخذة بالذنب أساسًا .فكل غفران عفو، وليس كل عفو غفراناً ؛ لأن ستر الذنب إنما يشترط ترك المؤاخذة عليه، ولا يشترط ترك المؤاخذة على الذنب ستره، فقد

---

[1])الكفوي، **الكليات**، ص666.

[2])الطاهر، حامد أحمد،(2002م)، **الجامع لأسماء الله الحسنى**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، ص203، البدر، فقه الأسماء الحسنى، ص170.

[3]) الكفوي، **الكليات**، ص667.

[4]) الكفوي، **الكليات**، ص632.

[5])البدر، **فقه الأسماء الحسنى**، ص169، الطاهر، **الجامع لأسماء الله الحسنى**، ص204.

يكون ثمَّة عفوٌ وإعلانٌ لذلك العفو على رؤوس الأشهاد، فلا يكون في ذلك سترٌ للذنب"([1]).

وهو ما قرره **الكجراني**([2]) فقال:"الغفار والغفور:الساتر للذنوب والعيوب المتجاوز عنها، والغفر لغة:التغطية، فهو إلباس العفو للمذنبين"([3]).

ثالثاً:الرحمة:

الرحمة لغة:

قال ابن فارس:"(رحم) الراء والحاء والميم **أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرِّقّة والعطف والرأفة.** يقال من ذلك رَحِمه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه. والرُّحْم والمَرْحَمة والرَّحْمة بمعنًى. والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِماً من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ ويُرَقّ له مِن ولد "([4]).

قال **ابن منظور**:"الرحمة:**الرقة والتعطف**، والمرحمة مثله...والرحمة:المغفرة... وترحم عليه:دعا له بالرحمة، واسترحمه:سأله الرحمة... والله الرحمن الرحيم: بينت الصفة الأولى على فعلان لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين، فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله عز

[1])عودة، حاتم رجا محمود، (2007م)، **الاستغفار في الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير في جامعة النجاح، فلسطين، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، ص23.

[2])الكجراني:العلامة اللغوي ملك المحدثين محمد بن طاهر الصديقي الهندي الفتني، من أكابر علماء الهند وأفاضل المحدثين، في القرن العاشر الهجري، من تلاميذ المحدث علي المتقي الهندي، صرف عنايته بالكلية إلى خدمة علم الحديث، فألف المغني في ضبط الأسماء، وتذكرة الموضوعات، وقانون الموضوعات، والضعفاء، توفي سنة 986هـ، الأعظمي، حبيب الرحمن، **(1967م)، مقدمة كتاب معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للكجراني**، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند، صفحة(ح).

[3]) الكجراني، محمد بن طاهر الصديقي الهندي الفتني، **(1967م)، معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند،، ج4، ص47.

[4])ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، ص498.

وجل، والرحيم قد يكون لغيره...والرحمة في بني آدم عند العرب:رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه"([1]).

الرحمة اصطلاحاً:

عرفها الجرجاني:"هي إرادة إيصال الخير"([2]).

وقال **الكفوي:**"هي حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان، ولما لم يصح وصفه تعالى بالرحمة لكونها من الكيفيات، وهي أجناس تحتها أنواع....حمل على المجاز وهو الإنعام على عباده، فرحمة الله مجاز عن نفس الإنعام، كما أن غضبه مجاز عن إرادة الانتقام..."([3]).

عرفها المناوي:"الرحمة رقة تقتضي الإحسان المجرد إلى المرحوم، وتستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري فليس المراد به إلا الإحسان فركز في طباع الناس الرقة وتفرد بالإحسان"([4]).

وعرفها الحرالي:الرحمة نِحلة ما يوافق المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه كشف الضر وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب"([5]).

وكل التعريفات السابقة هي تأويل لصفة الرحمة الثابتة لله تعالى، ويمكن تعريفها بأنها:

الرحمة: صفة لله تعالى تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه وشقت عليها هذه هي الرحمة الحقيقية([6]).

---

[1])ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص230-231.

[2])الجرجاني، **التعريفات**، ص115.

[3])الكفوي، **الكليات**، ص471.

[4])المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص176.

[5]) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص176.

[6])الطاهر، **الجامع لأسماء الله الحسنى**، ص141.

أنواع الرحمة:

الرحمة المضافة إلى الله نوعان:**رحمة عامة**، وهي التي قرنها بالعلم في قوله: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[غافر:7]، فكل شيء وصله علمه وهو واصل لكل شيء فإن رحمته وصلت إليه؛ لأن الله قران هذه الرحمة به، وهي الرحمة التي تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار، وهي رحمة جسدية بدنية دنيوية بالطعام والشراب واللباس والمسكن ونحو ذلك، **ورحمة خاصة**، وهي التي خص بها عباده المؤمنين، وهي رحمة إيمانية دينية دنيوية أخروية بالتوفيق للطاعة، والتيسير للخير، والتثبيت على الإيمان والهداية على الصراط، والإكرام بدخول الجنة والنجاة من النار"([1]).

علاقة المصطلحات السابقة ـ المغفرة والعفو والرحمة ـ بالشفاعة:

1ـ إن المغفرة والعفو كلاهما يتضمن التجاوز عن ذنوب العبد يوم القيامة، وسترها يوم القيامة، ولا فائدة من الخلاف أيهما أبلغ خصوصاً أن هناك من يرى أن المغفرة والعفو مصطلحان شرعيان إذا افترقا اتفقا في المعنى وإذا افترقا اختلفا في المعنى([2])، فالخلاصة أن كليهما تضمن ستر ذنوب العبد والتجاوز عنها يوم القيامة.

والشفاعة هي وسيلة مشروعة من وسائل محو الذنوب وسترها والتجاوز عنها، يلجأ إليها العبد يوم القيامة للنجاة من أهوال يوم القيامة بسبب معاصيه، فهي وسيلة للمغفرة والعفو.

قال **الكجراني**:"الشفاعة تكررت في الحديث، وتتعلق بأمور الدنيا والآخرة، **وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم**"([3]).

2ـ بما أن الشفاعة هي مظهر من مظاهر رحمة الله تعالى التي ادخرها الله تعالى لعباده المؤمنين لحكم عديدة([4])، ظهر جلياً مدى الترابط بين الرحمة والشفاعة.

---

[1])البدر، **فقه الأسماء الحسنى**، ص102.

[2]) البدر، **فقه الأسماء الحسنى**، ص169.

[3]) الكجراني، **معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، ج3، ص234.

[4])انظر ص 17 من هذه الرسالة.

2.1 حقيقة الشفاعة وشروطها

1.2.1 حقيقة الشفاعة

قال **ابن تيمية**([1]):"فإذا كان لا يشفع عند الله أحدٌ إلا بإذنه فهو يأذن لمن يشاء، ولكن يكرم الشفيع بقبول الشفاعة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:"اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء"([2]).

وإذا دعاه الداعي، وشفع عنده الشفيع، فسمع الدعاء، وقبل الشفاعة:لم يكن هذا مؤثراً فيه، كما يؤثر المخلوق في المخلوق؛ فإنه سبحانه هو الذي جعل هذا يدعو وهذا يشفع، وهو الخالق لأفعال العباد، فهو الذي وفق العبد للتوبة، ثم قبلها، وهو الذي وفقه للعمل، ثم أثابه عليه، وهو الذي وفقه للدعاء، ثم أجابه، فما يؤثر فيه شيء من المخلوقات، بل هو سبحانه الذي جعل ما يفعله سبباً لما يفعله.

وهذا مستقيم على أصول أهل السنة المؤمنين بالقدر، وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يكون شيء إلا بمشيئته، وهو خالق أفعال العباد، كما هو خالق سائر المخلوقات"([3]).

وقال **الكفوي**:"الشفاعة يمحو الله أثر العصيان ويكفّره بالإحسان، ويستر بها ما ليس ظهوره من العبد محموداً ممن شاء أن يشفع من نبي أو ولي أو لا بشفاعة، بل برحمته إلا الكفر فإن أهله مخلدون في النار.

واستحقاق حرمان الشفاعة لبعض العصاة لا يستلزم الوقوع لجواز أن يشفعه

---

[1])ابن تيمية:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين، الإمام آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، مات مسجوناً في قلعة دمشق، كثير البحث له أكثر من ثلاثمائة مصنف منها:السياسة الشرعية، منهاج السنة، مجموع الفتاوى، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص144.

[2])البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (2002م)، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط1، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ص348، حديث رقم(1432).

[3]) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الحسنة والسيئة**، تقديم محمد جميل غازي، ص128،129.

بسبب كمال شفاعته لأمته العصاة، ولو استحقوا الحرمان بسبب التقصير أو المراد حرمان الشفعة، أو لرفع الدرجة، أو لعدم الدخول، أو في بعض مواقف الحشر، على أن الاستحقاق لا يستلزم الوقوع"([1]).

وقال **أبو حيان**([2]):"وأما الشفاعة التي توجد بالإذن من الله تعالى، **فحقيقتها رحمة الله**، لكن شرَّف الله تعالى الذي أذن له في أن يشفع"([3]).

وقال **العثيمين**:"أما الذي تكون فيه الشفاعة عامة، له ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فهما شفاعتان:الشفاعة في أهل النار من المؤمنين أن يخرجوا من النار، والشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخل النار"([4]).

ويقول **محمد جواد الزبيدي**:"تختص الشفاعة بالأمور التشريعية فقط ولا ترتبط بالأمور التكوينية أصلاً .

بيان ذلك أن الإنسان إذا مرض لا يذهب إلى من يشفع له، ليشفى من مرضه بل يذهب إلى الطبيب المختص ليعالج مرضه، وإذا عطش لا يذهب إلى من يتوسل له ليرفع عطشه، بل يشرب الماء ليرتوي به، وهكذا في كل القضايا التي تتعلق بحاجات الإنسان وشؤونه الوجودية.

فالشفاعة المتعارفة إذاً عند العرف والعقلاء ليست في المسائل التكوينية من الصحة والمرض والفقر والغنى وغير ذلك، بل هي في أمور أخرى حيث إن المتعارف عندهم أن المجتمعات البشرية قائمة على أساس التشريعات والتقنينات وأن هناك

---

[1]) الكفوي، **الكليات**، ص537.536.

[2]) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي، من كبار علماء اللغة والتفسير والحديث والتراجم واللغات، اشتهرت كتبه في حياته وقرئت عليه، له كتب كثيرة منها: البحر المحيط في التفسير، طبقات نحاة الأندلس، تحفة الأريب في غريب القرآن، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص152.

[3]) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (1993م)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، ص285.

[4]) العثيمين، محمد بن صالح، (1419هـ)، **أركان الإيمان**، دار القاسم، الرياض، ط1، ص57.

مجموعة من الأوامر والنواهي الشرعية أو الوضعية موجودة في كل مجتمع من تلك المجتمعات.

ثم إن المقنّن سواء كان الله سبحانه وتعالى أو غيره، وقد جعل ثواباً لمن أطاع الأوامر وتجّنب النواهي، وجعل عقاباً لمن خالف الأوامر وارتكب النواهي.

ثم إن هذا الجزاء ثواباً كان أو عقاباً، وبلحاظ كونه جزاءًدنيوياً أو أخروياً هو جزاء اعتباري لا تكويني([1])، ولا فرق في ذلك أيضاً بين القوانين الشرعية وغيرها، فالسارق والسارقة جزاؤهما في القوانين الشرعية هو قطع أيديهما: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ [سورة المائدة: 38]، وهذا الجزاء كما هو اعتباري لا تكويني، فقد يِنفُّذ ويتحقق وقد لا يتحقق، ولو كان تكوينياً لما أمكن تخلفه، كما لا يمكن تخلف احتراق يد الإنسان حينما يضعها في النار مثلاً، وهكذا.

من هنا وباعتبار أن الجزاء الذي نتحدث عنه جزاء اعتباري يمكن أن يترتب على من يستحقه ويُنفّذ في حقه، ويمكن ألا يترتب عليه، ولا يُنفّذ في حقه يأتي دور الشفاعة المتعارفة لدى العقلاء حيث يحاول المطيع أو المذنب أن يجد قريباً أو وجيهاً ليشفعه في نفسه ويوسطه فيما بينه وبين الحاكم، أو من بيده الجزاء لكي يثيبه ويجازيه مثلاً فوق استحقاقه، أو لكي يعمل على أن لا تترتب عليه عقوبة وتبعة ارتكابه للنواهي أو مخالفة للأوامر السائدة في مجتمعه"([2]).

قال **الطباطبائي**([3]):"إذا أراد نيل ثواب من غير تهيئة أسبابه، أو التخلص من عقاب من غير إتيان التكليف المتوجه إليه فذلك مورد الشفاعة، وعنده تؤثر لكن لا

---

[1])الجزاء الاعتباري:هو الوعيد المترتب على الجناية، وقد ينفذ أو لا ينفذ تبعاً للإرادة الشرعية فقد يتم العفو عنه، أما التكويني: فهو الجزاء المترتب على مخالفة السنن الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل كالإفساد في الأرض فإن العقوبة المترتبة على ذلك في الدنيا محققة.

[2])الحيدري، السيد كمال، (1425هـ)، **مفهوم الشفاعة في القرآن**، بقلم محمد جواد الزبيدي، مؤسسة الإمام الجواد، ص14،13.

[3]) الطباطبائي، محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن الميرزا علي، فقيه ومفسر إمامي، كان ذكياً جيد الفهم للمسائل العلمية متوقد الذهن، مع هدوء وسكينة ومرونة في البحث والمناظرة، اتصل به أساتذة الجامعات وبعض المستشرقين، واسع الثقافة، له أكثر من ثلاثين كتاباً ورسالة بالعربية

مطلقاً فإن َمنْ لا لياقة لـه بالنسبة إلى التلبس بكمال، أو لا رابطة لـه تربطها إلى المشفوع عنده أصلاً، كالعامي الأمي الذي يريد تقلد مقام علمي، أو الجاحد الطاغي الذي لا يخضع لسيده أصلاً لا تنفع عنده الشفاعة، فإنما الشفاعة متممة للسبب لا مستقلة في التأثير.

ثم عن تأثير الشفيع عند الحاكم المشفوع عندهلا يكون تأثيراً جزافياً من غير سبب يوجب ذلك، بل لا بد أن يوسّط أمراً يؤثر في الحاكم، ويوجب نيل الثواب، أو التخلص من العقاب، فالشفيع لا يطلب من المولى مثلاً أن يبطل مولوية نفسه عبودية عبده فلا يعاقبه، ولا يطلب منه أن يرفع اليد عن حكمه وتكليفه المجعول، أو ينسخه عموماً أو في خصوص الواقعة فلا يعاقبه، ولا يطلب منه أن يبطل قانون المجازاة عموماً أو خصوصاً فلا يعاقب لذلك رأساً، أو في خصوص الواقعة، فلا نفوذ ولا تأثير للشفيع في مولوية وعبودية، ولا حكم ولا جزاء حكم، بل الشفيع بعد ما يسلم جميع الجهات الثلاث المذكورة إنما يتمسك:إما بصفات في المولى الحاكم توجب العفو والصفح كسؤدده، وكرمه، وسخائه...وإما بصفات في العبد تستدعي الرأفة والحنان وتثير عوامل المغفرة كمذلته ومسكنته وحقارته وسوء حاله، وإما بصفات في نفسه أعني الشفيع من قربه إلى المولى وكرامته وعلو منزلته عنده"([1]).

قال **ابن تيمية**:"فالشفاعة مقصودها قبول المشفوع إليه، وهي الشفاعة التامة"([2]).

ويتلخص من أقوال العلماء السابقين أن حقيقة الشفاعة:هي وسيلة مشروعة جعلها الله سبحانه وتعالى بإذنه واسطة بينه وبين خلقه، لجلب خير أو دفع شر، أو

والفارسية، منها:بداية الحكمة، ونهاية الحكمة، علي والفلسفة الإلهية، الحسيني، أحمد، (2000م)، **تراجم الرجال**، مجمع الذخائر الإسلامية، مطبعة الخيام، قم، إيران، ص193.195.

[1]) الطباطبائي، محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن الميرزا علي، (**1997م**)، **الميزان في تفسير القرآن**، تصحيح وإشراف حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، ج1، ص159.

[2])ابن تيمية، **الحسنة والسيئة**، ص132.

جلب الخير ودفع الشر معاً، من أجل تجلي صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى ولحكم عديدة منها:

1. إكرام الشافع:

"إن الله تعالى إذا أراد أن يأذن لفلان بالشفاعة ناداه على رؤوس الخلائق، وأذن له أمام العالمين أن يشفع لمن يشاء، أليس هذا إكرام؟ بلى وأيُّ إكرام أعظم من ذلك؟ وهذا الشافع ما هي منزلته في قلوب تلك الحشود؟! ما مقدار الافتخار الذي سيحل بأهله وإخوته ومن شفع لهم؟! فهو صاحب مكانة خاصة وعظيمة عند الله جل جلاله"([1]).

قال **ابن أبي العز الحنفي**([2])**:**"فإذا كان لا يشفع عند الله أحدٌ إلا بإذنه فهو يأذن لمن يشاء، ولكن يكرم الشفيع بقبول شفاعته"([3]).

ويقول **أبو زهرة:**"هي تكريم لمن يشفع، ورفع لمنزلته، وقد وردت السنة مبينة أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في بعض من أذنبوا بعد أن يحاسبوا بأمر من الله تعالى، فهي رفع لمنزلته عليه السلام، وإنزال له عليه السلام في المقام المحمود الذي ينزله الله تعالى فيه يوم القيامة"([4]).

---

[1]) المحمدي، عبد القادر مصطفى عبد الرزاق، (2005م)، **الشفاعة في الحديث النبوي دراسة وتخريج**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، (1998م)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص42.

[2])ابن أبي العز :محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، فقيه حنفي كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية ثم بدمشق امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي، له كتب منها: التنبيه على مشكلات الهداية، النور اللامع فيما يعمل به في الجامع أي جامع بني أمية، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص313.

[3]) ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي الأذرعي الدمشقي، (1984م)، **شرح العقيد الطحاوية**، تحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط8، ص239.

[4]) أبو زهرة، محمد، **العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن**، الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني، 1969م، طبع مطابع الأزهر الشريف، ص100.

2. فتح باب العفو والغفران وعدم اليأس والقنوط:

يقول **أبو زهرة:**ولا تكون إلا لمن يعهد الله تعالى إليه بالشفاعة، فهي من جهة **فتح لباب العفو والغفران**، لمن كان يستأهل العفو والغفران"([1]).

وقال **اليزدي**([2]):"ويجدر أن نعلم أن قبول الله لشفاعة الشفعاء المأذونين ليس بسبب الخوف أو الحاجة إليهم، بل إنه طريق فتحه الله تعالى لأولئك الذين لا يملكون أدنى وأقل مراتب الاستحقاق للتزود من الرحمة الأبدية، وقد عين لهذه الشفاعة بعض الشروط والضوابط"([3]).

ويقول **جعفر السبحاني**:"الاعتقاد بالشفاعة، مثل الاعتقاد بقبول التوبة، يجب أن لا يوجب تجرُّؤ الأشخاص على ارتكاب الذنوب، بل يجب أن يـُعدّ هذا الآمر نافذة أمل تعيد الإنسان إلى الطريق الصحيح، لكونه يرجو العفو، فلا يكون كالآيسيين الذين لا يـُفكرون في العودة إلى الصراط المستقيم قط"([4]).

3. هي مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية:

يقول **شرف القضاة**:"فالشفاعة لا تقدم ولا تؤخر، إنما هي مظهر من مظاهر رحمة الله تعالى، لا يشمل بهذه الرحمة إلا من يستحقها، قال تعالى:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:156]،والشفعاء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً، وإنما هم وسيلة ينفذ من خلالهم قدر الله تعالى، وفي هذا إظهار لكرامتهم عند الله تعالى"([5]).

---

[1])أبو زهرة، **العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن**، ص100.

[2])اليزدي:محمد تقي المصباح بن المولى محمد تقي اليزدي الأردعاني الطهراني عالم إمامي أحد تلامذة العلامة الإمامي الطباطبائي المميزين، توفي بحدود سنة 1329هـ، الطهراني، آغا برزك، (2009م)، **طبقات أعلام الشيعة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج13، ص249.

[3]) اليزدي، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ج3، ص175-176.

[4]) السبحاني، جعفر، **العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام**، نقله إلى العربية جعفر الهادي، شبكة الفكر، دون سنة نشر، ص245.

[5])القضاة، شرف، (1988م)، **الهدي النبوي في الرقائق**، دار الفرقان، عمَّان، ط1، ص225-226.

4ـ "إن الشفاعة وسيلة وطريق جعله الله تعالى نفسه للعفو عن عباده المذنبين، وفي الواقع إنها تعبر عن أسمى مراتب الرحمة الإلهية والتي تظهر وتتجلى في عباده الصالحين والمنتخبين، كما أن الدعاء والتوبة وسائل وطرق أخرى جعلها الله لقضاء الحوائج، أو العفو عن الذنوب"([1]).

5ـ الظاهر أن علة اختصاص الشفاعة بمرتكبي الكبائر من الذنوب وشمولها لهم خاصة هو: أن الله وعد في القرآن بصراحة بأن يغفر للناس السيئات الصغيرة إذا ما هم اجتنبوا الكبائر فبقية الذنوب ما عدا الكبائر تشملها المغفرة في الدنيا ومع المغفرة لا موضوع للشفاعة"([2]).

2.2.1 شروط الشفاعة

"عقيدة الإسلام التي جاء بها القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، إنما تقوم على اعتبار استقلال كل فرد في التكليف، فلا ينفع فاسد صلاح غيره، وبمجرد نظرة يلقيها اللبيب على آي القرآن الكريم يجد هذه الكلية الاعتقادية السليمة جلية بارزة، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[النساء:123]"([3]).

وقد اشترط العلماء المثبتون للشفاعة عدة شروط لقبولها([4]):

1. قدرة الشافع على الشفاعة:

قال **الوادعي**:"كما قال تعالى في حق الشافع الذي طُلب منه وهو غير قادر على الشفاعة:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ

---

1) اليزدي، محمد تقي المصباح، (2008م)، **دروس في العقيدة الإسلامية**، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم للطباعة والنشر، بيروت، ط8، ج3، ص184.

2) السبحاني، **العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام**، ص244.

3)الوهيبي، **الفكر العقدي عند الإباضية**، ص324.

4) الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي، **الشفاعة**، دار الحديث، دمّاج، اليمن، ص17ـ18، المحمدي، **الشفاعة في الحديث النبوي**، ص49ـ51.

شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [يونس: 18]، وقال تعالى:﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[الزخرف: 86]، فعلم من هذا أن طلب الشفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها، وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: 14،13]، وقال تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٍ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾[سبأ:22]"([1]).

وقال الرسي:"**إن** الأموات قد انقطعوا عن الحياة الدنيا تماماً، وما عادت تنطبق عليهم قوانين الحياة الدنيا البتة، من سمع وبصر وكلام وحركة وتصرف وغير ذلك، فلا يشعرون بمن حولهم، ولا يسمعون نداء من ناداهم، **فكيف يصح دعاؤهم وطلب الشفاعة منهم؟**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ١٤ ﴾[فاطر:14] فسمى الله دعاءهم وطلب الحاجات منهم شركا"([2]).

2- "إسلام المشفوع له، قال الله تعالى :﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨ ﴾ [غافر:18]، والمراد بالظالمين هنا:الكافرون بدليل الأحاديث في الشفاعة لأهل الكبائر"([3]).

وقد سمّاه **المحمدي** بالعهد فقال:"ولم أقف ـ بحدود اطلاعي على من صرح باعتبار العهد شرطاً من شروط الشفاعة، وإنما اكتفى من ذكر شروطها ب"الإذن والرضا" وإن ذُكر ضمناً .

[1])الوادعي، **الشفاعة**، ص17-18.

[2])الرسّي، ماجد بن سليمان، (1434هـ جمادى الآخرة)، **البضاعة لمبتغي الشفاعة**، المملكة العربية السعودية، دون دار نشر، ص37.

[3])الوادعي، **الشفاعة**، ص18.

وشرط العهد مسطور في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [مريم:87]، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما العهد أنه:شهادة أن لا إله إلا الله ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله"([1]).

قال **الرازي**([2]):"والتقدير أن هؤلاء لا يستحقون أن يشفع لهم غيرهم إلا إذا كانوا قد اتخذوا عند الرحمن عهداً : التوحيد والنبوة، فوجب أن يكون داخلاً تحته، ومما يؤكد قولنا ما روى ابن مسعود أنه عليه السلام قال لأصحابه ذات يوم:"أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً؟ قالوا :وكيف ذلك؟ قال:يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتبعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهداً توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، فإذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة"([3])فظهر بهذا الحديث أن المراد من العهد كلمة الشهادة"([4]).

---

[1])المحمدي، **الشفاعة في الحديث النبوي**، ص49.

[2]) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، فقيه شافعي،الإمام المفسر، أوحد زمانه في علوم المنقول والمعقول وعلوم الأوائل، له كتب كثيرة منها الأربعين في أصول الدين، المطالب العالية، وغيرها، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص313.

[3])ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد، (1996م)، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج7، ص32، حديث رقم(3916)، وقال المحقق:"رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يسمع من عبد الله بن مسعود"، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (2004م)، **المصنف**، تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط1، كتاب الدعاء، ج10، ص110،رقم(30018) موقوفاً على ابن مسعود.

[4]) الرازي، فخر الدين محمد بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (1981م)، **التفسير الكبير المعروف بمفاتح الغيب**، دار الفكر، بيروت، ط1، ج21، ص254.

وقال **الألوسي**([1]):" ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ والمعنى لا يملك العباد أن يشفعوا لغيرهم إلا من اتصف منهم بما يستأهل معه أن يشفع وهو المراد بالعهد، وفسره ابن عباس بشهادة أن لا إله إلا الله، والتبري من الحول والقوة عدم رجاء أحد إلا الله تعالى"([2]).

وقال **العثيمين**:"ولا تنفع هذه الشفاعة المشركين؛ لأن الله تعالى لا يرضاها ويشترط رضا الله تعالى عن المشفوع له؛ ولهذا أصنام المشركين التي يتعلقون بها، ويقولون إنها شفعاؤنا عند الله لا تنفعهم ولا تشفع لهم، بل لا يزدادون بها إلا حسرة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنبياء:98]، فتحصب آلهتهم في النار فيزدادون والعياذ بالله غماً إلى غمهم"([3]).

وقال **الحيدري**:"فالإنسان الذي يريد أن يكون مستحقاً لشفاعة أشفع الشافعين تبارك وتعالى لابد أن يرفع المانع من ذلك وهو الشرك، وأن يوجد الشرط اللازم وهو الإسلام لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء:48]"([4]).

وقال **اليزدي**:"إن من يستحق التشفع له، يلزم بالإضافة للإذن الإلهي أن يكون مؤمناً حقاً بالله والأنبياء ويوم القيامة وكل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها الإيمان بالشفاعة ذاتها وإنها على حق، وأن يبقى ثابتاً على إيمانه حتى نهاية عمره"([5]).

---

[1]) الألوسي:أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، محدث ومفسر أديب من المجددين، مجتهداً من بغداد، سلفي الاعتقاد، له كتب كثيرة منها:روح المعاني، مقامات في التصوف والأخلاق، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص176.

[2]) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج16، ص137.

[3])العثيمين، **أركان الإيمان**، ص58.

[4])الحيدري، **مفهوم الشفاعة في القرآن**، ص45.

[5])اليزدي، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ص179.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذُكر عنده عمه أبو طالب فقال:لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه أم دماغه"([1])، مع أن أبا طالب قد مات على الكفر، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه قال:لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال:أي عمِّ، قل: لا إله إلا الله، كلمة أُحاج لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية:أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويُعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم:على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول:لا إله إلا الله، قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك" فأنزل الله:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[التوبة:113]، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾ [القصص:56]([2]).

واستشكل العلماء شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب يوم القيامة وأورد **الحافظ ابن حجر**([3]) هذا الإشكال فقال:استُشكل قوله صلى الله عليه وسلم"تنفعه شفاعتي" بقوله تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ ﴾ [المدثر:48]"([1]).

---

[1]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ص1628، حديث رقم(6564).

[2])البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، سورة القصص، باب:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾، ص1197، حديث رقم(4772).

[3])ابن حجر:أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، عسقلاني الأصل مصري المولد، نسبته لأحد أجداده، شيخ الإسلام أمير المؤمنين في الحديث، حافظ عصره المنفرد بمعرفة العلل في الحديث في الأزمنة المتأخرة، بلغ في الأدب الغاية، قال الشعر وحفظ المتون، قرأ عليه غالب علماء مصر، له مصنفات شتى في الفقه والحديث وأصول الفقه والعروض، له أكثر من مائة وخمسين تصنيفاً من مؤلفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري، السريري، أبو الطيب مولود، (2002م)، **معجم الأصوليين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص96، بقا، محمد مظهر، (1414هـ)، **معجم**

وقال **ابن حجر** عن آية القصص:"لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب"([2]).

وقال **النووي**([3]):"فقد أجمع المفسرين على أنها ـ آية القصص ـ نزلت في أبي طالب وقد نقل إجماعهم على هذا الزجاج وغيره"([4]).

وسنعرف آراء العلماء في إزالة هذا الإشكال في المبحث الثالث.

3- الإذن للشافع، كما قال تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة:255].

قال **ابن تيمية**:"والله تعالى وتر لا يشفعه أحد فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فالأمر كله إليه وحده، فلا شريك له بوجه، ولهذا ذكر سبحانه نفي ذلك في آية الكرسي التي فيها تقرير التوحيد فقال:﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة:255].

وسيد الشفعاء صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، إذا سجد وحمد ربه، يقال له:"ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفّع، فيحد له حداً، فيدخلهم الجنة"([5])

الأصوليين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ج1، ص177-178.

[1]) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، صححه محب الدين الخطيب، رقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، دون سنة طبع، ج11، ص431.

[2])ابن حجر ، **فتح الباري**، ج8، ص506

[3])النووي:أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شيخ الإسلام، الفقيه الشافعي، الحافظ الزاهد صاحب المصنفات الكثيرة المشهورة في الفقه والحديث والعقيدة وغيرها، منها: المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، روضة الطالبين وغيرها، الأتابكي، جمال الدين يوسف بن تغري، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة، مصر، دون سنة طبع، ج7، ص278.

[4]) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي، (1930م)، **شرح صحيح مسلم**، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، ج1، ص215.

[5]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ج1، ص107، حديث رقم(322).

فالأمر كله لله، كما قال:﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ ﴾[آل عمران:154]، وقال لرسوله:﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾[آل عمران:128] "([1]).

وذكر نوعين من الإذن فقال:"فإن الإذن نوعان:إذن بمعنى المشيئة والخلق، وإذن بمعنى الإباحة والإجازة.

فمن الأول: قوله تعالى:﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة:102] فإن ذلك بمشيئة الله وقدرته، وإلا فهو لم يبح السحر..... والنوع الثاني:قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب:45-46]، وقوله: ﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[الحشر: 5] ، فإن هذا يتضمن إباحته لذلك، وإجازته له، ورفع الجناح والحرج عن فاعله، مع كونه بمشيئته وقضائه.

فقوله:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة:255] هو هذا الإذن الكائن بقدره وشرعه، ولم يرد بمجرد المشيئة والقدر، فإن السحر وانتصار الكفار على المؤمنين كان بذلك الإذن"([2]).

وقال **أبو حيان**:"وفي هذه الآية أعظم دليل على ملكوت الله، وعظم كبريائه، بحيث لا يمكن أن يقدم أحد على الشفاعة عنده إلا بإذن منه تعالى، كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ [النبأ: 38]، ودلت الآية على وجود الشفاعة بإذنه تعالى، والإذن هنا معناه:الأمر، كما ورداشفع تشفّع([3])، أو العلم، أو التمكين إن شفع أحد بلا أمر"([4]).

وقال **الحيدري**:"لا محذور من إثبات وجود الشفاعة في عالم التشريع إذا نظرنا إلى الله سبحانه وتعالى باعتباره المشّرع الذي أنزل الشريعة التي تضمنت أوامره ونواهيه

---

[1])ابن تيمية، **الحسنة والسيئة**، ص128.

[2]) ابن تيمية، **الحسنة والسيئة**، ص129-130.

[3]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ج1، ص107، حديث رقم(322).

[4])أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص288.

وعقابه وثوابه، وأنه تعالى مالك الملك وله الأمر من قبل ومن بعد، ونظرنا إلى الشفاعة باعتبارها مصداقاً من مصاديق السببية؛ لأنها توسيط السبب المتوسط القريب بين السبب الأول والبعيد ومسببه.

وحينئذٍ لا محذور في أن يملّك الله تعالى هذه الشفاعة (السببية) في مجال التشريع لمن يشاء من عباده من بعد إذنه تعالى وارتضائه.

وقد دلت العديد من الآيات الكريمة على ثبوت هذه الشفاعة منها قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [طه:109]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ:23]، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء:28]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[الزخرف:86] ففي هذه الآيات المباركة السابقة وأمثالها إثبات للشفاعة التشريعية لمن أذن الله تبارك وتعالى له بها"([1]).

4. الرضا عن الشافع والمشفوع له:

قال **ابن كثير**([2]) في تفسير قوله تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر:48] :"الشفاعة إنما تنجع إذا كان **المحل قابلاً**، فأما من وافى الله كافراً يوم القيامة فإنه له النار لا محالة، خالداً فيها"([3]).

---

[1])الحيدري، **مفهوم الشفاعة في القرآن**، ص29-30.

[2]) **ابن كثير**:أبو الفضل إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي،حافظ مؤرخ فقيه ولد في بصرى الشام وانتقل مع أخيه إلى دمشق، تناقل الناس تصانيفه في حياته، له تصانيف كثيرة منها: البداية والنهاية، شرح صحيح البخاري لم يكمله، طبقات الشافعية، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص320.

[3]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (1999م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، ج8، ص273.

قال العثيمين:"ولابد للشفاعة من شروط ثلاثة أولها:رضا الله عن الشافع، ثم رضاه عن المشفوع له، ثم إذنه، ودليلهما قوله تعالى:﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم:26]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء:28]، وقوله تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة:255]، وقوله تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ [طه:109]"([1]).

ويقول **سيد قطب**:"فالشفاعة مرهونة بإذن الله، والله لا يأذن في الشفاعة في غير المؤمنين به المستحقين لرحمتة، فأما الذين يشركون به فليسوا أهلاً لأن يأذن بالشفاعة فيهم لا الملائكة ولا غيرهم من المأذونين بالشفاعة منذ الابتداء"([2]).

وقال **اليزدي**:"ومن الواضح أنه:ليس المراد من كون المشفوع مرضياً عند الله أن تكون أعماله كلها مرضية، فإنه لو كان كذلك لما احتاج للشفاعة، بل المراد أن يكون الشخص نفسه مرضياً من حيث دينه وإيمانه"([3]).

3.1 التوفيق بين شرط الإسلام للشافع والمشفوع له وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب مع كفره

سبق وأن تحدثنا في المبحث السابق عن اشتراط الإسلام للشافع والمشفوع له حتى تقبل الشفاعة يوم القيامة ولكن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب مع موته على الكفر قد استشكلها العلماء وحاولوا التوفيق بينها وبين ما جاء في الكتاب والسنة من اشتراط الإسلام وحاولوا إزالة الإشكال بطرق عدة.

وللعلماء في إزالة هذا الإشكال ثلاثة أقوال:

---

[1])العثيمين، **أركان الإيمان**، ص57-58.

[2]) قطب، سيد، (1979م)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط8، ج5، ص2904.

[3])اليزدي، محمد تقي المصباح، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ص177-178.

القول الأول:وهو قول **البيهقي**([1]) **وابن كثير**([2])أن هذا خاص بأبي طالب، وهو من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شفاعته لا تنفعه في الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة، أما غيره من الكفار فلا تنفعهم الشفاعة.

قال **البيهقي**([3])**:**"حديث أبي طالب خاص في التخفيف عن عذابه بما صنع إلى النبي صلى الله عليه وسلم خص به أبو طالب لأجل النبي صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه وثوابا له في نفسه لا لأبي طالب فإن حسنات أبي طالب صارت بموته على كفره هباء منثورا ومثل هذا حديث عروة بن الزبير في إعتاق أبي لهب ثويبة وإرضاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بشر خيبة فقال له ما لقيت فقال أبو لهب لم نر بعدكم رجاء غير أني سقيت في هذه مني بعتاقتي ثويبة وأشار إلى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها([4]) وهذا أيضا لأن الإحسان كان مرجعه إلى صاحب النبوة فلم يضيع والله أعلم"([5]).

---

[1]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (2003م)، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط1، ج1، ص445.

[2])ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (2003م)، **النهاية في الفتن والملاحم**، تحقيق عصام الضبابطي، دار الحديث ، القاهرة، ج2، ص421.

[3])البيهقي:أحمد بن الحسين بن علي، نسبته إلى بيهق بنيسابور، فقيه محدث أصولي، زاهداً ورعاً تقياً، قال إمام الحرمين في حقه:ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي، فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله، وقال الذهبي:لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. له تصانيف كثيرة منها: السنن الكبرى، ودلائل النبوة، بقا، **معجم الأصوليين**، ج1، ص113- ص114.

[4])البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، ص1300، حديث رقم(5101)، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة، ج1، ص662-661، حديث رقم(1449).

[5])البيهقي، **الجامع لشعب الإيمان**، ج1، ص445، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1986م)، **البعث والنشور**، تحقيق عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، ص61.

واستدلوا على عدم انتفاع الكفار بحسناتهم في الآخرة أو بالشفاعة بما يلي:

1. قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر:48].

قال **القرطبي**([1]):"ليس للكفار شفيع يشفع فيهم"([2]).

2. قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:23].

قال **البقاعي**([3]):" ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾أي بما لنا من العظمة الباهرة في ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ ﴾ أي من مكارم الأخلاق من الجود وصلة الرحم والنجدة في الخير وإغاثة الملهوف وغيره ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ ﴾ لكونه لم يؤسس على الإيمان، وإنما هو للهوى والشيطان باطلاً لا نفع فيه وهو معنى﴿ هَبَآءً ﴾ وهو ما يرى في شعاع الشمس الداخل من الكوة بما يشبه الغبار، فهو أشبهبالعدم؛ لأنه لا نفع له أصلاً "([4]).

3. عن عائشة قالت؛ قلت :يا رسول الله! ابن جدعان([5]) كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال "لا ينفعه. إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"([1]).

---

[1]) القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى مصر ومات فيها، له كتاب الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص322.

[2])القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (2003)، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ج19، ص88.

[3])البقاعي:أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، أصله من البقاع في سوريا، مفسر ومؤرخ وأديب له العديد من الكتب منها: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، الباحة في علمي الحساب والمساحة، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص56.

[4]) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط الشافعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج13، ص370ـ 371.

[5]) ابن جدعان: عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، له أخبار

قال **النووي**:"معنى الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم:لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين، أي لم يكن مصدقاً بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل"([2]).

وقال **البيهقي**:" وقد يجوز أن يكون الحديث ـ ابن جدعان ـ وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على الكفر ورد في أنه لا يكون لها موقع التخلص من النار وإدخال الجنة، ولكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات"([3]).

4. عن أنس بن مالك قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:'إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجزى بها"([4]).

قال **النووي**:"أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلى النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها"([5]).

القول الثاني: وهو قول **القاضي عياض**([1]) **والقرطبي**([2]) **وابن أبي العز الحنفي**([3]) وجّوزه البيهقي([4]) لم يشفع له صلى الله عليه وسلم وإنما نفع أبو طالب قربه من النبي

كثيرة أورد الأصفهاني وغيره بعضها متفرقة، سماه اليعقوبي بين حكام العرب في الجاهلية، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص76.

[1])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، ج1، ص117، حديث رقم(214).

[2])النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج3، ص87.

[3])البيهقي، **البعث والنشور**، ص62.

[4])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة الجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ج2، ص1292، حديث رقم(2808).

[5]) النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج1، ص149.

صلى الله عليه وسلم وذبه عنه، وهذا التخفيف ليس خاصاً بأبي طالب بل بكل كافر أحسن للأنبياء والمؤمنين.

واستدلوا بما يلي:

1. أن الله تعالى قد بين في كتابه عدم قبول الشفاعة في المشركين ولو كانوا أولي قربى فقال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر:48]، وقال:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة:113]([5]).

2. قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء:47].

قال **القرطبي**:"لم يفصل الله تعالى بين نفس ونفس، فخيرات الكافر توزن ويجزى بها، إلا أن الله تعالى حرم عليه الجنة، فجزاؤه أن يخفف عنه، بدليل حديث أبي طالب"([6]).

3. "أنه ليس في الحديث نص على أن النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيه، وإنما أخبر أنه نفعه قربه منه وذبُّه عنه، كما سُقي أبو لهب بعتقه ثويبة([7]) مرضعته صلى الله

---

[1]) عياض، الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، (1998م)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ط1،ج1، ص597،596.

[2])القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (2007م)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، ، تحقيق محمد صلاح حلمي سعد، مكتبة الرحاب، القاهرة، ط1، ج2، ص348.

[3])ابن أبي العز، **شرح العقيد الطحاوية**، ص233.

[4])البيهقي، **البعث والنشور**، ص61.

[5])انظر عياض، **إكمال المعلم**، ج1، ص596.

[6])القرطبي، **التذكرة**، ج2، ص264.

[7])ثويبة: أول مرضعة للنبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية لأبي لهب، أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم بلبن ابنها مسروح، وكانت تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج

عليه وسلم([1])، بركة منه فاضت عليهم فخفف بذلك من عذابهم، وكانت هذه الحالة هي الشافعة لهم لا رغبته وسؤاله صلى الله عليه وسلم كما قال:

في وجهه شافع يمحو إساءته إلى القلوب وجيه حيث ما شفعا

ومع هذا فما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً لشدة ما يلقاه، كما جاء في الحديث نفسه، وعلى هذا يُحمل قوله:هل نفعه ذلك" يعني ذبَّه ونصره للنبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنه جوزي على ذلك وعُوِّض عنه بتخفيف العذاب"([2]).

4. الكافر يُعذب بكفره، ثم يزداد إجرامه وإفساده في الأرض وعتوه، وكثير إحداثه في العباد والبلاد، فذاك يعذب أشد العذاب كما قيل في فرعون، ومن لم يكن بهذه السبيل عُذب بقدر كفره، فكان أخف عذاباً ممن عُذب أشد العذاب، فليس إذاً عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل وإن اجتمعا في الكفر، ولا عذاب عاقر الناقة من قوم ثمود كعذاب غيره من قومه، ولا عذاب قتلة عيسى* ويحيى وزكريا وغيرهم من الأنبياء كغيرهم من الكفار، فبهذا تتوجه خِفّة العذاب، لا أنه على المجازاة على أفعال الخير"([3]).

ورد **ابن حجر** فقال:"وهذا لا يرد الاحتمال الذي ذكره البيهقي*، فإن جميع ما ورد فيما يتعلق بذنب الكفر، وأما ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه"([4]).

القول الثالث:وهو قول **الحليمي**([5]) إنكار الحديث أو تأويله([1]).

خديجة فكانت خديجة تكرمها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة وحلة حتى ماتت بعد فتح خيبر، الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص102.

[1]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، ص1300، حديث رقم(5101)، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة، ج1، ص662.661، حديث رقم(1449)، وقد مر سابقاً .

[2]) عياض، **إكمال المعلم**، ج1، ص597.596.

[3]) عياض، **إكمال المعلم**، ج1، ص597، وانظر أيضاً القرطبي، **التذكرة**، ج2، ص348.

*انظر قول البيهقي، ص36، مع التنبيه على أن عيسى عليه السلام لم يقتل؟؟؟!.

[4])ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص145.

[5])الحليمي:أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، فقيه شافعي، قاض، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، مولده بجرجان ووفاته ببخارى، له: المنهاج في

وقد استدل بما يلي:

1ـ قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء:48].

قال **الحليمي**:"لأن الله عز وجل إذا خفف عن الكفار العذاب الذي ذكره جزاء الكفر كان ذلك مغفرة منه لبعض الكفر، وقد أخبر الله عز وجل في كتابه أنه لا يغفر أن يشرك به، فلو جاز مع هذا الخبر أن يغفر بعض الشرك، لجاز أن يغفره، وذلك ممتنع"([2]).

2ـ خبر أبي طالب لا يجوز إثباته عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون معناه:أن جزاء الكفر من العذاب واصل إليه، ولكن الله تعالى وضع وراء ذلك عنه ألواناً من العذاب على جنايات جناها سوى الكفر تطيبياً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم، وثواباً له في نفسه لا لأبي طالب، ولا في هذا القول احتساباً بحسنات الكافر، وتلك ليست بحسنات منه في الحقيقة"([3]).

وقال **البيهقي**:"وحديث أبي طالب صحيح، ولا معنى لإنكار الحليمي رحمه الله الحديث، ولا ادري كيف ذهب عنه صحته..."([4]).

الترجيح:

اتفق العلماء على أن الكافر لا تنفعه أعماله نفعاً يدخله الجنة ويخرجه من النار.

قال **القاضي عياض**([1]): "الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا بتخفيف عذاب، لكنهم بإضافة بعضهم للكفر كبائر المعاصي

شعب الإيمان، قال الإسنوي:جمع فيه أحكاماً كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره، الزركلي، الأعلام، ج2، ص235.

[1]) الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، **(1979)**، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق حلمي محمد فوزي، دار الفكر، بيروت، ط1، ج1، ص390.

[2])الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ج1، ص390.

[3]) الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ج1، ص390.

[4]) البيهقي، **الجامع لشعب الإيمان**، ج1، ص444.

وأعمال الشر، وأذى المؤمنين وقتل الأنبياء والصالحين، يزدادون عذاباً، كما قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [المدثر:42] الآيات"([2]).

ويبقى الكلام في تخفيف العذاب عن الكافر هل هو خاص بأبي طالب أم هو عام في كل كافر؟

ولعل القول الأول وهو أن التخفيف خاص بأبي طالب هو الراجح للأمور التالية:

1ـ لا يوجد تعارض حقيقي بين إثبات الشفاعة له وبين الآيات النافية للشفاعة للكافرين:

ذلك أن الحديث الصحيح جاء في أبي طالب فقط، وأما سائر الكفار فقد أخبر الله تعالى أنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، وعلى هذا فلا تعارض بين شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب، وقوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:48]؛ لأن الآية محكمة والحديث ثابت، فتعين القول بهذا، وهو تخصيص الآية بالحديث، علماً أن هذا النفع الحاصل لأبي طالب ليس نفعاً كاملاً، وإنما هو نفع ناقص، فالعذاب لم يسقط بالكلية وإنما خفف، ومع هذا فهو لا يرى أن أحداً أشد عذاباً منه([3]).

قال **البيهقي**:"الشفاعة للكفار إنما امتنعت لورود الخبر الصادق بأنه لا يشفع منهم أحداً، وقد ورد الخبر بذلك عام، فورد عليه مورد الخاص على العام وحمله بعض

---

[1])القاضي عياض:عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل، قال ابن فرحون:كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً، عالماً بالنحو وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، بصيراً بالأحكام، حافظاً لمذهب مالك، شاعراً مجيداً، له تصانيف كثيرة منها: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث، بقا، **معجم الأصوليين**، ج3، ص324.

[2]) عياض، **إكمال المعلم**، ج1، ص597.

*لعله أراد من عزم على قتله، محقق إكمال المعلم.

[3])الدبيخي، سليمان بن محمد، (1427هـ)، **أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة**، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1، ص689.

أهل النظر على أن هذا الكفر من العذاب يكون واصلاً إليه إلا أن الله يضع عنه ألواناً من العذاب على جنايات جناها سوى الكفر تطييباً لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وثواباً له في نفسه لا لأبي طالب؛ لأن حسنات أبي طالب صارت بموته على كفره هباءً منثوراً "([1]).

وقال **القرطبي**:" الجواب من أوجه:أقربها:أن الشفاعة المنفية إنما هي شفاعة خاصة، وهي التي تخلص من العذاب، وغاية ما ذُكر من المعارضة إنما هي بين عموم وخصوص، ولا تعارض بينهما، إذ البناء ممكن"([2]).

2ـ "كون التخفيف يعم كل كافر له حسنات، فليس في الحديث ما يدل عليه، فإن التخفيف عن أبي طالب إنما كان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له لا بعمله، كما هو ظاهر الحديث :"لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة"([3])، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له مبنية على سبب معين له تعلق به صلى الله عليه وسلم، حيث جاء في الحديث:"فإنه كان يحوطك ويغضب لك"، فنصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له هي سبب الشفاعة، وليس سببها أعمال خير قدمها غير هذا، وعليه فلا وجه لإقحام أعمال الكفار الحسنة في هذا النزاع، ولا الاستدلال بهذا الحديث على نفعها لعموم الكفار في الآخرة، لا سيما وقد ورد النص الصحيح الصريح بخلافه، كما في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:قلت: يا رسول الله! ابن جدعان. كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال "لا ينفعه. إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"([4])"([1]).

---

[1])البيهقي، **البعث والنشور**، ص61.

[2]) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، (1996م)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق محي الدين مستو ويوسف على بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزّال، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، ط1، ج1، ص457.

[3]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ص1628، حديث رقم(6564)، وقد تقدم.

[4])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، ج1، ص117، حديث رقم(214).

وعن أنس بن مالك قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فُيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجزى بها"([2]).

قال **القاضي عياض**"الأصل أن الكافر لا يجزى في الآخرة على خير عمله في الدنيا، ولا يكتب له حسنة؛ لأن شرط الثواب والجزاء عُدِم وهو الإيمان، لكن أخبر في هذا الحديث أنه من عدل الله أنه قد جازاه بها في الدنيا بما أعطاه ورزقه وأطعمه بخلاف المؤمن الذي يدخر له حسناته في الآخرة"([3]).

وقال **الحليمي**:"ومما يدل على صحة هذا القول، قول الله جل ثناؤه:﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[الفرقان:23]، فإن أعمالهم الصالحة في أنفسها لم تنفعهم، وخفف عنهم العذاب لأجلها لما كانت هباًء منثوراً، وقال جل ثناؤه: ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية:3-4]، وذاك أيضاً إشارة إلى أن نصيب الكافر في عمله الذي يرى أنه طاعة له وقربه لا تجدي عليه شيئاً، ولا تدفع عنه من شدة حمى النار شيئاً والله أعلم"([4]).

4- أما الاستدلال بعموم قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:47].

ورد **ابن كثير** على استدلال **القرطبي** بعموم الآية فقال:"وقصارى هذه الآية العموم فنخص من ذلك الكافرين.

وقد سئل رسول الله عن ابن جدعان وذكر له أنه كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعتق، هل نفعه ذلك؟ قال: لا، إنه لم يقل يوماً لا إله إلا الله، وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:23]، وقال تعالى:﴿ مَّثَلُ

---

[1]) الدبيخي، **أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة**، ص689.

[2])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة الجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ج2، ص1292، حديث رقم(2808).

[3])عياض، **إكمال المعلم**، ج8، ص341-342.

[4])الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ج1، ص392.

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم:18]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [النور:39]"([1]).

وقال ابن حجر:"لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾ [فاطر:36]، وحديث أنس الذي أشرت إليه"([2]).

5. اختلف العلماء في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب هل هي شفاعة بالقول أم بالحال؟

قال **القرطبي**:"هل هذه الشفاعة لبيان قول محقق أو لسان حال؟ اختُلف فيه:فإن تنزلنا على أنه حقيقة وأنه عليه الصلاة والسلام شفع لأبي طالب بالدعاء والرغبة حتى شُفّع، عارضه قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:48]؛ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء:28] ...وإن تنزلنا على أنه لسان حال، فيكون معناه:أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه، خُفف عنه بسبب ذلك ما كان يستحقه بسبب كفره، مع ما حصل عنده من معرفته صدق النبي صلى الله عليه وسلم...ولما كان ذلك بسبب وجود النبي صلى الله عليه وسلم وببركة الحنّو عليه نسبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى نفسه، ولا يُستبعد إطلاق الشفاعة على مثل هذا المعنى، فقد سلك الشعراء هذا المعنى، فقال بعضهم:

في وجهه شافعٌ يمحو إساءته إلى القلوب وجيهٌ حيثما شفعا"([3]).

6. يرد على استدلال الحليمي بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾ [النساء:48].

---

[1])ابن كثير، **النهاية**، ج2، ص308.

[2])ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص431.

[3])القرطبي، **المفهم**، ج1، ص457.

قال **القرطبي**:"الجواب من وجهين:أحدهما: ما تقدم من بناء العام على الخاص، والثاني:أن المخفف عنه لما لم يجد أثراً لما خفف عنه فكأنه لم ينتفع بذلك، ألا ترى أنه يعتقد أنه ليس في النار أشد عذاباً منه؟! مع أن عذابه جمرة في جهنم في أخمصه، وسببه:أن القليل من عذاب جهنم أعاذنا الله منه لا تطيقه الجبال، وخصوصاً عذاب الكافر، وإنما تظهر فائدة التخفيف لغير المعذّب، وأما المعذّب فمشتغل بما حل به، إذ لا يُخلى، ولا بغيره يتسلى، فيصدق عليه أنه لم ينتفع ولم يحصل له نفع البتة"([1]).

7. أما حديث انتفاع أبي لهب فالجواب من وجهين:

أ. أن النفع كان مرجعه الإحسان إلى صاحب النبوة صلى الله عليه وسلم فلم يضيع([2])، وليس لأبي لهب.

ب . أن هذا الأثر مرسل هو من قول عروة:

قال **العيني**([3]):"إن قول عروة لما مات أبو لهب:أريه بعض أهله إلى آخره خبر مرسل أرسله عروة، ولم يذكر من حدثه به، وعلى تقدير أن يكون موصولاً فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه، ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد، فلا يحتج به، وأجيب ثانياً : على تقدير القبول، يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصاً من ذلك بدليل قصة أبي طالب حيث خفف عنه، فنقل من الغمرات إلى الضحضاح، وقال القرطبي:هذا التخفيف خاص بهذا وبمن ورد النص فيه"([4]).

---

[1])القرطبي، **المفهم**، ج1، ص458.

[2])البيهقي، **الجامع لشعب الإيمان**، ج1، ص445.

[3]) العيني: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين، قاض قضاة الحنفية، ووالي الحسبة، عارف بالنحو والحديث والفقه ، واسع النظر في الفنون، نسبته إلى عين تاب بحلب له كتب عديدة منها عمدة القاري شرح صحيح البخاري، والبناية شرح الهداية، اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، تعليق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار المعرفة، بيروت، ص207-208.

[4]) العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، (2001م)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبطه وصحح عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج20، ص134.

4.1 التعريف بالشيعة الإمامية والفرقة الإباضية

1.4.1 التعريف بالشيعة الإمامية

الشيعة:هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده، وإن خرجت فإما بظلم يكون من غيره أو تقية منه([1]).

ثم انقسم الشيعة إلى ثلاث طوائف رئيسية وكل طائفة منها تنقسم إلى عدة فرق: الغلاة و الزيدية والإمامية([2]).

والإمامية:هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين([3]).

وتسمى بالإمامية لأنهم يعتقدون أن الإمامة في علي وذريته، ويسمون الجعفرية نسبة لإمامهم جعفر الصادق، ويسمون الإثني عشرية لأنهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماما نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم([4]).

وتتركز عقيدة الشيعة الإمامية في أن السلطة الزمنية والدينية التي كانت للرسول صلى الله عليه وسلم تعطى لخليفته، وهذا التعيين يتم بالنص لا بالانتخاب، أي أن الله سبحانه وتعالى يأمر النبي ان يبلغ المسلمين، بأنه قد اختار فلاناً خليفة

---

[1])ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (2004م)، **كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام وبيان الفرق الضالة**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، مطبوع مع البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص165، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، **الملل والنحل**، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر، بيروت، ص146.

[2]) ابن الجوزي، **كيد الشيطان لنفسه**، ص165، الكرماني، أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد، (2004م)، **شرح قوله صلى الله عليه وسلم:"ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" وتعديدها بأسمائها**، مطبوع مع البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص225.

[3]) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص162.

[4]) الشيرازي، آية الله العظمى محمد الحسيني، (2003م)، **الشيعة والتشيع**، هيئة محمد الأمين للطباعة والنشر، لبنان، ط2، ص30.

بعده، وأن عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، وقد صدر هذا النص بالفعل من النبي صلى الله عليه وسلم، وخص به علي بن أبي طالب رضي الله عنه إماماً وخليفة للمسلمين من بعده، ثم تنتقل من بعده إلى أولاده"([1]).

وهؤلاء الأئمة عندهم مرتبين على النحو التالي كما رتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يزعمون([2]):

1. علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
2. الحسن بن علي رضي الله عنه.
3. الحسين بن علي رضي الله عنه.
4. الإمام السجاد علي بن الحسين بن علي.
5. الإمام الباقر محمد بن علي.
6. الإمام جعفر بن محمد الصادق.
7. الإمام الكاظم موسى بن جعفر.
8. الإمام الرضا علي بن موس.
9. الإمام الجواد محمد بن علي.
10. الإمام الهادي علي بن محمد.
11. الإمام العسكري الحسن بن علي.
12. الإمام المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري .

أماكن تواجدهم:

يتواجدون اليوم في أكثر بلاد العالم، بل في جميعها، ومراكز تكاثفهم هي:العراق، وإيران، وبلاد الخليج، وسوريا والسعودية وتركيا واليمن ومصر وباكستان، والهند، وأفغانستان، ولبنان، وإندونيسيا والتبت والصين وأذربيجان وطاجيكستان وباقي جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وماليزيا وسيلان وتايلند وسنغافورة، وشمال أفريقيا والصومال والأرجنتين، وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وألبانيا والولايات

---

[1])الموسوي، السيد عبد الرسول، (2002م)، **الشيعة في التاريخ**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، ص45.

[2]) الشيرازي، **الشيعة والتشيع**، ص22.

المتحدة الأمريكية وكندا وغيرها([1]).

ومن أبرز الأمور التي خالف فيها الشيعة الإمامية أهل السنة([2]):

1. معرفة الله تعالى واجبة بالعقل لا بالشرع.
2. رؤية الله تعالى مستحيلة غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة.
3. صفات الله تعالى هي عين الذات.
4. كلام الله تعالى حادث مخلوق.
5. الخير من الله تعالى بمعنى أنه أراده وأمر به، والشر من العبد فقط؛ لأنه فاعله، وليس من الله؛ لأنه نهى عنه، والقبائح يستحيل فعلها على الله.
6. الأنبياء معصومون قبل البعثة وبعدها عن الصغائر والكبائر.
7. بعثة الأنبياء واجبة على الله تعالى؛ لأنهم يقربون الناس إلى الطاعة ويبعدونهم عن المعصية.
8. الخليفة يكون بالنص لا بالانتخاب، وهو علي رضي الله عنه وذريته من بعده.
9. الصحابة ليسوا كلهم عدول، بل هم كغيرهم من البشر فيهم الطيب والخبيث، والتقي والفاسق، والعادل والجائر والمنافق.
10. الإمامة أصل من أصول الدين.

وهناك أمور كثيرة غيرها([3]).

2.4.1 التعريف بالفرقة الإباضية

تعتبر المدرسة الإباضية أقدم المدارس الإسلامية تبلوراً وتمايزاً في تاريخ الأمة... فمؤسس المدرسة الإباضية الحقيقي هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني(ت 93هـ)، وقد هاجر في صباه من نزوى في جوف عمان إلى البصرة لطلب

---

[1]) الشيرازي، محمد الحسيني، **الشيعة والتشيع**، ص19، السبحاني، جعفر، (1993م)، **دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية**، دار الأضواء بيروت، ط1، ص95.

[2]) الموسوي، **الشيعة في التاريخ**، ص47-49.

[3]) وانظر بتوسع، الورداني، صالح، (1995م)، **عقائد السنة وعقائد الشيعة**، مكتبة مدبولي، مصر، ط1.

العلم، وتتلمذ فيها وفي المدينة ومكة على كثير من الصحابة، إلا أنه أكثر الأخذ عن عبد الله بن عباس وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله صلى الله عليه و سلم ([1]).

"وقد تكونت البذرة الأولى للفرقة الإباضية بعد انشقاق المحكمة أو الخوارج كما سماها أعداؤها، والحرورية أو الشراة كما سموا أنفسهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي خليفة للمسلمين.

بدأت الدعوة على يد أبي بلال مرداس بن أدية التميمي ـ الذي شهد مع علي رضي الله عنه صفين وأنكر التحكيم واشترك في معركة النهروان مع المحكمة ضد علي رضي الله عنه، و وكانت الدعوة سرية خوفاً من الأمويين، وكانوا يسمون أنفسهم أهل الدعوة، ومع بداية الربع الأخير من القرن الأول الهجري انقسم المحكمة القعدة إلى فرقتين:الصفرية والإباضية"([2]).

تسمية الإباضية بهذا الاسم والأسباب الدافعة لذلك:

سميت الإباضية بهذا الاسم نسبة لعبد الله بن أباض الذي تعتبره المصادر غير الإباضية مؤسس المذهب الإباضي، أما العلماء الإباضيون فينسبون له دوراً ثانوياً بالمقارنة مع جابر بن زيد الذي يعتبرونه إمام أهل الدعوة ومؤسس فقههم ومذهبهم، ويجمع علماء الإباضية على أن عبد الله بن أباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد([3]).

وأما الجهة التي أطلقت هذه التسمية عليهم والأسباب التي دفعتهم لذلك فاختلف المؤرخون في ذلك على رأيين:

---

[1]) المحرمي، زكريا بن خليفة، (2005م)، **الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ**، مكتبة الغبيراء ، بهلا، سلطنة عمان، ط1، ص3، المعولي، عبد العزيز بن سعود، **مذهب الإسلام الأول**، طبع فجر الصحوة للإنتاج والتوزيع، سلطنة عمان، ط4، ص3-4.

[2])خليفات، عوض محمد، (1994م)، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، طبع وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، ط3، ص7-9 باختصار.

[3]) خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ص9.

الرأي الأول:أن مخالفيهم من الفرق الأخرى هم الذين أطلقوا عليه هذه التسمية للأسباب والأدلة التالية([1]):

1- أن جابراً كان ذا علاقة وثيقة بحركة المحكمة الإباضية منذ وقت مبكر وأصبح أحد مفكريها البارزين منذ النصف الثاني للقرن الأول الهجري وقبل مقتل أبي بلال بن مرداس عام 61هـ، وقد خفي دور جابر على مخالفيه حتى نسبوا الفرقة إلى ابن أباض، وهو الشخص الذي قدموه ليناظر أعداءهم ويتكلم باسمهم علناً، وكان هو المعروف لدى عامة الناس فغلب اسمه على من اتفق معه الرأي.

2- أن مراسلات ابن أباض مع عبد الملك بن مروان قد أقنعت كثيراً من معاصريه بأنه هو إمام الإباضية ومؤسسها.

3- تصميم أتباع الفرقة على أن تبقى سرية بقدر الإمكان وأن يبقى اسم مؤسسها ومنظم دعوتها مستوراً .

الرأي الثاني: هناك من يرى أن الأمويين هم الذين أطلقوا عليهم هذه التسمية نسبة لعبد الله بن أباض للأسباب والأدلة التالية([2]):

1ـ أن ابن أباض كان من علمائهم وشجعانهم والمناظرين للأمويين باسمهم، وأن شخصية عبدالله بن إباض معروفة لدى الناس بأنها عسكرية، فنسبة المدرسة إلى رجل عسكري يجعل الناس تتوجس من أهدافها خاصة بعد الفتن والحروب المسلحة التي مرت بها الأمة.

2- أن نسبة المدرسة إلى إمام في العلم بحجم جابر بن زيد ربما يدفع المزيد من الأزد وغيرهم إلى الإنضواء في لوائها. ولم يرد الأمويين نسبة هذه الفرقة إلى جابر حتى لا يجذبوا إليهم الأنظار، ولا يبدون في هالة جابر المشرقة فتميل إليهم النفوس فنسبوهم

---

[1]) خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ص5-12 بتصرف.

[2])أعوشت، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، ص15، المحرمي، **الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ، ص5**، المعولي، **مذهب الإسلام الأول**، ص3ـ4، خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ص12 -14، بتصرف.

إلى عبد الله بن أباض وهو أقل منزلة من جابر في العلم وإن كان لا يقل عنه في التقوى والورع والصلاح.

3ـ الدليل على صحة هذه الأقوال:أن أتباع الفرقة لم يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم في تلك المرحلة، وكانوا يصفون أنفسهم باسم المسلمين أو جماعة المسلمين أو أهل الدعوة، ولو رجعنا إلى المؤلفات التي كتبها مشايخ الإباضية مثل مدونة أبي غانم الخراساني، وكتاب الزكاة لجابر بن زيد، فإننا لا نعثر فيها على كلمة إباضية، ولكن يبدو أنهم ومع مرور الزمن وإصرار مخالفيهم على تسميتهم بهذا الاسم قد قبلوا به، خاصة أنهم لم يجدوا فيه ما يؤذيهم أو يسيء إليهم، وقد ظهر لأول مرة في المؤلفات الإباضية المغربية في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري.

أماكن انتشار المذهب الإباضي:

"ينتشر الإباضية في سلطنة عمان، وساحل أفريقيا الشرقي في كل من تنزانيا وروانـد وأوغندا، وفي الشمال الأفريقي في جبل نفوسة بليبيا، وجزيرة جربة بتونس، ووداي ميزاب بالجزائر، وهناك جاليات إباضية تنتشر في مختلف أنحاء العالم خاصة في فرنسا.

وكان سبب انتشار المذهب الإباضي في كل من عمان، واليمن، وشمال أفريقيا، وساحل أفريقيا الشرقي، هو قيام دول إباضية في تلك المناطق، ويمكن قراءة تاريخ تلك الدول في كتب التاريخ والسير"([1]).

أهم ما يميز الإباضية عن الفرق الأخرى من أمور اعتقادية أو فقهية([2]):

---

[1]) المحرمي، **الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ**، ص8.

[2])انظر أقوالهم وأدلتهم من الكتب التالية على سبيل المثال: الجعبيري، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، كوبرلي، بيير، مدخل **إلى دراسة الإباضّية وعقيدتها بحث مقارن في اللاهوت الإباضي في بلاد المغرب وعُمان**، ترجمة عّمار الجلاصي راجعه وأعده للنشر :موحمد ؤمادي، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة دراسات، سلطنة عمان، **اعوشت، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، المحرمي، **الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ**.

تميز الإباضية بتبني عدة آراء مجتمعة وإن كان بعض الفرق قد يشاركهم في بعضها لا في كلها ومن أهمها:

1. نفي رؤية الله تعالى من قبل الخلق في الدنيا والآخرة، وتأويل الصفات.
2. القول بخلق القرآن.
3. خلود أصحاب الكبائر في النار.
4. إنكار الشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة.
5. القول بوجوب البراءة من صاحب الكبيرة.
6. نفي نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان، والقول بأنه قد مات منذ زمن طويل.
7. إنكار خروج المهدي وخروج الدجال.
8. إنكار كون الميزان يوم القيامة مادياً ذو كفتين واعتباره مجازاً كناية عن الحق والعدل.
9. إنكار وجود الصراط يوم القيامة بل هو عندهم طريق الحق الذي يسلكه العباد في الدنيا.
10. عدم جواز القنوت في الصلاة، وعدم جواز رفع الأيدي أو ضمها في الصلاة.
11. إنكار جواز المسح على الخفين.
12. تحريم زواج الزاني بالمرأة التي زنا بها.

الفصل الثاني

الآيات النافية للشفاعة في تفاسير الفرق ـ أهل السنة والشيعة الإمامية والإباضية

وردت في كتاب الله تعالى عدة آيات تنفي الشفاعة، وقد اختلفت الفرق في تفسيرها هل هي على عمومها؟ أم هي من باب العام الذي يراد به الخصوص فتحمل على الكفار دون المؤمنين؟

قال **ابن عاشور**([1]):"اتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة يوم القيامة للطائعين والتائبين لرفع الدرجات، لم يختلف في ذلك الأشاعرة والمعتزلة، فهذا اتفاق على تخصيص العموم ابتداءً والخلاف في الشفاعة لأهل الكبائر فعندنا تقع الشفاعة لهم في حط السيئات وقت الحساب أو بعد دخول جهنم لما اشتهر من الأحاديث الصحيحة في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم:"لكل نبي دعوة مستجابة وقد ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي"([2])، وغير ذلك، قال القاضي أبو بكر الباقلاني:إن الأحاديث في ذلك بلغت مبلغ التواتر المعنوي...والظاهر أن الذي دعا المعتزلة إلى إنكار الشفاعة منافاتها لخلود صاحب الكبيرة في العذاب الذي هو مذهب جمهورهم الذين فسروا قول واصل بن عطاء بالمنزلة بين المنزلتين، بمعنى إعطاء العاصي حكم المسلم في الدنيا وحكم الكافر في الآخرة، ولا شك أن الشفاعة تنافي هذا الأصل فما تمسكوا به من الآيات إنما هو لقصد التأييد ومقابلة أدلة أهل السنة بأمثالها"([3]).

---

[1])ابن عاشور :محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، عين سنة 1932م شيخاً للإسلام مالكياً، له مصنفات مطبوعة منها:مقاصد الشريعة، موجز البلاغة، التحرير والتنوير، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص174.

[2])أبو يعلى، الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، (**1989م**)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، ج3، ص306ـ307، حديث رقم(2834)، ج3، ص230، رقم(2921)، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1983م)، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، ج2، ص919، الأحاديث(5174ـ 5178).

[3]) ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984م)، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، ص487، وانظر قول المعتزلة، القاضي عبد الجبار، بن أحمد بن الأسد

ويقول **الحعبيري الإباضي:**"والمتفق عليه ـ أي من الشفاعة ـ نقطتان:

أ . الشفاعة العظمى أو المقام المحمود وتكون في المحشر عندما يطول الانتظار فيلجأ الصالحون إلى الأنبياء واحداً بعد واحد فيعتذرون إلى أن يصلوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيستجيب لهم ويدعو ربه فيأذن لهم بدخول منازلهم في الجنة.

ب . الشفاعة بمعنى رفع الدرجات في الجنة... والاستغفار يجري مجرى الشفاعة، وقد ثبت في الشاهد أن الزيادة في النعم والإحسان قد تطلب بالشفاعات كما أن التخلص من الشدائد قد يطلب بذلك"([1]).

ويقول **الوهيبي:**"والشفاعة المختلف فيها بين علماء الإسلام أيضاً نوعين هما:

أـ الشفاعة لقوم من عصاة الموحدين استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع صلى الله عليه وسلم لهم أن لا يدخلوها.

ب ـ الشفاعة فيمن دخلها من أهل التوحيد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا منها"([2]).

1.2 الآيات النافية للشفاعة في تفاسير أهل السنة

قال **القرطبي:**"مذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة فإن الشفاعة تنفع العصاة من أهل الملة حتى لا يبقى منهم أحداً إلا دخل الجنة"([3]).

وقال **ابن حزم([4]):**"صحت الشفاعة بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقيناً أن الشفاعة التي أبطلها الله عز وجل هي غير الشفاعة

آبادي، (1998م)، **الأصول الخمسة**، تحقيق فيصل بدير عون، طبع جامعة الكويت، ط1، ص93.92.

[1])الجعبيري، **فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، رسالة دكتوراة، الجامعة التونسية، 1986م، ص658.657.

[2]) الوهيبي، **الفكر العقد عند الإباضية**، ص327.

[3]) القرطبي، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص290.

[4])ابن حزم:أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الاندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام، كان في الاندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم الحزمية، كانت له ولأبيه

التي أثبتها عز وجل وإذ لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطلها عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾[فاطر: 36]نعوذ بالله منها فإذ لا شك فيه فقد صح يقيناً أن الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن أذن له واتخذ عنده عهداً ورضي له قولاً فإنما هي لمذنبي أهل الإسلام وهكذا جاء الخبر الثابت"([1]).

1.1.2 الآيات النافية للشفاعة عموماً

بعد البحث والتحري لم نجد في آيات الشفاعة ما ينفي الشفاعة عموماً سوى آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: 254].

وبالرجوع إلى تفاسير أهل السنة نجد أنهم قد اتفقوا بداية على عدم نفيها لعموم الشفاعة ولكنهم اختلفوا في توجيهها:

فالرأي الأول:أنها خاصة بالكافرين وأنها من العام المخصوص وهذا ما مال إليه **طائفة من المفسرين منهم الطبري([2]) وابن أبي زمنين([3]).**

من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد فيها وانصرف للعلم والتأليف، فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فتمالؤوا على بغضه، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، رووا عن ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد، له كتب كثيرة منها:المحلى، الناسخ والمنسوخ، الفصل في الملل والنحل، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص254.

[1])ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (2005م)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، ج2، ص174.

[2]) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الإمام المفسر والمؤرخ، مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، له مصنفات عديدة منها: جامع البيان في تأويل آي القرآن، المسترشد في علوم الدين، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص69.

[3])ابن أبي زمنين:محمد بن عبد الله بن عيسى المريّ، فقيه مالكي من الوعاظ الأدباء، سكن قرطبة ثم عاد إلى بلدته البيرة، له كتب كثيرة منها:منتخب الأحكام، تفسير القرآن، وآداب الإسلام، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص227.

قال **الطبري**:"وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام، والمراد بها خاص، وإنما معناه:من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة، ولا شفاعة لأهل الكفر بالله، لأن ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض...فإن قال قائل:وكيف صرف الوعيد إلى الكفار والآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان؟ قيل له:إن الآية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس؛ أحدهما أهل كفر، والآخر أهل الإيمان، وذلك قوله: ولكن اختلفوا....ومنهم من كفر"، ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به، بحض أهل الإيمان به على ما يقربهم إليه من النفقة في طاعته، وفي جهاد أعدائه من أهل الكفر به، قبل مجيء اليوم الذي وصف صفته، وأخبر فيه عن حال أعدائه من أهل الكفر به...فيدرك أهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم، ولا خلة لهم يومئذٍ تنصرهم مني، ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي..."([1]).

وقال **ابن أبي زمنين**:"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾يعني:الزكاة ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ ﴾قال قتادة:﴿ وَلَا خُلَّةٞ ﴾ أي:ولا صداقة إلا للمتقين، ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾أي:للمشركين﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾لأنفسهم"([2]).

الرأي الثاني: أن الشفاعة المنفية هي ليست مطلق الشفاعة وإنما نفي استحقاق العبد لها وكونها حقاً واجباً على الله، بل هي محض كرم من الله، وهو ما ذهب إليه ابن عاشور.

قال **ابن عاشور**:"فالشفاعة في العرف تقتضي إدلال الشفيع عند المشفوع لديه، ولهذا نفاها الله تعالى هنا بمعنى نفي استحقاق أحدٍ من المخلوقات أن يكون شفيعاً عند اللهبإدلال، وأثبتها في آيات أخر كقوله قريباً :﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 255]...**والشفاعة المنفية هنا مراد بها الشفاعة التي لا يسع المشفوع إليه**

---

[1]) الطبري، محمد بن جرير، (2001م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج4، ص524-526.

[2]) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين القرطبي، **(2002م)**، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق للنشر، القاهرة، ط1، ج1، ص250.

ردهافلا يُعارض ما ورد من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة؛ لأن تلك كرامة أكرمه الله تعالى بها، وأذن له فيها، إذ يقول اشفع تشفع"(1) فهي ترجع إلى قوله تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 255]..."(2).

2.1.2 الآيات النافية للشفاعة تفنيداً لعقيدة اليهود

زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه كما قال تعالى عنهم:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾[المائدة: 18]، وأنهم لن يعذبوا في النار إلا أياماً معدودة: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴾[البقرة: 80]، وحصروا دخول الجنة عليهم كما قال الله: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[البقرة: 111] .

فجاءت آيتان في كتاب الله تعالى ترد عليهم مزاعمهم وأنهم لن يجدوا يوم القيمة شافعاً يشفع لهم ولا يقبل منهم فداءً يتخلصون فيه من عذاب النار، هما قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة: 48]، وقوله:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾ [البقرة: 123]، وفيما يلي تفسيرها عند أهل السنة:

1. قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة: 48].

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على رأيين:

الرأي الأول:أن نفي الشفاعة هنا المقصود به نفيها عن اليهود خاصة لا نفي الشفاعة على الإطلاق، أو هي خاصة بمن مات على الكفر وممن تبنى هذا الرأي الإمام الطبري وابن كثير (1).

---

1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ج1، ص107، حديث رقم(322).

2)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص16.15.

قال **الطبري**:" فتأويل الآية إذن:واتقوا يوماً لا تقضي نفس عن نفس حقاً لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره، ولا يقبل الله منها شفاعة شافع، فيترك لها ما لزمها من حق.

وقيل: إن الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها، لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل، وكانوا يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه، وسيشفع لنا عنده آباؤنا.

فأخبرهم الله جل وعز أن نفساً لا تجزي عن نفس شيئاً في القيامة، ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق منها حقه... فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله – مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده – بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم ؛ وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده إلا التوبة إليه من كفرهم والإنابة من ضلالهم، وجعل ما سن فيهم من ذلك إماماً لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو إلحاد في رحمة الله.

وهذه الآية وإن كان مخرجها عاماً في التلاوة، فإن المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي "[(2)]، وأنه قال: " ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة إن شاء الله منهم من لا يشرك بالله شيئا"[(3)].

---

[1])ابن كثير:أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي، حافظ مؤرخ فقيه شافعي، له كتب كثيرة منها:البداية والنهاية، طبقات فقهاء الشافعية، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص320.

[2]) أبو داود، سليمان بن الأشعث، (1998م)، **سنن أبي داود**، حققه محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، كتاب السنة، باب في الشفاعة، ج5، ص244، حديث رقم(4706)، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1998م)، **صحيح سنن أبي داود**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ج2، ص160، حديث رقم(4739)، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (2009م)، **سنن الترمذي**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، كابت أبوب صفة القيامة والورع ، باب ما جاء في الشفاعة، ج4، ص433، حديث رقم(2604)، وقال المحقق:"إسناده صحيح".

[3])البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، حديث رقم(6304)، (6305)، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، ج1، ص113، حديث رقم(338)،(339).

فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين – بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم – عن كثير من عقوبة إجرامهم بينهم وبينه، وأن قوله:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ **إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله عز وجل**"(1).

وقال **ابن كثير**:" وقوله تعالى:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾[البقرة: 48] يعني الكافرين كما قال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[المدثر: 48]"(2).

الرأي الثاني:أن الآية ليست صريحة في نفي الشفاعة فهي محتملة لنفي وجود الشفاعة على الإطلاق، ومحتملة لوجود الشفاعة لكنها لا تقبل من اليهود لكفرهم، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان حيث بين احتمالية الآية للأمرين وما نتج عنه من اختلاف تفاسير المفسرين ثم نقل أقوال المفسرين فيها.

قال **أبو حيان**:" **وظاهر قوله:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾نفي القبول ووجود الشفاعة، ويجوز أن يكون من بابعلى لَاحِبٍ لا يُهتدى بمنارِهِ نفي القبول والمقصود نفي الشفاعة، كأنه قيل: لا شفاعة فتقبل.**

وقد اختلف المفسرون في فهم هذا على ستة أقوال:

الأول:أنه لفظ عام لمعنى خاص، والمراد الذين قالوا من بني إسرائيل نحن أبناء الله وأبناء أنبيائه إنهم يشفعون لنا عند الله، فرد عليهم ذلك، وأُويسوا منه لكفرهم، وعلى هذا تكون النفس الأولى مؤمنة والثانية كافرة، والكافر لا تنفعه شفاعة لقوله تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: 48].

الثانية:معناه لا يجدون شفيعاً تقبل شفاعته لعجز المشفوع فيه عنه، وهو قول الحسن.

الثالث:معناه لا يجيب الشافع المشفوع فيه إلى الشفاعة وإن كان لو شفع لشُفِّع.

الرابع: معناه حيث لم يأذن الله في الشفاعة للكفار، ولا بد من إذن من الله بتقدم الشافع بالشفاعة لقوله:﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾[سبأ: 23] ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: 28].

---

1) الطبري، **جامع البيان**،ج1، ص636-637.

2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص256.

الخامس:معناه ليس لها شفاعة فيكون لها قبول، وقد تقدم هذا القول.

السادس:أنه نفي عام:أي لا يُقبل في غيرها لا مؤمنة ولا كافرة قاله الزمخشري، وأجمع أهل السنة أن شفاعة الأنبياء والصالحين تقبل في العصاة من المؤمنين، خلافاً للمعتزلة..."(1).

2. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾ [البقرة: 123].

والقول في تفسير هذه الآية كالقول في الآية السابقة، إذ أن المفسرين يحيلون في تفسيرها على الآية السابقة، وننقل قول ابن أبي زمنين كتأكيد على أن في الشفاعة هنا لا يشمل المؤمنين.

قال **ابن أبي زمنين**:"﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾أي:لا تُغني﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾أي: فداء﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾أي:إن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ يعني:يمنعون من العذاب"(2).

غير أن هناك أمراً مهما وهو التغاير بين الآيتين في تقديم الشفاعة على العدل في الآية الأولى وتأخيرها في الآية الثانية، والتعبير عنها بنفي القبول في الأولى، وبعدم النفع في الثانية فما هو السر في ذلك؟

اختلف المفسرون في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول:التغاير في التعبير تبعاً لاختلاف النفوس وهذا قول الرازي(3).

وبين **الرازي السبب في تفسيره للآية**﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾[البقرة: 48] **فقال:**" السؤال الثاني: أن الله تعالى قدم في هذه الآية[البقرة: 48] قبول الشفاعة على أخذ الفدية وذكر هذه الآية في هذه السورة بعد العشرين والمائة وقدم قبول الفدية على ذكر

---

(1) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج1، ص349.348.

(2) ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، ج1، ص175.

(3) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، فقيه شافعي،الإمام المفسر، أوحد زمانه في علوم المنقول والمعقول وعلوم الأوائل، له كتب كثيرة منها الأربعين في أصول الدين، المطالب العالية، وغيرها، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص313.

الشفاعة فما الحكمة فيه؟ الجواب: أن من كان ميله إلى حب المال أشد من ميله إلى علو النفس فإنه يقدم التمسك بالشافعين على إعطاء الفدية ومن كان بالعكس يقدم الفدية على الشفاعة، ففائدة تغيير الترتيب، الإشارة إلى هذين الصنفين"([1]).

القول الثاني: أن هذا من باب التفنن في التعبير، وأن نفي القبول تارة ونفي الانتفاع تارة أخرى إشارة إلى انتفاء أصل الشفاعة في حق اليهود وانتفاء انتفاعهم بها لو وجدت، وهذا رأي الألوسي:

وقال **الألوسي:**"وقد تفنن في التعبير فجاءت الشفاعة أولاً بلفظ القبول متقدمة على العدل، وهنا بلفظ النفع متأخرة عنه، ولعله كما قيل:إشارة إلى انتفاء أصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه، وأعطى المقدم وجوداً تقدمه ذكراً، والمتأخر وجوداً تأخره ذكراً"([2]).

القول الثالث:أن هناك نفسان الأولى هي الجازية الشافعة فتحدثت عنها الآية الأولى[البقرة: 48]، والثانية هي المجزي هنا والمشفوع لها وهي ما تحدثت عنها الآية الثانية[البقرة: 123] فلا يوجد تكرار ولكل منهما ما يناسبها، وهذا رأي **الشعراوي** ولعله الأرجح.

فقال:" إن هذا التشابه ظاهري، ولكن كل آية تؤدي معنى مستقلاً، ففي الآية 48 قال الحق سبحانه:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ وفي الآية التي نحن بصددها قال:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾لماذا؟ لأن قوله تعالى:﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ لو أردنا النفس الأولى فالسياق يناسبها في الآية الأولى، ولو أردنا النفس الثانية فالسياق يناسبها في الآية الثانية التي نحن بصددها، فكأن معنا نفسين إحداهما جازية والثانية مجزيٌ عنها، فالجازية هي التي تشفع، فأول شيء يقبل منها هو الشفاعة، فإن لم تقبل شفاعتها تقول أنا أتحمل العدل، أي آخذ الفدية أو ما يقابل

---

[1])الرازي، **مفاتح الغيب**، ج3، ص58.

[2])الألوسي، **روح المعاني**، ج1، ص373.

الذنب، ولكن النفس المجزي عنها أول ما تقدم هو العدل أو الفداء، فإذا لم يقبل منها تبحث عن شفيع"([1]).

3.1.2 الآيات النافية للشفاعة عن الكافرين

وردت بعض الآيات النافية لوجود شفيع للكافرين يشفع لهم أصلاً، أو عدم انتفاعهم بشفاعة الشافعين لو وجدت، وهي خمس آيات وفيما يلي تفسيرها:

1ـ قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[الأعراف:53].

هذه الآية تتحدث عن حسرة الكافرين يوم القيامة وتمنيهم وجود شفيع يشفع لهم عند الله لكنهم لا يجدونه، ولا يلزم من نفي الشفاعة عنهم نفيها عن المؤمنين وفيما يلي قول السخاوي وابن عادل والمراغي كنماذج من تفاسير أهل السنة.

قال **السخاوي**([2]):" قوله ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ ﴾ تمنٍّ من الكفار، ولا ينفع في حق الكفار شفاعة، كما أن ردهم إلى الدنيا ممتنع"([3]).

وقال **ابن عادل الحنبلي**([1]):"المعنى أنه لا طريق لنا إلى الخلاص مما نحن فيه إلا أحد هذين الأمرين، وهو أن يشفع لنا شفيع فيزول عنا هذا العذاب، أو نرد إلى

---

[1]) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير القرآن الكريم**، دون سنة طبع أو دار نشر، ج1، ص568، وانظر ج1، ص317-320 تفسير الآية 48 من سورة البقرة.

[2]) السخاوي: علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي، عالم بالقراءات والفقه واللغة والتفسير، له نظم، أصله من سخا بمصر، أول من شرح الشاطبية وأذاع صيتها، له كتب كثيرة منها: الكوكب الوقاد في أصول الدين، المفضّل شرح المفصل للزمخشري، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص332.

[3]) السخاوي، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي، (2009م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق موسى علي موسى مسعود وأشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، مصر، ج1، ص282.

الدنيا حتى نعمل غير ما كنا نعمله حتى نوحد الله بدلاً عن الكفر، ثم بين تعالى أنهم قد خسروا أنفسهم، أي الذي طلبوه لا يكون؛ لأن ذلك المطلوب لو حصل لما حكم الله عليهم بأنهم قد خسروا أنفسهم"([2]).

قال **المراغي**([3]):" ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾ أي أنهم يتمنون الخلاص بكل وسيلة ممكنة، إما بشفاعة الشفعاء، وإما بالرجوع إلى الدنيا لعملوا فيها غير ما كانوا يعملون في حياتهم الأولى فيكونوا أهلاً لمرضاة ربهم.

وإنما تمنوا الشفعاء وتساءلوا عنهم، من حيث كان من أسس الشرك أن النجاة عند الله إنما تكون بوساطة الشفعاء، وعندما يستبين لهم الحق الذي جاءت به الرسل وهو أن النجاة إنما تكون بالإيمان الصحيح والعمل الصالح يتمنون لو يردون إلى الدنيا بما أمرهم به الرسل"([4]).

4. قال تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ [الشعراء:100-101].

وهذه الآية كسابقتها تنفي الشفاعة عن الكافرين، وتنفي وجود صديق حميم لهم، ولا يلزم من نفي الشفاعة عنهم نفيها عن غيرهم، كما لا يلزم من نفي الصديق الحميم

---

[1]) ابن عادل الحنبلي: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي، فقيه حنبلي، صاحب التفسير الكبير اللباب في علوم الكتاب، وحاشية على المحرر في الفقه، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص58.

[2]) ابن عادل الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، (1998م)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وغيرهم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج9، ص139.

[3])المراغي:أحمد بن مصطفى، مفسر مصري من العلماء، تخرج من دار العلوم سنة1909م، كان مدرساً للشريعة بها، عين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردن بالخرطوم، له كتب منها:الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول الفقه، علوم البلاغة، وتفسير القرآن، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص258.

[4]) المراغي، **أحمد مصطفى، (1946م)، تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، ج8، ص167.

عنهم نفيه عن غيرهم خصوصاً أن الله اثبت للمؤمنين صداقة تنفعهم يوم القيامة فقال: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف:67]، وفيما يلي تفسيرها:

قال **الإيجي**([1]):"﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين﴿ وَلَا ﴾من﴿ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ من الاحتمام، أي: الاهتمام، أو من الحامة، أي: الخاصة، ولتعدد أنواع الشفاعة من الملك والنبي والولي جمع الشفيع بخلاف الصديق، ولأن الصديق الحقيقي قليل"([2]).

وقال **ابن عادل الحنبلي**:"قوله:﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ أي:من يشفع لنا؟ كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين والمؤمنين، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ ﴾ وهو الصادق في المودة بشرط الدين...والحميم:القريب، من قولهم:حامة فلان، أي خاصته، وقال الزمخشري:الحميم: من الاحتمام، وهو الاهتمام، أو من الحامة وهي الخاصة، وهو الصديق الخالص، والنفي هنا يحتمل نفي الصديق من أصله، أو نفي صفته فقط...وإنما جمع الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشافعين وقلة الصديق"([3]).

5. قال تعالى:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[غافر:18].

هذه الآية صريحة في الحديث عن نفي الشفاعة عن الظالمين ـ الكافرين هنا ـ ولا يلزم نفيها عن غيرهم.

قال **ابن كثير**:"﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ أي: ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير"([4]).

---

[1]) الإيجي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الشيرازي الشافعي، مفسر من أهل إيج بنواحي شيراز، من كتبه جامع البيان في تفسير القرآن، بيان المعاد الجسماني والروح، الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص195.

[2]) الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الشيرازي، (2004م)، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3، ص188.

[3]) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج15، ص5453.

[4])ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص137.

وقال **أبو حيان:**"﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ ﴾أي:محب مشفق﴿ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ في موضع الصفة ل(شفيع)فاحتمل أن يكون في موضع خفض على اللفظ، وفي موضع رفع على الموضع، واحتمل:أن ينسحب النفي على الوصف فقط فيكون من(شَفِيعٖ) ولكنه لا يطاع، أي:لا تقبل شفاعته، واحتمل أن ينسحب النفي على الموصوف وصفته، أي:لا شفيع فيطاع، وهذا هو المقصود في الآية أن الشفيع عند الله إنما يكون من أوليائه تعالى، ولا تكون الشفاعة إلا لمن ارتضاه الله، وأيضاً فيكون في زيادة التفضل والثواب، ولا يمكن شيء من هذا في حق الكافر، وعن الحسن: والله لا يكون لهم شفيع البتة"([1]).

7. قال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:48].

تنفي هذه الآية انتفاع الكافرين من الشفاعة يوم القيامة، فدلت الآية على أن هناك طائفة تنفعهم الشفاعة بخلاف الكافرين وهم المؤمنون:

قال **ابن كثير:**"﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ أي: من كان متصفاً بهذه الصفات فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه؛ لأن الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلاً، فأما من وافى الله كافراً يوم القيامة فإنه له النار لا محالة خالداً فيها"([2]).

وقال **سعيد حوى:**"﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ أي: من الملائكة والنبيين والصالحين؛ لأنها للمؤمنين دون الكافرين، وفي الآية دليل لثبوت الشفاعة للمؤمنين"([3]).

---

[1])أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص438.

[2])ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص273.

[3]) حوى، سعيد، (1985م)، **الأساس في التفسير**، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، حلب، بيروت، ط1، ج11، ص6240.

4.1.2 الآيات النافية لصلاحية الأصنام للشفاعة

كان عرب الجاهلية يعبدون الأصنام، ويبررون عبادتهم لها بأنها تقربهم إلى كما قال الله تعالى عنهم:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر:3]،فرد الله عليهم وبين أن هذه الأصنام لا تملك لهم شيئاً ، وأنها لن تشفع لهم يوم القيامة.

وفيما يلي تفسير هذه الآيات عند أهل السنة:

1- قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[الأنعام:94] .

قال **الطبري**:"القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ ﴾يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد يوم القيامة: ما نرى معكم شفعائكم الذين كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة، وقد ذُكر أنها نزلت في النضر بن الحارث لِقِيلِه:إن اللات والعزَّى يشفعان له عند الله يوم القيامة، وقيل:إن ذلك كان قول كافة عبدة الأوثان"[1].

وقال **الثعالبي**([2]):" وقوله سبحانه:﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ هذه حكاية عما يقال لهم بعد قبض أرواحهم، وأعلم أيها الأخ أن هذه الآية الكريمة ونحوها من الآي وإن كان مساقها في الكفار فللمؤمن الموقن فيها معتبر ومزدجر ... ﴿ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ تشبيها بالانفراد الأول في وقت الخلقة، و﴿ خَوَّلۡنَٰكُمۡ ﴾ معناه أعطيناكم و ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ ﴾إشارة إلى الدنيا؛ لأنهم يتركون ذلك موجوداً .

وقوله سبحانه:﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ ﴾ توقيف على الخطأ في عبادة الأصنام،

---

[1])الطبري، **جامع البيان**، ج9، ص416.

[2])الثعالبي:أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، مفسر من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق، من كتبه:الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الأنوار في المعجزات النبوية، الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص331.

واعتقادهم أنها تشفع وتقرب إلى الله زلفى ... ﴿ وَضَلَّ ﴾ ضل معناه: تلف وذهب، و﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ يريد دعواهم أنها تشفع، وأنها تشارك الله في الألوهية تعالى الله عن قولهم"[1].

2. قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[يونس:18].

قال **الإيجي**:"﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾الأوثان، ﴿ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ في أمور دنيانا أو في الآخرة إن يكن بعث، ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ ﴾تخبرونه، ﴿ بِمَا لَا يَعْلَمُ ﴾، وهو أن له شريكاً وأن هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بكل شيء لم يكن له ثبوت بوجه، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، حال من ضمير مقدر في يعلم يرجع إلى ما تأكيد لنفيه إذ العرف جارٍ بأن يُقال عند تأكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في الأرض، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾"[2].

3ـ قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الروم:12ـ13].

قال **ابن عادل الحنبلي**:"قال قتادة والكلبي:المعنى يبلس المشركون من كل خير، وقال الفراء:ينقطع كلامهم وحججهم، وقال مجاهد:يفتضحون، ولم يكن لهم شركائهم أصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء،﴿ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ يتبرأون منها وتتبرأ منهم"[3].

---

[1]) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (1997م)، **تفسير الثعالبي المسمى"الجواهر الحسان"**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج2، ص497.

[2]) الإيجي، **جامع البيان في تفسير القرآن**، ج2، ص124.

[3]) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج15، ص392.

4ـ قال تعالى: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[يس:23].

قال **الشعراوي**:"وقوله: ﴿ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ يعني شفاعة هذه الآلهة إن كانت لهم شفاعة لا تجدي؛ لأنهم شركاء لله وأنداد لله، فكيف تُقبل شفاعتهم عنده سبحانه؟ وشرط في الشفاعة أن يكون الشافع محبوباً عند المشفوع عنده، فهذه الآلهة على فرض أنه كان لهم شفاعة، فهي غير مقبولة عند الله تعالى، مع أن هذه الآلهة في ذاتها معذورة حيث لا ذنب لها، فهي ما ادعت أنها آلهة، إنما ادّعى البشر ذلك...وقوله: ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴾لأن الشافع حين تُرد شفاعته يمكن أن ينقذ المشفوع عنده، أما هؤلاء الآلهة فلا تُقبل شفاعتها، ولا تستطيع أن تنقذ من طلب منها أن تشفع له"[1].

وقال **ابن عاشور**:"والإنقاذ:التخليص من غلب أو كرب أو حيرة، أي لا تنفعني شفاعتهم عند الله الذي أرادني بضر ولا ينقذوني من الضر إذا أصابني.

وإذ قد نفي عن شفاعتهم النفع للمشفوع فيه فقد نفى عنهم أن يشفعوا بطريق الالتزام لأن من يعلم أنه لا يُشفَّع لا يشْفَع، فكأنه قال:آتخذ من دونه آلهة لا شفاعة لهم عند الله، لإبطال اعتقادهم أنهم شفعاء مقبولوا الشفاعة.

وإذ كانت شفاعتهم لا تنفع لعجزهم وعدم مساواتهم لله الذي يضر وينفع في صفات الإلهية كان انتفاء أن ينقذوا أولى، وإنما ذكر العدول عن دلالة الفحوى إلى دلالة المنطوق؛ لأن المقام مقام تصريح لتعلقه بالإيمان وهو أساس الصلاح"[2].

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ـ قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الزمر:43].

---

[1])الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج20، ص12630.12631.

[2])ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ص369.

قال **الماتريدي**([1]):"قوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ ﴾ يخرج على وجهين:
أحدهما:بل اتخذوا بعبادة من عبدوا من دون الله شفعاء لأنفسهم، ولا يكونون شفعاء لهم، ولا يملكون ذلك، ولا يعقلون.

والثاني: بل اتخذوا لأنفسهم من دون الله شفعاء، ولا يملك أحد جعل الشفاعة لأحد إلا من جعل الله له الشفاعة، ولا يجعل الله لأحد الشفاعة إلا من كان له عند الله عهداً أو من ارتضى له الشفاعة كقوله: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم: 87]، وقوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: 28] يدل على هذا قوله حين قال: ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ "([2]).

وقال **النسفي**:"﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ ﴾ بل اتخذ قريش والهمزة للإنكار ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من دون إذنه ﴿ شُفَعَآءَۚ ﴾ حين قالوا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[يونس:18]، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئاً قط، ولا عقل لهم"([3]).

وقال **أبو حيان**:" ﴿ أَمِ ﴾منقطعة تقدر ب(بل والهمزة) وهو تقرير وتوبيخ، وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندنا، والشفاعة إنما هي لمن ارتضاه الله وبإذنه تعالى، وهذا مفقود في آلهتهم، وأولو معناه:أيتخذونهم شفعاءهم بهذه المثابة من كونهم لا يعقلون ولا يملكون شيئاً ، وذلك عام النقص فكيف يشفع هؤلاء؟...وإذا كانوا على لا

---

[1]) الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي، إمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين رد على المعتزلة والروافض والقرامطة، نسبته إلى ماتريد ويقال ماتريت محلة بسمرقند، له مصنفات كثيرة في التفسير والفقه والعقيدة منها: كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، كتاب أوهام المعتزلة، اللكنوي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، ص195.

[2]) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي، (2004م)، **تفسير القرآن المسمى تأويلات أهل السنة**، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، ج4، ص313.312.

[3]) النسفي، **تفسير النسفي**، ج3، ص184.

يملكون شيئاً فكيف يملكون الشفاعة"[1].

وقال **الألوسي:**" ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ ﴾أي بل اتخذ قريش فأم منقطعة والاستفهام المقدر لإنكارهم اتخاذهم﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ ﴾ تشفع لهم عند الله تعالى في رفع العذاب، وقيل في أمورهم الدنيوية والأخروية...ومعنى﴿ مِن دُونِ ﴾ من دون رضاه أو إذنه؛ لأنه سبحانه لا يشفع عنده إلا من أذن له ممن أرضاه، ومثل هذه الجمادات الخسيسة ليست مرضية ولا مأذونة...﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ أي أيشفعون حال تقدير عدم ملكهم شيئاً من الأشياء وعدم عقلهم إياه، وحاصله: أيشفعون وهم جمادات لا تقدر ولا تعلم؟...قل لهم أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئاً من الأشياء فضلاً عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى ولا يعقلون"[2].

2.2 الآيات النافية للشفاعة في تفاسير الشيعة

يقول الحيدري:"وردت آيات في القرآن الكريم تدل على نفي الشفاعة، غير أن أكثر هذه الآيات إنما جاءت في سياق نفي الشفاعة في نظام التكوين من دون الله تعالى، هذه الشفاعة التي يحاول أن يثبتها الوثنيون والمشركون لشفعائهم، ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[يونس: 18].

بيان ذلك أن المشركين كانوا يعتقدون بالشفاعة لأربابهم، ولكنهم كانوا يعتقدون بالشفاعة التكوينية لهم دون التشريعية لأن المشرك لا يعتقد بوحي.

ومن هنا فإنهم اعتقدوا بأن أربابهم شفعاء لهم من دون الله لا في رفع العقاب وإيصال الثواب، بل في إيصال الخير ودفع السوء والضرر، فإذا مرضوا طلبوا أصنامهم الشفاء، وإذا أرادوا خيراً قدّموا لأصنامهم أنواع القرابين لكي يجلبوا لهم بزعمهم النفع والخير.

---

[1])أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص414.

[2])الألوسي، **روح المعاني**، ج24، ص109.

وعلى هذا الأساس تعرض القرآن الكريم لهذه الاعتقادات الخاطئة ونفى وجود كل شفيع وكل شفاعة تكوينية من دون إذن الله تعالى"([1]).

1.2.2 الآيات النافية للشفاعة عموماً

من آيات الشفاعة ما ينفي الشفاعة عموماً وهي آية واحدة وهي قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[البقرة: 254].

اتفق مفسروا الشيعة على أن هذه الآية من العام المخصوص فهي خاصة بالكافرين:

"وهذه الآية بظاهرها تنفي الشفاعة بتاتاً ، ولعل ظاهرها هو المستمسك الوحيد لمن اعتقد بأنّ الشفاعة عقيدة اختلقها الكهان ليكون لهم شأن عند الناس إنّ منشأ الخطأ في تفسير هذه الآية هو الاقتصار على آية واحدة والغض عما ورد في موردها من الآيات الأخر ولأجل ذلك لو نظرنا إلى الآية التالية لهذه الآية نجد أنها تصرح بوجود الشفاعة عند الله سبحانه إذا كانت مقترنة بإذنه فقال سبحانه:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾[البقرة: 255] من ذا الذي يشفع عنده"أفبعد هذا التصريح يصح لنا أن نعتقد بنفي الشفاعة.... ثم إنّ الدليل الواضح على أنّ مرمى الآية هو نفي قسم خاص من الشفاعة لا جميع أقسامها هو قوله سبحانه﴿ وَلَا خُلَّةٞ ﴾ فإن الظاهر من هذه الكلمة انقطاع أواصر الرفاقة يوم القيامة، من غير فرق بين المؤمن والكافر ، والحال أنّ القرآن يصرح بانقطاعها بين الكفار خاصة حيث يقول سبحانه:﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف: 67]فإنّ الظاهر من الاستثناء وإن كان عدم العداوة بين المتقين إلاّ أنّ المتبادر من مجموع الآية هو بقاء الرفاقة الدنيوية مضافاً إلى انتفاء العداوة"([2]).

وقد اختلف مفسروا الشيعة في الوقت الذي تنفى فيه الشفاعة على رأيين:

---

[1])الحيدري، **مفهوم الشفاعة في القرآن الكريم**، ص20.

[2]) السبحاني، جعفر، **مفاهيم القرآن**، دون دار نشر، ج4، ص198.

الـرأي الأول: أن نفـي الشـفاعة هنـا المقصـود بـه يـوم المـوت، وهـو مـا ذهـب إليـه الطباطبائي.

قال **الطباطبائي:**"﴿ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ ﴾ المراد به يوم الموت"[1].

الرأي الثاني: المراد بالنفي نفي الشفاعة يوم القيامة عن الكافرين وهو رأي جمهورهم:

قـال **النجيفــي**([2]):"﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ ﴾وهــو يــوم القيامــة﴿ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ ﴾ فتبتاعون ما ينفعكم فيه﴿ وَلَا خُلَّةٞ ﴾تُجديكم فيه إن لم تكونوا من الذين اتقوا الله فيما أمـرهم بــه ونهــاهم عنــه وقــدموا لأنفســهم﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف: 67]﴿ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾ إلا لمن اتخذ عند الله عهداً وإلا بإذن الله ولمن ارتضى...﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ لأنفسهم إذ لم يتركوا لأنفسهم لذلك اليوم وسيلة تؤهلهم لرحمة الله لهم ونجاتهم"[3].

وقال **مغنية**([4]):"﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾ المراد بالبيع هنا الفدية بالمال من النار، وبالخلة المودة التي تستدعي التساهل والتسامح، وبالشفاعة

---

[1])الطباطبائي، **تفسير البيان،** ج2، ص101.

[2])النجيفي: محمد جواد بن حسن بن طالب البلاغي النجفي الربعي، باحث إمامي من علماء النجف من آل البلاغي، كان يجيد الفارسية ويحسن الإنجليزية، شارك في حركة العراق الاستقلالية وثورة عام 1920م، له تصانيف منها:الهدى إلى دين المصطفى، نصائح الهدى في الرد على البابية، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، الزركلي، **الأعلام،** ج6، ص74، الطهراني، **طبقات أعلام الشيعة،** ج13، ص324-325.

[3]) النجيفي، محمد جواد البلاغي، **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص226.

[4])مغنية: محمد جواد بن الشيخ محمود بن الشيخ محمد مغنية ولد سنة 1322هـ في قرية طير دبا من جبل عامل هاجر إلى النجف ودرس على علمائها من أبرز أساتذته السيد حسين الحمامي، ثم عاد إلى جبل عامل وسكن قرية طير دبا ثم عين قاضياً شرعياً ببيروت، ثم مستشاراً للمحكمة العليا فرئيساً لها بالوكالة، له كتب زادت على الخمسين منها: فقه الإمام جعفر الصادق، الفقه على المذاهب الخمسة، الشيعة في الميزان، التفسير المبين، دعوة التقريب بين المذاهب، الغروي، محمد، (1998م)، **مع علماء النجف**، دار الثقلين، بيروت، ج2، ص382-383.

التوسط للخلاص من العذاب، والقصد أن الإنسان يجيء غداً وحده أعزل من كل شيء إلا من العمل الصالح، وتفيد هذه الآية نفس المعنى الذي تفيده الآية 48 من هذه السورة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة: 48]، وتكلمنا عن الشفاعة عند تفسير هذه الآية، فقرة الشفاعة"([1]).

وقال **فتح الله الكاشاني**([2]):"فلفظ شفاعة وإن كان عاماً إلا أنه يراد به الخاص بلا خلاف، ولقوله تعالى:﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: 28]...ولأن الأمة أجمعت على إثبات الشفاعة يوم القيامة"([3]).

2.2.2 الآيات النافية للشفاعة تفنيداً لعقيدة اليهود

"هذا الصنف من الآيات تهدف إلى نفي عقيدة اليهود في الشفاعة حيث كان لهم في هذا المجال عقيدة خاصة كشفت عنها الآيات القرآنية، وكانوا يعتقدون بأنهم الشعب المختار، وهم أبناء الله وأحباؤه، قال سبحانه حاكياً عنهم:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾[المائدة: 18].

---

[1]) مغنية، محمد جواد، (2007م)، **تفسير الكاشف**، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ومطبعة ستار، قم، إيران، ط4، ج1، ص390، وقال في تفسير الآية 48، ج1، ص96:"أي أن الشأن في يوم القيامة، تماماً كالموت لا تجدي معه واسطة من أي كان، ولا تنفع فدية وإن غلت، ولا تمنع قوة مهما عظمت، لاشيء على الإطلاق إلا رحمة الله".

[2]) فتح الله الكاشاني: فتح الله بن شكر الله الكاشاني، محدث ومفسر إمامي من علماء دولة الشاه طهاسب الصفوي، من تلاميذ علي بن الحسن الزواري له تفاسير للقرآن منها:منهج الصادقين، وزبدة التفاسير، وله شرح احتجاج الطبرسي، وتذكرة العارفين، وملاذ الفقهاء، الأمين، السيد محسن، (1983م)، **أعيان الشيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج8، ص393.

[3]) الكاشاني، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني، (1423هـ)، **زبدة التفاسير**، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ج1، ص400.

وكانوا يعتقدون بأنّ الأواصر القومية القائمة بينهم وبين أنبيائهم هي التي تنجيهم وتدخلهم الجنة ويكفي في ذلك مجرد الانتماء القومي والنسبي إلى أنبيائهم ، حيث قالوا:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ﴾[البقرة: 111]"([1]).

"هذا بالإضافة إلى ان هذه الآيات عامة، وتخصص بتلك الآيات التي تدل على قبول الشفاعة بإذن الله، والخاضعة لضوابط معينة"([2]).

وفيما يلي تفسير هذه الآيات:

1. قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[البقرة: 48].

اختلف مفسروا الشيعة في الوقت الذي تنفى فيه هذه الشفاعة على رأيين:

الرأي الأول: أن المراد هنا باليوم الذي لا تقبل فيه الشفاعة هو وقت النزع عند الموت والشفاعة المنفية هي الشفاعة بتأخير الموت، وممن ذهب لهذا الفيض الكاشاني والبحراني.

قال **الفيض الكاشاني**([3]):"﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا ﴾قال*:**وقت النزع** ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا ﴾ قال:لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ ﴾قال:بتأخير الموت ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ ﴾ قال: فداء بأن تمات وتترك هي، قال:هذا يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه، فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ يعني في دفع الموت والعذاب"([4]).

[1])السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص199.

[2])اليزيد، **دروس في العقيدة**، ج3، ص183.

[3])الفيض الكاشاني: المولى محمد محسن بن أبي الحسن الكاشاني نزيل حيدر أباد الدكن، فقيه ومحدث إمامي، له حواشٍ كثيرة على رسائل جده منها: ترجمة العقائد، ترجمة الصلاة، الطهراني، **طبقات أعلام الشيعة**، ج12، ص302.

[4]) الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن بن المرتضى،(1418هـ)، **الأصفى في تفسير القرآن**، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط1، ج1، ص36،35.

وقال **البحراني**([1]):"﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته عند النزع ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ يشفع لها بتأخر الموت عنها ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ لا يقبل منها فداء مكانه يمات ويترك هو فداء.

قال الصادق عليه السلام: هذا اليوم يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا تغني عنه، فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء..."([2]).

وبمثل تفسيرهما فسّره شبّر غير أنه زاد:"وإن أريد الشفاعة في الآخرة، فالآية مخصوصة باليهود، لثبوت الشفاعة للنبي والأئمة والمؤمنين"([3]).

الرأي الثاني:المراد باليوم الذي تنفى فيه الشفاعة هو يوم القيامة وممن ذهب إليه الصادقي والعاملي، غير أن الصادقي جعل الشفاعة المنفية هي الشفاعة المطلقة لا مطلق الشفاعة، ورأى العاملي أن هذه الآية خاصة بنفي الشفاعة عن اليهود.

الصادقي جعل المراد بها الشفاعة يوم الدين فقال:"﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ من نفس شافعة أن تشفع، أو مشفّع لها أن تُشفّع، وإن كان الآية تبدء بخطاب بني

---

* يقول الكاشاني:فكل ما كان من ألفاظهم عليهم السلام . آل البيت . صدرته بقال، أو ورد، أو في رواية، **الأصفى في تفسير القرآن**، ج1، ص2.

[1])البحراني: السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الموسوي الكتكاني التوبلي، مفسر إمامي نسبته إلى توبلي وكتكان من قرى البحرين، وشهرته البحراني كما كتب هو عن نفسه، قال صاحب الروضات:وكتبه مجرد جمع وتأليف لم يتكلم في شيء منها على ترجيح أقوال أو بحث أو اختيار مذهب ولا أدري أكان ذلك قصوراً أم تورعاً، له كتب منها:إيضاح المسترشدين، الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد، البرهان في تفسير القرآن، الزركلي، **الأعلام**، ج8، ص66.

[2])البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الموسوي الكتكاني التوبلي، (2006م)، **البرهان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، ج1، ص212،213.

[3]) شبّر، السيد عبد الله بن محمد رضا، (1986م)، **الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين**، مكتبة الألفين، الكويت، ط1، ج1، ص96.

إسرائيل، فإن هذه من مقررات يوم الدين، لهم ولمن سواهم على سواء، وآيات نفي الشفاعة لا تنفي مطلق الشفاعة، وإنما المنفي فيها هو الشفاعة المطلقة"([1]).

وجعل **العاملي** الآية خاصة باليهود فقال:"والآية مخصوصة باليهود؛ لثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم . في الجملة . بالإجماع، بل لأئمتنا عليهم السلام والمؤمنين"([2]).

2. قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [البقرة: 123].

حملوا الآية على التكرار للآية السابقة من باب التأكيد والمبالغة في النصح:

قال **شبّر**([3]) **والعاملي**([4]):" قد مر ذكر الآيتين، والتكرير لبعد ما بين الكلامين، تأكيدا ومبالغة في النصح وإقامة الحجة"([5]).

[1]) الصادقي، الشيخ محمد، (1304هـ)، **الفرقان في تفسير القرآن**، مطبعة أمير، قم، إيران، ط2، ج1، ص397.

[2]) العاملي، الشيخ علي بن الحسين بن أبي جامع، (1413هـ)، **الوجيز في تفسير القرآن العزيز**، تحقيق مالك المحمودي، طبع دار القرآن الكريم، قم، ط1، ج1، ص107.

[3])شُبّر:عبد الله بن محمد رضا شبر الحسيني الكاظمي، مفسر مجتهد إمامي، كان ينعت بالمجلسي الثاني، ولد بالنجف وعاش بالكاظمية والحلة وتوفي بالكرخ، له مؤلفات كبيرة منها:الوجيز في تفسير القرآن، الأنوار اللامعة، حق اليقين في معرفة أصول الدين، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص131.

[4])العاملي:أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، الملقب بالمحقق الثاني، مجتهد أصولي إمامي، كان يُعرف بالعلائي، ولد في جبل عامل بلبان، رحل إلى مصر فأخذ عن علمائها، وسافر إلى العراق، ثم استقر في بلاد العجم، فاكرمه الشاه طهماسب الصفوي وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، لأنه نائب الإمام، له كتب منها:شرح القواعد، وشروح ورسائل وحواشي كثيرة، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص281، ويختلف عن الحر العاملي محمد بن الحسن ،انظر الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص90.

[5]) شبّر، **الجوهر الثمين في تفسير القرآن الكريم**، ج1، ص141، العاملي، **الوجيز في تفسير القرآن** العزيز، ج1، ص137.

وقال **الصادقي**:"ذلك الهتاف الأخير ببني إسرائيل بعد طول المجابهة في الحجاج على طول اللجاج، وهم على أبواب الإهمال والإغفال والتدجيل والإدغال، متورطين في التجرد النهائي عن شرف الأمانة العظمى بالنسبة للرسالة الأخيرة الكبرى. يذكّرهم هنا مرة أخرى ب﴿ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ بشرف الرسالات والكتابات الإسرائيلية، ثم يحذرهم يوماً ﴿ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي ﴾ وتكفي ﴿ نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ على الإطلاق في نفس أو شيء سواها، ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ بديل ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ككفيل﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾بعد هذا المثلث السليب بأي من الأساليب، فلا كافي ولا عدل ولا شفاعة ولا نصرة، إلا كفاية الإيمان، وعدل عمل الإيمان، وشفاعة الصالحات إيماناً وعملاً، ونصرة الله إذاً فيما يتبقى من لمم وعصيانات"([1]).

3.2.2 الآيات النافية للشفاعة عن الكافرين

وردت عدة آيات في القرآن الكريم تنفي الشفاعة عن الكافرين، والشيعة الإمامية متفقون مع أهل السنة على عدم جواز الاحتجاج بهذه الآيات على نفي الشفاعة لأنها خاصة بالكافرين ولا تشمل المؤمنين:

قال جعفر السبحاني:" وهذه الآيات ناظرة إلى نفي وجود الشفيع يوم القيامة للكفار الذين انقطعت علاقتهم عن الله لأجل الكفر به وبرسله و كتبه كما انقطعت علاقتهم الروحية عن الشفعاء الصالحين لأجل انهماكهم في الفسق والأعمال السيئة ، فإنه ما لم يكن بين الشفيع والمشفوع له ارتباط روحي لا يقدر أو لا يقوم الشفيع على إنقاذه وتطهيره وتزكيته.

أضف إلى ذلك أنّ الشفاعة منوطة بإذنه سبحانه فكيف يصح لله س بحانه أن يأذن للشفيع بأن يشفع في حق من لا ارتباط بينه وبين اللهأبداً ؟ ... وعلى كل تقد ير : فهذا الصنف من الآيات ناف للشفاعة في مورد خاص وهو حالة الكفر، وانفصام الأواصر بين الله والعبد"([2]).

---

[1])الصادقي، **الفرقان في تفسير القرآن**، ج1، ص117.

[2]) السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص203.

وفيما يلي تفسير هذه الآيات عند الشيعة الإمامية:

1ـ قال تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[الأعراف:53].

قال **المدرسي**([1]):"إن انتظار الشفيع أو العودة إلى الماضي هو نوع من الغباء أيضاً، إذ كيف يبني الله الحكيم الجزاء على أساس عمل الآخرين، وليس على أساس عمل الشخص ذاته مباشرة أو غير مباشرة؟! وكيف يعود الماضي.

إن للإنسان فرصة واحدة فقط هي مدة عمره، فإذا انقضى أجله ولم يستفد من الفرصة ضاعت عليه نفسه وإلى الأبد﴿ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾"[2].

"وحاصل الآية أن الذين تركوا الإيمان والعمل يعترفون يوم القيامة بأنّ ما جاءت به الرسل كان حقاً، ولكن يتمنون أن يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في إزالة العقا ، أو يردون إلى الدنيا فيعملون غير الذي كانوا يعملون من الشرك والمعصية، ولكنهم قد أهلكوا أنفسهم بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يصفون به الأصنام من أنها آلهة وأنها تشفع لهم، وعلى ذلك فالآية واردة في حق الكفار وهم الذين لا يجدون شفعاء حتى يشفعوا لهم"([3]).

وقال **الطباطبائي**:"تقدم في مبحث الشفاعة في الجزء الأول من الكتاب أن في قوله :﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ دلالة على أن هناك شفعاء يشفعون للناس إذ قال: من شفعاء، ولم يقل: من شفيع فيشفع لنا"([4]).

---

[1])المدرسي: محمد جواد بن الأمير السيد حسن المدرسي الأصفهاني، عالم ومدرس ومرجع إمامي من تلاميذ المجدد الشيرازي بسامراء مدة طويلة، والده علامة إمامي خلف آثاراً ورسائل في الفقه والأصول، منها: الرسائل التقوية، صلاة المسافر، منجزات المريض، الطهراني، **طبقات أعلام الشيعة**، ج13، ص251.

[2])المدرسي، محمد تقي المدرسي، (2008م)، **تفسير من هدي القرآن**، دار الكتاب العربي ودار القاريء للطباعة والنشر، بيروت، ط2، ج3، ص48.

[3])السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص202.

[4])الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج8، ص138.

قال **الشيرازي**:"﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ سيغرقون في هذا الوقت في قلق واضطراب، ويفكرون في مخلص ينقذهم من هذه المشكلة ويقولون: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ وإذا لم يكن هناك شفعاء لنا، أو إننا لا نصلح أساساً للشفاعة، أفلا يمكن أن نرجع إلى الدنيا ونقوم بأعمال غير ما عملناه سابقاً، ونسلم للحق والحقيقة﴿ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾.

ولكن هذا التنبيه جاء للأسف متأخراً جداً، فلا طريق للعودة ولا صلاحية لهم للشفاعة؛ لأنهم قد خسروا كل رؤوس أموالهم، وتورطوا في خسران جميع وجودهم ﴿ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ وسوف يثبت لهم أن أصنامهم ومعبوداتهم ليس لها أي دور هناك، وفي الحقيقة ضاعت في نظرهم جميعاً ﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ وكأن الجملتين الأخيرتين ردّ على طلبهم، يعني إذا كانوا يريدون شفعاء يشفعون فإن عليهم حتماً أن يتوسلوا بأصنامهم التي كانوا يسجدون لها، في حين أن تلك الأصنام والأوثان لا تكون مؤثرة هناك مطلقاً.

وأما عودتهم إلى الدنيا فإنها ممكنة في ما لو بقي لديهم رأس مال، ولكنهم قد خسروا كل رؤوس أموالهم وفقدوا كل وجودهم"([1]).

2- قال تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ [الشعراء:100-101].

قال **الشيرازي**:" والخلاصة أن الأصنام لا تشفع لنا كما كنا نتصور ذلك في الدنيا، ولا يتأتى ذلك لأي صديق أن يعيننا هنالك...إلا أنهم ما أسرع أن يلتفتوا على واقعهم المر؛ إذ لا جدوى هناك للحسرة ولا مجال للعمل في تلك الدار لجبران ما فات في دنياهم فيتمنون العودة إلى دار الدنيا "([2]).

وقال **شبَّر**:"قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ يهمه أمرنا إذ لا تصادق ثَـمَّ إلا للمتقين، وعن الصادق عليه السلام

[1]) الشيرازي، **ناصر مكارم، (1426هـ)، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل**، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، إيران، قم، ط1، ج4، ص388-389.

[2])الشيرازي، **الأمثل في تفسير الكتاب المنزل**، ج9، ص322-323.

الشـافعون الأئمـة علـيهم السـلام والصـديق مـن المـؤمنين وعنهمـا علـيهم السـلام:والله لنشـفعن فـي المـذنبين مـن شـيعتنا حتـى يقـول أعـداؤنا إذا رأوا ذلـك فمـا لنـا مـن شافعين...الخ ولعل جمع الشافع وتوحيد الصديق لكثرة الشفعاء عادة وقلة الصديق"[1].

"وحاصل الآية : أن أهل النار يوم القيامة يقولون بحسرة ويخاطبون جنود إبليس أو أصنامهم الذين كانوا سبباً في ضلالهم :﴿ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الشعراء:98] بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة إليكم ، ثم يعترفون بأنه ما أضلّهم إلاّ المجرمون، ويظهرون الحسرة بقولهم ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ يشفعون لنا ويسألون في أمرنا ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ وذي قرابة يهمه أمرنا"([2]).

3. قال تعالى:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[غافر:18].

قال **الطباطبائي**:"وقوله:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ الحميم القريب، أي ليس لهم قريب يقوم بنصرهم بحمية القرابة، قال تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ﴾[المؤمنون:101]، **ولا شفيع يطاع في شفاعته**"[3].

قال **الطبرسي**([4]):"﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٍ ﴾ **يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ فيهم فتقبل شفاعته**"[5].

4. قال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:48].

وقد اختلفوا في المراد بهذه الآية على رأيين:

---

[1]) شّبر، **الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين**، ج4، ص392.

[2]) السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص202-203.

[3])الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج17، ص320.

[4])الطبرسي: أبو علي أمين الدين الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسر محقق لغوي، من أجلّاء الإمامية، نسبته إلى طبرستان، له مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان، جوامع الجامع في التفسير أيضاً، إعلام الورى بأعلام الهدى، مختصر الكشاف، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص148.

[5]) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (2006م)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المرتضى، بيروت، ط1، ج8، ص328.

الـرأي الأول: وهـو رأي جمهـورهم أنهـا فـي الكـافرين ومـنهم الطباطبـائي والطبرسـي والجنابذي.

قـال **الطباطبـائي:**"قولـه تعـالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ تقـدم فـي بحـث **الشفاعة أن الآية دلالة على أن هناك شافعين يشفعون فيُشفّعون لكن لا تنفع هؤلاء شفاعتهم؛ لأنهم محرومون من نيلها"**[1].

وقال **الطبرسي:**"﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾**أي شفاعة الملائكة والنبيين كما شفعت الموحدين، عن ابن عباس، وفي رواية عطاء، وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك، ولا شهيد ولا مؤمن، ويعضد هذا الإجماع على أن عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة**"[2].

وقال **الجنابذي**[3]:"﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ لقطعهم الفطرة التي هي الولاية التكوينية التي هي سبب للولاية التكليفية...لأن المردود لا يصير مردوداً إلا بعد قطع الفطرة والولاية التكوينية، وهذا الذي يُسّمى بالمرتد الفطري الذي لا يُقبل توبته لا ظاهراً ولا باطناً "[4].

الرأي الثاني:أنها محمولة على النواصب أعداء آل البيت وممن ذهب إلى هذا الرأي القمي.

---

[1]) الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج20، ص106.

[2])الطبرسي، **مجمع البيان**، ج10، ص143.

[3])الجنابذي:المولى سلطان علي كان من أكابر علماء الإمامية في عصره ومشاهير رجاله، جمع بين المعقول والمنقول، مؤسس طريقة الكونابادية، له أثار منها:ذو الفقارية فارسي، توفي سنة 1327هـ، الطهراني، **طبقات أعلام الشيعة**، ج14، ص824.

[4])الجنابذي، سلطان محمد الملقب بسلطان علي شاه بن محمد حيدر، (1386هـ)، **تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج4، ص218.

وحملها القمِّي على النواصب المعادين لآل البيت فقال:"﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ لو أن كل ملك مقرب ونبي مرسل شفعوا في ناصب آل محمد ما قبل منهم ما شفعوا فيه"[1].

4.2.2 الآيات النافية لصلاحية الأصنام للشفاعة

وهذا الصنف يرمي إلى نفي صلاحية الأصنام للشفاعة، وذلك لأنّ عرب الجاهلية كانت تعبد الأصنام لأجل الاعتقاد بشفاعتها عند الله([2]).

" وإن الشفعاء الذين يستشفع بهم الموحدون عبادٌ صالحون مخلصون لله سبحانه، يستجيب الله دعاءهم لمكانتهم عنده، ولقرب منزلتهم منه سبحانه.

وبهذين الشرطين يفترق الموحدون عن الوثنيين في مسألة الاستشفاع افتراقاً أساسياً .

أولاً :إن المشركين لا يرون لنفوذ شفاعتهم وتأثيرها أي قيد أو شرط، في حين أن الموحدين يتعبرون الشفاعة كلها حقاً محضاً مختصاً بالله، ويقيدون قبول شفاعة الشافعين وتأثيرها بإذن الله ورضاه وإجازته.

ثانياً :إن مشركي عصر الرسالة كانوا يعتبرون أوثانهم وأصنامهم أرباباً وآلهة، بينما لا يرى الموحدون الأنبياء والأئمة إلا عباداً صالحين.

بناءعلى هذا فإن الاستدلال بالآيات التي تنفي وتندد باستشفاع المشركين من الأصنام، على نفي أصل الشفاعة في الإسلام، استدلال مرفوض وباطل وهو من باب القياس مع الفارق"([3]).

"وإن إنكار أمثال هؤلاء الشفعاء ـ الأصنام ـ، أو نفي مثل هذه الشفاعة لا يعني إنكار مطلق الشفاعة، وفي القرآن نفسه آيات تدل على ثبوت الشفاعة، وقد ذكرت فيها شروط الشفعاء والمشفوع لهم"([4]).

---

[1])القمي، أبو الحسين علي بن إبراهيم،(1387هـ)، **تفسير القمي**، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، ج2، ص395.

[2])السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص203.

[3])السبحاني، **العقيدة الإسلامية على ضوء آل البيت**، ص249.

[4])اليزدي، **دروس في العقيدة**، ج3، ص175.

وفيما يلي تفسير هذه الآيات من تفاسير الإمامية:

1. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[الأنعام:94].

قال **الطبرسي**:"المعنى:"ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ...﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ﴾ **أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الأصنام الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، معناه:زعمتم أنهم شركاؤنا فيكم، وشفعاؤكم، يريد:وما نفعكم عبادة الأوثان التي كنتم تقولون إنها فيكم شركاء، وإنها تشفع لكم عند الله تعالى، وهذا عام في كل من عبد غير الله، واعتمد غيره، يرجو خيره، ويخاف ضيره في مخافة الله تعالى،** ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي: وصلكم وجمعكم"[1].

2. قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[يونس:18].

قال **الفيض الكاشاني**:"﴿ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا والآخرة ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات، يعني: بما ليس﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ القمي: كانت قريش يعبدون الأصنام، ويقولون:فإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، فإنا لا نقدر على عبادة الله، فرد الله عليهم، فقال:قل لهم يا محمد:أتنبئون الله بما لا يعلم، أي ليس، فوضع حرفاً مكان حرف، أي: ليس له شريك يعبد"[2].

---

[1]) الطبرسي، **مجمع البيان**، ج1، ص88.

[2])الفيض الكاشاني، **الأصفى في تفسير القرآن**، ج1، ص507،506.

3ــ قــال تعــالى:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [الروم:13،12].

قـال **البحرانــي:**"﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾أي:ييئسـوا ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ يعني شركاء يعبدونهم ويطيعونهم، لا يشفعون لهم"[1].

وقال **شـبَّر:**"﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ يسكنون متحيرين آيسين، قولـه تعالى:﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ ﴾ ممـن أشـركوهم بـالله، قـوله تعـالى:﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾يجيرونهم من عذاب الله"[2].

4ـ قـال تعـالى:﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[يس:23].

قال **الطهرانـي:**"﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ ﴾أي إذا أراد الله إهلاكي والإضرار بـي ﴿ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾**أي لا تـدفع ولا تمنـع شـفاعة الأوثـان عنـي شيئاً:** أي لا شـفاعة لهـم فتغنـي ولا يخلصـون ﴿وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ مـن ذلـك الضـرر والإهـلاك والمكروه"([3]).

5ـــ قـــال تعـــالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الزمر:43].

قال **الطهرانـي:**"ولمـا اعتـذر المشركون أنـا لا نعبـد هؤلاء الأصـنام لاعتقاد أنهـا آلهـة مستقلة، وإنمـا نعبدها لأجل أنهـا تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين، فنحن نعبدها لأجل الشفاعة، فأجاب الله بقولـه:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾أي: بل اتخذ قريش من دون الله إذن الأصنام شفعاء تشفع لهم عنده، قل يا محمد:﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ

[1]) البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج6، ص147،146.

[2]) شبّر، **الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين**، ج5، ص80.

[3]) الطهراني، ميرعلي الحائري، (2012م)، **تفسير مقتنيات الدرر**، تحقيق محمد وحيد الحائري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط1، ج9، ص97.

﴿ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ الهمزة للاستفهام الاستنكاري، واستقباح هذا الأمر :أي قل: أتتخذونهم شفعاء، ولو كانوا لا يملكون شيئاً من الأشياء، لأنها جمادات فضلاً عن أنْ يملكون الشفاعة عند الله، وحاصل المعنى: أتتخذونهم شفعاء راجين شفاعتهم، ولو كانت الآلهة موصوفة بصفة العجز وعدم الإدراك"(1).

وقال **الطبرسي:**"﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ ﴾ أي: بل اتخذوا ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ آلهة ﴿ شُفَعَآءَۚ قُلۡ ﴾ يا محمد ﴿ أَوَلَوۡ كَانُواْ ﴾ يعني الآلهة ﴿ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ من الشفاعة ﴿ وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ وجواب هذا الاستفهام محذوف، تقديره: أولو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم؟ ثم قال:﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ أي: لا يشفع أحد إلا بإذنه عن مجاهد، والمعنى:لا يملك أحد الشفاعة إلا بتمليكه"(2).

قال **الكاشاني:**"﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ ﴾ بل اتخذت قريش والهمزة للإنكار ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من دون إذنه ﴿ شُفَعَآءَۚ ﴾ تشفع لهم عند الله حيث قالوا:هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ ﴾ أي:أيشفعون ولو كانوا ﴿ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ قط حتى ملكوا الشفاعة ﴿ وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ ولا عقل لهم لأنهم جمادات، فلا يقدرون ولا يعلمون "(3).

3.2 الآيات النافية للشفاعة في تفاسير الإباضية

يقول **الوهيبي** الإباضي:"لقد اتضح موقف الإباضية في نفي الشفاعة عن مرتكب الكبيرة إذا خرج من الدنيا بدون توبة منذ القرون الأولى، فلا شفاعة لمن استوجب النار، ولا شفاعة لمن دخل فيها، حتى لو كان موحداً .

وأورد الإمام جابر بن زيد مجموعة من الروايات تنفي الشفاعة عن مرتكب الكبيرة، مما يعني أن القضية كانت مثارة منذ وقت مبكر، واستمر هذا الموقف عند الإباضية إلى

---

1) الطهراني، **تفسير مقتنيات الدرر**، ج9، ص262،261.

2)الطبرسي، **مجمع البيان**، ج8، ص307.

3)الكاشاني، **زبدة التفاسير**، ج6، ص86،85.

يومنا هذا، وطبيعياً كلما جاء عالم استفاد مما قبله ثم أضاف أدلة واستنباطات أخرى"([1]).

وهناك ملاحظتان تتعلقان بموقف الإباضية من الشفاعة:

الأول: يتضح من كلام الإباضية أنهم ينفون الشفاعة عن مرتكب الكبيرة خلافاً لما عليه أهل السنة ومن وافقهم من الفرق الأخرى، وجعلوا الآيات النافية للشفاعة على عمومها، تشمل الكافر وأصحاب الكبائر الذين ماتوا من غير توبة، وما ثبت من نصوص الشفاعة فمحمول على رفع الدرجات([2]).

الثاني: إن المفسرين المتقدمين من الإباضية مثل هود بن محكم الهواري لا تكاد تجد في كتبهم ما يدل على إنكارهم الشفاعة لأهل الكبائر، بخلاف المتأخرين كاطفيش والخليلي وغيرهم مما سنراه لاحقاً .

1.3.2 الآيات النافية للشفاعة عموماً

الشفاعة عند الإباضية: هي حق لمن ارتضى الله توبته وقبل عمله، وهي الرفعة في الدرجات، أما الاتكاء على الشفاعة باقتراف المعصية تهاون في أمر الله سبحانه وتعالى، واستهتار بشرعه، وتحدٍ لحكمه، وهو من الكبائر الموبقة القاطعة لسبيل الشفاعة، ولكنها لا تنفع من استهان بأمر الله سبحانه واستهزأ بالتوبة والندامة([3]).

ولذا حملوا الآيات النافية للشفاعة على العموم، والمثبتة جعلوها خاصة برفع الدرجات:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: 254].

---

[1])الوهيبي، **الفكر العقدي عند الإباضية**، ص328.

[2])انظر ص54 الرسالة.

[3]) آل ثاني، سليم بن سالم وعاشور بن يوسف كسكاس، **العقيدة والفقه**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، دون سنة طبع، ص47.

قال **الهواري**[1]:" قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ ﴾ أي ولا صداقة إلا للمتقين . وهو مثل قوله :﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 67] والأخلاء من باب الخليل.

قوله: ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾ أي للكافرين ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي لأنفسهم، وهو كفر دون كفر وكفر فوق كفر "[2].

ونحن نرى أن تفسير هود بن محكم وإن كان إباضياً لكنه يوافق تفاسير أهل السنة بالنسبة لآيات الشفاعة، ولعل الاختلاف في قضية الشفاعة عندهم جاءت متأخرة أو لم تستقر إلا فيما بعد والله أعلم.

وقال **اطفيش:**" ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ ﴾: هو يوم القيامة .

﴿ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ ﴾: فتحصلوا فيه ما تنفقوا لتداركوا به ما لزمكم من الإنفاق في الدنيا أو ندب لكم أو تحصلون ما تغدون به من العذاب أو تشترون به الجنة أو البيع الافتداء.

﴿ وَلَا خُلَّةٞ ﴾: فيه فيغنيك فيه أخلاؤكم في دفع العذاب، أو يسامحوكم به الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين والخلة الحب، يتخلل الأعضاء، والخليل الصديق يداخلك.

﴿ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾: فيه فتنفعكم الشفاعة يحط ما عليكم، ولا شفاعة ﴿ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾[طه:109] ، والمراد لا خلة ولا شفاعة فيه تدرك بهما ما ترك في الدنيا،

---

[1]) الهواري:هودبن محكم بن هود، مفسر وعالم إباضي، ورعاً تقياً له مكانة عند قومه نشأ في بيت علم وورع، نسبته إلى هوارة القبيلة البربرية التي وقفت إلى جانب الأئمة الإباضيين في ولاية طرابلس، والتي حاربت فيما بعد مع أبي يزيد صاحب الحمار ضد الفاطميين، أم اتش كاسترس، (2012م)، **بيبلوغرافيا الإباضية**، الجزء الأول، قسم المغرب وليبيا وتونس والجزائر، ترجمة موحمد ؤمادي وخديجة كرير، تصحيح ومراجعة سليمان بن إبراهيم الوارجلاني، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، ص725، **مقدمة تفسير الكتاب العزيز لهود بن محكم**، ج1، ص12-20 باختصار.

[2])هود بن محكم، (1990م)، **تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، ص238.

وليس الخلة والشفاعة باقيتان فيه بين المؤمنين لذلك... فيقدر الخبر جمعا أو مفرداً بتأويل الجماعة، أي لا بيع ولا خلة ولا شفاعة ثابتات، أو ثابت فيه..."[1].

وقال في **تيسير التفسير**: ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ دفع العذاب على سبيل التضرع لمالك العذاب، ولو طلبت لم توجد إلا بإذن الله، كما قال: ﴿ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ [طه: 109]، فإن الملائكة والأنبياء والشهداء والعلماء **يشفعون بإذن الله، لكن للسعيد برفع الدرجات وتضعيف الحسنات، أو بترك الحساب أو بتخفيفه أو نحو ذلك مما لا ينافي القضاء**..."([2]).

وقال **الخليلي** رداً على **الرازي**:" إذا به يجادل بغير هدى من الله مدعيا أن نفي الشفاعة خاص بغير المؤمنين وأعجب من ذلك دعواه أن قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾، محمول كذلك على هذه الخصوصية ، متعاميا عن افتتاحه ب﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، وقد كان الجدير بأمثاله من أولي الأقدام الراسخة في العلم والفهم أن لا ينثنوا عن الحقيقة إلى الوهم وأن يترفعوا عن التعصب إلا للدليل نعوذ بالله من الحور بعد الكور"([3]).

2.3.2 الآيات النافية للشفاعة تفنيداً لعقيدة اليهود وموقف الإباضية منها

يرى الإباضية أن عقيدة الإسلام التي جاء بها القرآن والسنة الصحيحة الثابتة إنما تقوم على اعتبار استقلال كل فرد في التكليف، فلا ينفع فاسدا صلاح غيره، كما لا يضر صالحا فساد سواه، ومن هنا كان كل أحد مطالبا بإصلاح نفسه، وتقويم انحرافها، وحملها على الخير والنأي بها عن الشر، وإلا فلا يلومن غيره فإنه هو الذي جنى عليها، وبمجرد

---

[1]) اطفيش، محمد بن يوسف الوهبي المصعبي، (**1993م)**، **هميان الزاد إلى دار المعاد**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ط2، ج3، ص347-349.

[2]) اطفيش، قطب الأئمة محمد بن يوسف الوهبي المصعبي، (1994م)، **تيسير التفسير**، تحقيق إبراهيم بن محمد طلاي، وزارة التراث والثقافة القومي، سلطنة عمان، ط2، ج2، ص137-138.

[3]) الخليلي، أحمد بن حمد، (1988م) ، **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**، مكتبة الاستقامة، شارع النور، عمان، ج3، ص267.

نظرة يلقيها اللبيب على آي القرآن الكريم يجد هذه الكلية الإعتقادية السليمة جلية بارزة، ومن أمثلة الآيات التي جاءت بها قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾[النساء: 123]، وهذا الخطاب لهذه الأمة، والسوء على إطلاقه فإنه نكرة في معرض الشرط، وقوله سبحانه ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[النمل: 90]، وقوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[الأنعام: 160] ..."([1]).

وفيما يلي تفسير الآيات النافية للشفاعة تفنيداً لعقيدة اليهود عند الإباضية:

1. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[البقرة: 48].

قال **الهواري**:"قوله: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ أي: لا تفديها ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾؛ لأن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ أي:فداء، كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ أي : من فضة وذهب ﴿ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : 36] . وكقوله: ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ [الأنعام : 70] أي: وإن تفد بكل فدية ما تُقْبَل منها.

قال: ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ أي : لا أحد ينتصر لهم من بعد نقمة الله إياهم . هذا تفسير الحسن . وقال الحسن : الفدية يومئذ الإيمان ، أي : أن يقبل منهم وهم يومئذ يؤمنون فلا يقبل منهم"([2]).

وقال **اطفيش**([3]):"**ولا يخفى أن النفس التي ذكر الله عز وجل أنها لا تجزى عنها نفس ولا يقبل شفاعة شافع لها ولا فداء، ولا تنصر هي التي أوبقتها معاصيها**

---

[1]) الخليلي، **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**، ج3، ص 260.

[2] الهُوَّاري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص103.

[3])اطفيش: محمد بن يوسف بن عيسى اطفيش الحفصي العدوي الجزائري، علامة بالتفسير والفقه والأدب، إباضي المذهب مجتهد، كان له دور بارز في قضية بلاده السياسية، هميان الزاد في

وماتت مصرة عن حق لزمها، فكل نفس بهذه الصفة لا شفاعة فيها مشركة أو فاسقة، فلا شفاعة لأهل الكبائر المصرين، والخطاب في قوله:

﴿ وَٱتَّقُواْ ﴾ ولو كان لنبي إسرائيل خاصة لكن قوله :﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ إلخ عام، ولا يمكن أن يقال خاص.

روى الربيع([1])عن جابر بن زيد عنه صلى الله عليه وسلم:"ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وبشفاعتي"([2])، وروى عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم:"لا ينال شفاعتي سلطان غشوم للناس ورجل لا يراقب الله في اليتيم "([3])، وروى عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم : "لا تنال شفاعتي الغالي في الدين ولا الجافي عنه"([4])، وروى عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم :" ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي"([5]) ثم حلف جابر عن ذلك ما لأهل الكبائر شفاعة؛ لأن الله تعالى قد أوعد لأهل الكبائر النار في كتابه، **وإن جاء الحديث عن أنس أن الشفاعة لأهل الكبائر، فوالله ما عنى القتل والزنى والسحر، وما أوعد الله عليه النار، وذكر أن**

التفسير، وتيسير التفسير، تخليص العاني من ربقة جهل المثاني، نظم المغني أرجوزة في الأصول والفروع نحو خمسمائة بيت، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص156-157.

[1]) الربيع: أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي العماني، عالم بالحديث إباضي، من أعيان المائة الثانية للهجرة من أهل البصرة، له كتاب الحديث، سماه يوسف بن إبراهيم الورجلاني الجامع الصحيح، الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص14.

[2])الربيع، أبو عمرو الربيع بن حبيب الأزدي العماني، (2003م)، الترتيب الصحيح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويشمل الجامع الصحيح مسند الربيع وآثار الربيع في الحجة على مخالفيه وروايات ابي سفيان عن الربيع وروايات الإمام أفلح عن أبي غانم ومراسيل الإمام جابر بن زيد(**المشهور بمسند الربيع)**، جمع وترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، تصحيح وتعليق نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة مسقط، عمان، ط1، الأخبار المقاطيع عن جابر بن زيد رحمه الله، ج4، ص456، حديث رقم(78).

[3]) الربيع، مسند الربيع، ج4، ص456، حديث رقم(79).

[4]) الربيع، مسند الربيع، ج4، ص457، حديث رقم(80).

[5]) الربيع، مسند الربيع، ج4، ص457، حديث رقم(81).

أنسا يقول: إنكم لتعلمون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر ما كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من الكبائر([1]). والله أعلم"[2].

وقال في **تيسير التفسير**:"..﴿ لَّا تَجْزِى ﴾فيه ﴿ نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾لا تغني عنها في شيء إغناء ما، أو لا تدفع عنها شيئاً بقوتها، أو بأعوان لها لو كانوا﴿ وَلَا يُقْبَلُ ﴾ فيه ﴿ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾أي شفاعة للنفس الأولى في الثانية، فضلاً عن تُقبل منها، والسالبة تصدق بنفي الموضوع، قال جل وعلا:﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾[الشعراء: 100] ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾من النفس الثانية﴿ عَدْلٌ ﴾فداء، أو لا يقبل من الثانية شفاعة ولا يؤخذ منهم عدل، ولا تشفع مؤمنة في كافرة، ولا يقبل منها عدل فيها ولا من غيرها، وكذا كافرة في كافرة لقرابة أو محبة﴿ وَلَا هُمْ ﴾ أي النفس لتنكيرها بعد السلب﴿ يُنصَرُونَ ﴾ يدفع عنهم العذاب بالمقاومة والغلبة، والآية دليل لنا وللمعتزلة على أن لا شفاعة لأهل الكبائر؛ لأن الآية ولو كانت في المشركين، لكنها في صفة يوم من شأنه أنه لا شفاعة فيه يدفع العذاب عن مستحقه، ولا مقام أو زمان من مقامات الموقف وأزمنته نص فيهما على ثبوتها للفساق ولا الشخص المصر"([3]).

قال الخليلي:" عدم جدوى الشفاعة لغير الصالحين وهذه الآية - كما ترون – قاضية بعدم قبول الشفاعة يومئذ وهو الذي تقتضيه أختها آية ١٢٣ وإن عبر فيها ب﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة: 123].لأن النفع ثمرة القبول ولازمه، فلو قبلت نفعت، كما أنها إذا لم تقبل لم تنفع، وهذه كلية من كليات العقيدة الإسلامية الحقة جاء بها القرآن في آيات متعددة ليثبت أن الإنسان يومئذ رهين عمله ولا يجني إلا ما زرع، وهو بذلك يقطع حبال الآمال على الكسالى الذين يمنون أنفسهم الجني من غير غرس، والراحة من غير نصب فيعطون أنفسهم هواها، فلا يصدونها عن حرمة، ولا يكلفونها واجبا آملين السعادة

---

[1]) الربيع، مسند الربيع، ج4، ص457، حديث رقم(81).

[2]) اطفيش، **هميان الزاد إلى دار المعاد**، ج2، ص22-24.

[3])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج1، ص93.

بشفاعة الشافعين، وبمجرد الانتماء إلى الدين، وإن لم يكن له شيء مما يصدقه مما يعملون"([1]).

2. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾ [البقرة: 123].

قال **الهواري**:" قوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ أي فداء. وقد فسّرناه قبل هذا الموضع . ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ أي لا يشفع لها أحد عند الله، لأنه لا تكون الشفاعة إلا للمؤمنين خاصة ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ أي: لا أحد ينصرهم يومئذ؛ كقوله : ﴿ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴾ [الصافّات : 25-26]"([2]).

وقال **اطفيش**:"﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾: لعدمها هناك ، فالمراد هنا لا شفاعة تنفعها ، فالشفاعة هنالك منتفية من أصلها ، وليس المراد أن هنالك لا تقبل ، وإنما ساغ ذلك، لأن القضية السالبة تصدق بنفي الموضوع ، كما تصدق بنفي المحمول، فكما تقول ليس زيد قاعداً في السوق، ويريد أنه فيها لكنه قائم، كذلك تقول ليس زيد قاعداً فيها، وتريد أنه ليس فيها أصلاً وذلك مخصوص بالشرك ، فإنه لا شفاعة له هنالك إلا شفاعة القيام لدخول النار، ولا نفع له في دخول النار، وإنما الشفاعة للموحد التائب"([3]).

وقال **الخليلي**:" وذهب أهل الحق والاستقامة إلى أن من أصر على الكبيرة حتى مات عليها لا تجديه شفاعة أحد وأنه سيصلى النار خالدا فيها، ووافقهم على ذلك المعتزلة والزيدية والخوارج، غير أن الخوارج لا يفرقون بين كبيرة الشرك وكبيرة الفسق، فكل صاحب كبيرة عندهم مشرك.

واستدل أصحابنا ومن وافقهم بهذه الآية وأمثالها، ووجه الاستدلال بهذه الآية أنه تعالى نفى فيها قبول الشفاعة من أحد لأحد، ولو قبلت شفاعة النبي أو غيره لذي كبيرة انتقض هذا المدلول المستفاد من هذا النص، ويؤيد ذلك ما تقدمه من نفي جزاء نفس عن

---

[1]) الخليلي، **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**، ج3، ص259-260.

[2])الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص142.

[3]) اطفيش، **هميان الزاد**، ج2، ص297-298.

نفس شيئاً ، وما تبعه من قوله: ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ إذ لو شفع صلى الله عليه وسلم لأحد من أولي الكبائر المستحقين لعقاب الله لكانت نفس جازية عن نفس وناصرة لها"([1]).

وقال **الخليلي** راداً على من زعم تخصيصها باليهود فقال:" كون الخطاب في الآية - [البقرة: 123] - لليهود لا يقضي بأنما ذكر فيها من صفة ذلك اليوم لا يشمل غيرهم فإنهم حُذروا يوما ذلك شأنه عندهم وعند غيرهم، ولو خصص ما جاء في وصفه بهم لم يدخل في وعيده المشركون والملاحدة، وهو مما أجمع على خلافه، وإذا كان التحذير من شر ذلك اليوم في هذه الآية موجها إلى اليهود، فقد وُجه نظيره إلى المؤمنين في قوله عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾ [البقرة: 254]، فلو كان تحذير أحد من أمر يعني خصوصيته بذلك المحذر منه لكانت هذه الآية دليلا على خصوصية عدم البيع والخلة والشفاعة في ذلك اليوم بالمؤمنين"([2]).

3.3.2 الآيات النافية للشفاعة عن الكافرين

وردت عدة آيات تنفي الشفاعة عن الكافرين وفي بعضها تسميهم بالظالمين، وقد حملها الإباضية على عمومها في نفي الشفاعة عن الكافرين بالاتفاق مع بقية الفرق، ونفي الشفاعة عن أصحاب الكبائر الذين ماتوا من غير توبة خصوصاً أن الله تعالى قد نص على نفيها عنهم وإثباتها لهم مخالفة للنص.

وننقل استدلال الوهيبي بالآية 18 من سورة غافر كنموذج لاستدلالهم:

قال **الوهيبي:**" قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾[غافر:18]. ووجه الاستدلال: أن الله تعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع يطاع في شفاعته، والظالم اسم يعم الكافر والفاسق، فقد سمى الله تعالى القتال في الأشهر الحرم ظلماً حيث قال: ﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾[التوبة:36]، وحكى عن آدم وحواء قولهما: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾[الأعراف:23]، وعن يونس قوله: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ

[1]) الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص265- 266.

[2])الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص266.

ﭐلظَّـٰلِمِينَ ﴾[الأنبيـــاء:87]، وعـــن موســـى قولـــه:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي ﴾ [القصص:16]، وهم قطعاً لم يقعوا في الشرك ولم يريدوه في هذا الاعتراف، ومثل هذه الآية في الدلالة على نفي الشفاعة عن الظالمين قوله تعالى:﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾[آل عمران:192]"([1]).

وفيما يلي تفسير الآيات النافية للشفاعة عن الكافرين والظالمين عند الإباضية:

- قال تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[الأعراف:53].

ولم يختلف تفسير هذه الآية عند أهل السنة والإباضية في نفي الشفاعة عن الكافرين.

قال **الهواري:**" ﴿ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ إذ نحن في الدنيا فآمنوا حيث لا ينفعهم الإيمان . ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ أن لا نعذب ﴿ أَوۡ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُ ﴾ سألوا الله أن يردُّهم إلى الدنيا فيعملوا بالإيمان ويكملوا الفرائض.

قال الله:﴿ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ فصاروا في النار﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾أي أوثانهم التي عبدوها فلم تغن عنهم شيئاً "([2]).

وقال **اطفيش:**" ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ فاعل لنا أَو فاعل متعلقه الفعلى أَو الاسمي الرافع المكتفى به عن الخبر من صلة ، والهمزة لتأنيث الجماعة أى هل لنا من يشفع لنا فلا نعذب ، وهذه جملة إِنشائية اسمية عطفت على جملة خبرية فعلين ﴿ أَوۡ نُرَدُّ ﴾ عطف على الاسمية بعد هل، فمعنى هل متسلط عليه أَى وهل نرد إِلى دار التكليف وهى دار الدنيا﴿ فَنَعۡمَلَ ﴾ بالنصب في جواب الاستفهام المضمن

---

[1])الوهيبي، **الفكر العقدي عند الإباضية**، ص330.

[2]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص24-23.

بالعطف على مدخول هل ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ التوحيد والعمل الصالح بدل الاشتراك والفسق ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أَضاعوها بصرفها في الإشراك والفجور في حياتهم الدنيا ﴿ وَضَلَّ ﴾ ذهب أَو حضر، وكأَنه غاب لعدم النفع ﴿ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ من دعوى أَن عبادة الأَصنام حق ، وأَن الأَصنام تشفع لهم "([1]).

قال **الكندي**:" ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أهلكوها بالعذاب، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ بطل ﴿ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ ما كانوا يعبدونه من الأصنام"[(2)].

2. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:102،99].

للإباضية رأيان في هذه الآية:

الرأي الأول:حملها كما هو الظاهر على نفي الشفاعة عن الكافرين كما هو رأي أهل السنة وهو قول الهواري والكندي.

قال **الهواري**:" قوله: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ أي: إلا الشياطين، أي: هم أضلونا، أي: بما دعوهم إليه من عبادة الأوثان. ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ أي: يشفعون لنا اليوم عند الله، أي: حتى لا يعذّبنا ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ أي: شفيق، في تفسير مجاهد، يحمل عنا من ذنوبنا كما كان يحمل ذو القرابة عن قرابته والصديق عن صديقه، كقوله: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: 48] ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ أي: رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾"[(3)].

---

[1])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج5، ص72-73.

[2]) الكندي، سعيد بن أحمد، **التفسير الميسر**، مكتبة مصطفى بن محمد شريفي ومحمد بن موسى باباعمي ، سلطنة عُمان، ج2، ص16.

[3]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص232.

قال **الكندي**:" ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ ﴾ أي: وَما دعانا إلَى الضلالة الذينَ اقتدينا بهم، ﴿ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ ﴾ رجعة إلَى الدُّنيا، أو ﴿ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ "(1).

الرأي الثاني:أن الآية محتملة لوجود الشفاعة وعدم انتفاع الكافرين بها بل هي خاصة للمؤمنين، ومحتملة لنفي الشفاعة من أساسها، فلا يصح التمسك بها في مفهوم المخالفة لإثبات الشفاعة للمؤمنين وهو رأي اطفيش:

قال **اطفيش**:" ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ **يشفع لهم مما هم فيه** ... ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ شفيق يهمه ذلك، والصديق الخالص هو الذي يهمه ما يهمك، ولا تصادق في الآخرة إلا المؤمنين ، وأما الكفار فبينهم معاداة الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدّو ، وجمع الشافع لكثرته ، وأفرد الصديق لقتله ، سئل حكيم عن الصديق فقال : اسم لا معنى له، والفاصلة بنعته ميمية ، كما كانت ميما بعد في الرميم، ولأن الصديق الصادق كجماعات قال ابن دريد :

النــاس ألــف مــنهم كواحــد... وواحــد كــألف إن أمــر عنــا

قد يطلق الصديق على الجماعة، فيكون كشافعين ، ومعنى نفى الجمع المنكر نفى جماعات منه، وقد تخرج عن ذلك إلى نفى الأفراد إن لم تدخل من ، كما دخلت هنا، **ويجوز أن يراد مالنا من شافعين، كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والأنبياء، ومؤمنين يشفعون لمؤمنين، ولا صديق كما نرى المؤمنين أصدقاء الآن كالدنيا**، وعن الحسن: استكثروا الأصدقاء المؤمنين، فان لهم شفاعة يوم القيامة، أو مالنا من شافعين ولا صديق، من الذين نعدهم شفعاء أصدقاء من الأصنام والجن والإنس، **أو أرادوا نفى الشفاعة ونفع الصداقة، كأن الشفيع والصديق، وفى نفس الأمر لم يكونا لهم، ومعنى قول الكشاف: ويخلصوننا من النار، يخلصوننا من دخولها، لأن المعتزلة لا يرون خروج الفاسق منها، وكذا أصحابنا**"(2) .

ٱلرَّحِيمِ- قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾[غافر:18].

---

1)الكندي، **التفسير الميسر**، ج3، ص194.

2)اطفيش، **تيسير التفسير**، ج10، ص267،266.

للإباضية في هذه الآية ثلاثة آراء:

الرأي الأول:أنها تنفي الشفاعة عن الكفار فقط كما هو رأي أهل السنة وهو قول الهواري:

قال **الهواري:**"﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي : المشركين ﴿ مِنۡ حَمِيمٖ ﴾ من قرابة. وقال مجاهد: الحميم: الشفيق. وقال الحسن: ما له من حميم، أي: يحمل عليهم من ذنوبهم شيئاً . ﴿ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ أي : لا يشفع لهم أحد ، ليس يعني يشفع لهم فلا يطاع، وإنما الشفاعة للمؤمنين"[1].

الرأي الثاني:أنها تنفي الشفاعة عن الكفار بالأصالة وعن غيرهم باعتبار ان العلة في منعهم من الشفاعة هي الظلم، فمن شاركهم في الظلم استحق الحرمان من الشفاعة وهذا رأي اطفيش.

وقال **اطفيش:**" والنفي منسحب على الشفيع والطاعة أي الشفاعة لأن الشفعاء هم أولياء الله وليسوا بشافعين للكفار ولأن لهم فضلا عن قبول شفاعتهم إذ لا يحبون ولا يشفعون إلا من أحب الله ولأن الشفاعة إنما هي للسعداء زيادة في الفضل وإنما لم يكتف بقوله ﴿ وَلَا شَفِيعٖ ﴾ كما قال الحسن: (والله ما يكون لهم شفيع البتة) ليقوم انتفاء الموصوف، وهو الشفيع، مقام الشاهد على انتفاء الصفة، وهى الطاعة؛ لأن الصفة لا تمكن بلا موصوف، وكذا كما يقال لك: (أكتب)، وتقول: (لا قلم لي أكتب به)، أي تمكن الكتابة ولا قلم؟ وكيف تكون الشفاعة ولا شفيع؟ وذلك مبالغة في إنكار الشفاعة .

ولجاز أبو حيان في البحر أن يكون النفي منسحباً على الصفة فقط آخذاً بظاهر النعت كما تقول (لا قلم لي أكتب به)وأنت تريد أن لك قلماً لا يكتب وذلك أنهم لهم شفعاء في زعمهم وهم الأصنام ولا يشفعون لهم ولو طلبوا الشفاعة لهم لم يطاعوا وهو عندي جائز وصوب بعضهم الأول وواجبه والضمائر قيل ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ إن كانت للكفار فإنما وضع لفظ ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بهم، وأن علته هي ظلمهم كذا للقاضي، وأقول:ليس ذكره مخصصاً ،

---

1) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص58.

ولو قال لهم لأفاد الاختصاص نعم أفاد العلة وقيل هذه الآية كلها اعتراض بليغ في الكلام"[1].

الرأي الثالث:أنها عامة تنفي الشفاعة عن كل ظالم مشرك أو غير مشرك؛ لن لفظ الظلم عام يتناول المشرك وغيره، وهو رأي الخليلي:

قال **الخليلي:**" واستدل كذلك النافون بقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾[غافر:18] ووصف الظالم يصدق على المشرك والفاسق، فإن الله سمى القتال في الأشهر الحرم ظلما حيث قال: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾[التوبة:36]، وحكى عن آدم وحواء قولهما: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾[الأعراف:23] وعن يونس قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء:87]، وعن موسى قوله: ﴿إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي ﴾[القصص:16]، وهم – قطعا – لم يقعوا في الشرك ولم يريدوه في هذا الاعتراف.

أما ما جاء به الفخر الرازي من أن الآية محمولة على سلب العموم لا على عموم السلب ([2]) فينقضه أن الآية نزلت تهديدا للظالمين لا نفيا لأن يكونوا جميعا ناجين بشفاعة شفيع أو نصرة حميم، ولو كانت لسلب العموم لما كان للتهديد موضع إذ لكل ظالم أن يمني نفسه بأنه غير داخل في هذا السلب، وأن الشفيع والحميم المطاعين غير منفيين بالنسبة إليه شخصيا ولو جاز حمل هذه الآية على هذا التأويل لم يبق تعلق بالأحكام العمومية المستفادة من النفي الداخل على المجموع ولكان نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[هود:42] لا يدل إلا على النهي عن الكون مع جميع الكافرين، وعدم المنع من الكون مع بعضهم، ولا تستفيد من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ

---

[1])اطفيش، **هميان الزاد**، ج12، ص119-118.

[2]) والمراد بسلب العموم نفي العموم بحيث يراد أنه ليس لجميع الظالمين حميم أو شفيع يطاع وهو لا ينافي أن يكون لبعضهم ذلك، وأما عموم السلب فهو إجراء حكم نفي الشفيع على جميع أفراد الظالمين، الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص259.

خَصِيمًا ﴾[النساء:105]، النهي عن مخاصمته صلى الله عليه وسلم عن جميع الخائنين دون بعضهم، وهكذا في سائر الآيات المماثلة لهذه.

ومثل هذه الآية في الدلالة على نفي الشفاعة للظالمين، وفي الإيراد المذكور والرد عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾[ءال عمران:192] "([1]).

4. قال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:48].

يرى الإباضية أن في هذه الآية دليلاً على أن الكافرين لا شفاعة لهم، إما من ظاهر النص، أو أن الآية محتملة لنفي نفع الشفاعة، أو نفي وجودها أساساً للكفار، ولا يصح الأخذ بمفهوم المخالفة منها على إثبات الشفاعة لأصحاب الكبائر.

قال **الهواري**:"قال الله: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ أي: لا يشفع لهم الشافعون في تفسير مجاهد وغيره، وإنما يشفعون للمؤمنين"[2].

قال **الكندي**:" ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ شفعوا لهم جميعا "[3].

قال **اطفيش**:" ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ هم أصنامهم وسائر معبوداتهم التي يدعون أنها تشفع لهم، **ففي تسميتها شافعة تهكم، أو المراد انتفاء الشافع فضلاً عن أن يشفع وذلك من نفى اللازم بانتفاء الملزوم والسبب بانتفاء المسبب كقولك لا أراك هنا أي لا تكن هنا فضلا عن أن أراك**"([4]).

وقال الخليلي:" قوله تعالى في الكفار: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾، ووجه الاستدلال به أن منطوق الآية دال على حرمان الكفار من نفع الشفاعة لهم، ومفهومها يقتضي ثبوتها لغيرهم وهم أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وجوابه أن مفهوم المخالفة مختلف في الاستدلال به في الأمور العملية فكيف يكون حجة في القضايا الإعتقادية، وهي لا تبني إلا على يقين، فلا تستفاد إلا من قواطع الأدلة دون ظنياتها، ومع ثبوت الاستدلال به فلا بد من استيفائه شروطا معينة، منها:

---

[1]) الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص269-270.

[2]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص439.

[3])الكندي، **التفسير الميسر**، ج4، ص331.

[4])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج14، ص290.

أن لا يكون المنطوق جاريا مجرى الأغلب المعتاد، وأن لا يكون جوابا لسائل أو تعليما لجاهل، ولو كان مثل هذا المفهوم حجة في مثل هذا الباب لكاب الوعيد على أي كبيرة حجة في انتفاء الوعيد عما عداها، فيكون نحو قوله تعالى:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾[النساء:93] ، حجة على أن غير القاتل لا يصلى جهنم ولو أشرك بالله، وهكذا.

وإن تعجب فأعجب من الفخر الرازي الذي تشبث بأمثال هذه التلفيقات ظاناً أنها حجة مثبتة للمطلوب مبكتة للخصم مع أن أصله أن جميع الحجج السمعية ليست حججا قطعية لأن النقل اللغوي ليس تواتريا، ونحن وإن كنا لا نسلم لهذا الأصل فإنا نعجب لهذا التناقض بينه وبين أسلوبه في الاحتجاج."([1]).

4.3.2 الآيات النافية لصلاحية الأصنام للشفاعة

لم يختلف الإباضية مع أهل السنة وغيرهم في تفسير الآيات النافية للشفاعة عن الأصنام يوم القيامة وعدم نفعها لعابديها، وفيما يلي تفسير هذه الآيات عندهم:

1- قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[الأنعام:94].

قال **الهواري:**" قوله: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾يعني بالشفعاء ما قال المشركون في آلهتهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : 3] أي في أمر الدنيا، في صلاحهم فيها ومعايشهم ، وليس يقرّون بالآخرة . ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ﴾ أي أنهم شركاء لله فيكم فعبدتموهم من دون الله .

قال: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ قال مجاهد: وصلكُم. وقال الحسن: الذي كان يواصل به بعضكم بعضاً على عبادة الأوثان، يعني الوصلَ نفسه. وهذا تفسير من

[1]) الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص275-276.

قرأها بالرفع. ومن قرأها بالنصب ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي ما بينكم من المواصلة ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أي أنها تشفع لكم، كقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : 18] "[1].

وقال **الكندي**:"﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أَي: ادَّعيتم،﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ معاونوكم ومناصروكم مِن دوننا، وَهُو هواء أنفسهم وما عبدوه من دون الله،﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ أَيْ وقع التقطُّع بينكم، أَيْ تقطَّع وصلكم... ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ ضاع وبطُل، ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنَّها شفعاؤكم عند الله أو دونه"[2].

وقال **اطفيش**:"﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾ كلام ليس من مقول الملائكة، قاله الله لهم يوم ماتوا فإنهم جاءوا الآخرة منفردين عن أولادهم وأعوالهم، وأخلائهم وأعوانهم ، وأصنامهم وجاههم، أو جئتمونا للحساب والجزاء كذلك، على أن هذا الكلام يوم الحشر، أو يقوله لهم يوم الموت ليوم الحساب لتحققه بعد، ولذا جئ بالماضي دون المضارع، ويجوز أن يكون من كلام الملائكة ، يقولونه عن الله عند الموت أو عند الحساب، فعلى أنه منهم عند الحساب يراد ملائكة العذاب، يقول: إنه لا ينفعكم في الموت أو شدته أو الحساب ما ذكر...﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ تركتم ما أعطيناكم من المال والولد والخدم والجاه والأعوان﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ أي في الدنيا ولم يحضر معكم في الآخرة لينفعكم، أو تركتم ما أعطيناكم في الدنيا لتتوصلوا به إلى الآخرة فتركتموه وراء ظهوركم، أي أعرضتم عن الانتفاع به للآخرة، وشغلكم عن الآخرة ولو انتفعوا به للآخرة لكان لهم مخزوناً في الآخرة، وقد قدموه ولم يكونوا قد تركوه وراء ظهورهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم ﴾[البقرة:110]...﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ لله في الربوبية والعبادة﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾..."([3]).

---

[1]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص546.545.

[2])الكندي، **التفسير الميسر**، ج1، ص371.

[3])اطفيش، **هميان الزاد**، ج5، ص91.

2. قال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[يونس:18].

قال **الهواري**:" قوله :﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ إن عبدوه ، يعني الأوثان﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ أي : إن الأوثان تشفع لهم زعموا عند الله ليصلح لهم معايشهم في الدنيا من غير أن يقروا بالبعث. قال الله: ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ ﴾ [النحل : 38] .

قوله: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أي لا يعلم أن في السماوات ولا في الأرض إلَهاً غيره . وهو كقول مؤمن آل فرعون: ﴿ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ [غافر : 42] أي : لا أعلم أنَّ في السماوات والأرض إلهاً غيره .﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ ينزّه نفسه عما قال المشركون﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ من قبل العلو، أي ارتفع ، مثل قوله :﴿ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: 9] ﴿ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾"[(1)].

قال **الكندي**:" ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ ﴾ إن تركوا عبادتها، ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ إن عَبَدوها. ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: في أمر الدُّنيا والآخِرَة. ﴿ قُلۡ ﴾: يا محمَّد، ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ ﴾ أتخبرون الله، ﴿ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾؛ ثُمَّ نزَّه نفسه فقال:﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ نزَّه ذاته عَن أن يكون لَهُ شريك"[(2)].

قال **اطفيش**:"﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الأَصنام التي نعبدها ﴿ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ فيما يهمنا من جدب ومرض وسائِر المضار، وفى إِحضار ما نطلبه ، وفى الآخرة إِن كان ما يقول محمد ﷺ من البعث حقاً تقربنا إِلى الله زلفى، ولئِن رجعت إِلى ربى إِن لي

---

1) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص186-187.

2)الكندي، **التفسير الميسر**، ج2، ص160.

عنده للحسنى، ولسنا أَهلا لخدمة الله بالعبادة ، فإِنه أَعظم شأْنا أَن نكون له خدماً ، بل نتوسل إِليه بعبادة الأَصنام... وكان النضر يقول : إِذا كان يوم القيامة شفعت لي العزى واللات، ويروى أَن الآية نزلت فيه... ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ ما اسم موصول للجنس عامة لكل شيءٍ يتوهمون أَنه لا يعلمه، حاشاه أَو واقعة على الآلهة أَو على شفاعتها أَو نكرة موصوفة واقعة على آلهة أَو شفاعة ، والمعنى كل شيء معلوم لله فلا يتصور إِخباركم له بالآلهة والشفاعة لأَنها لا تثبت عنده، وما لايثبت لا يقال علمه الله ثابتاً ، أَو لا يعلم بمعنى لا يثبت فلزم من انتفاءِ علمه أَنه غير موجود ، إِذ لو وجد لكان عنده معلوماً لا يخفى عنه شيء، وما في السموات حال من الضمير العائِد المحذوف، أي لا يعلمه كذا ...﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ به ، وما مصدرية أي عن إِشراكهم، أَو اسم موصول أي عن الشركاء التي يشركونها أَو نكرة للتحقير موصوفة أي عن أَشياءَ يشركونها، والأَول أَولى لأَن التنزيه عن الفعل أَولى من التنزيه عن نفس ما يشرك، مع أَن التنزيه عن نفس ذلك راجع إِلى التنزيه عن الفعل ، تنازع سبحانه وتعالى في قوله عما يشركون فأَعمل الثاني وأَضمر للأَول، أي سبحانه عنه أي سبحانه عما يشركون، ومعنى سبحانه تنزيهه عما يشركون، أي نزهوه يا معشر الناس أَو المكلفين أَو الخلق، أَو أُنزه نفسي أَو نزهت نفسي عما يشركون ، وهكذا فيسائِر القرآن، ومعنى تعالى تعاظم وبعد عما يشركون، وأَصل علاج العلو من سفل حاشاه"([1]).

3ـ قال تعالى:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [الروم:13.12].

قال **الهواري**:" قوله : ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ أي : ييأس المشركون، أي: من الجنة. قوله: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ ﴾ أي : الذين عبدوا من دون الله

[1])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج6، ص209-210.

﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ حتى لا يعذبوا . ﴿ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ ﴾ يعني ما عبدوا ، بعبادتهم إياهم ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾"[1].

قال **الكنـدي:**" ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ يسكتون متحيِّرين آيسين؛ يقال: ناظرته، فأبلس: إذَا سكت، وأيس من أن يَحتجَّ؛ وقيل: ييأس المجرم من كُلِّ خير. ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ ﴾ ممَّن أشركوه بالله، ﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾يُجيرونهم من عذاب الله، ﴿ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ ﴾ يكفرون بآلهتهم"[2].

وقال **اطفـيش:**" ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ بالبعث﴿ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ يسكتون لانقطاع حجتهم ، وإياسهم وهو الذين أساءوا السوأى ، وقيل الإبلاس الحزن المعترض من شدة الإياس، ومن شأنه السكوت.

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ ﴾﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم ﴾ يوم تقم الساعة﴿ مِّن شُرَكَآئِهِمۡ ﴾ أوثانهم ورؤساهم والملائكة والشياطين ونحوهم ممن اشركوه بالله فى العبادة ، أو الذين أشركوهم في أموالهم عبادة لهم ﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾ من العذاب كما طمعوا أن يشفعوا لهم منه ﴿ وَكَانُواْ ﴾ يوم تقوم الساعة ﴿ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ ﴾ حين أيسوا من شفاعتهم لعجزهم عنها ، وانقلاب ما رجوه بغضا لهم لكفرهم بالله عز وجل، والمضي في لم يكن بلم، وفى كانوا التحقق الوقوع، والجملتان معطوفتان على ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ ينسحب عليها"([3]).

4ـــ قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الزمر:43].

[1]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص317.

[2]) الكندي، **التفسير الميسر**، ج3، ص269.

[3])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج10، ص65-66.

قال **الهواري:**" قوله :﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ أي : قد اتخذوهم ليشفعوا لهم زعموا وذلك لدنياهم ليصلحوها لهم، كقولهم:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر : 3] ليصلحوا لهم معايشهم ولا يقّرون بالآخرة .

قال الله: ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد ﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ ﴾ يعني أوثانهم﴿ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ أي :إنهم لا يملكون شيئاً ولا يعقلون شيئاً "[1].

وقال **الكندي:**"﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ ﴾ َلبِ اتَّخذوا ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾تشفع لَهمُ، بجلب المنافع، ودفع المضارِّ الدُّنيَاوِيَّة،﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ أَوَيشفعون ولوكَانُ وا عَلَى هَذِه الصِّفة، كما يُشاهدونهم جمادات لاَ تقدر َولاَ تعلم؟"[2].

وقال **اطفيش:**" ﴿ أَمِ ﴾ منقطعة للإضراب الانتقالي، بمعنى بل ، والاستفهام الأنكارى ﴿ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ممن دون رضائه وإذنه، ولا يشفع عنده إلا من أذن له ، أو دون الله بمعنى غير الله ﴿ شُفَعَآءَ ﴾ ترفع عنهم عذاب الآخرة ، أو شفعاء في أمور الدنيا والآخرة ، أو المراد آلهة شفعاء﴿ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ أيشفعون مع أنهم جماد لا يملكون شيئا، ولا يعقلونه، ولا علم لهم بشيء، أو يقدر أيشفعون لو كانوا يملكون ويعقلون ، ولو كانوا لا يملكون شيئا، ولا يعقلونه ، والحكمة فذكر الله سبحانه آلهتهم بألفاظ العقلاء ومجاراته لهم فى ذلك ، لا بألفاظ السوء أن لا يشتد نفارهم، ويزداد كفرا جريا على طريقة قوله تعالى:﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:125] وليس ذلك تعظيما للأصنام، ولا من باب المداهنة ، ويجوز تقدير: قل أتتخذونهم شفعاء ، ولو كانوا، وجواب لو يغنى عنه ما قبله، كما في أجيء ولو لم يجيء زيد، والأصل ألو لم يجئ زيد تجيء، فقدم تجيء "([3]).

---

[1]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص42.41.

[2])الكندي، **التفسير الميسر**، ج4، ص59.

[3])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج12، ص279- 280.

5. قال تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [يس: 22-24].

قال **الهواري**:" ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ على الاستفهام ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ يعني الآلهة ﴿ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ من ضرر ..."[1].

وقال **الكندي**:" ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ تلطُّف في الإرشادِ، بإيَرادِه فِي معرض الُمناصَحَة لِنفسه، وإمَحاضِ النُّصح، حيثُ أرادَ لَهُم مَا أرادَ لها، والُمرادُ تَقريعُهم عَلَى تَركِ عبادة خَالِقهم إلَى عِبادَة غيره، ولذلك قَالَ: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ بالنَّصر والمظاهرة. ﴿ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ فإنَّ إيثَار مَا لاَ يَنفَعُ وَلاَ يَدفَع ضُرًّا بوجهٍ عَلَى الخالق المقتدر عَلَى النفعِ، ودفعِ الضُّرِّ وإنزاله ضلالٌ بَيِّن لاَ يخفى عَلَى عاقل"[2].

وقال **اطفيش**:" ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ إنكار لأن يكون اتخاذ آلهة متعددة غير نافعة صوابا واستحماق لمتخذها، وهى لا تنفع ولا تدفع كما أفاده نعتها بقوله: ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ نعتا لازما لا يتصور خلافه لا استئناف ، ولا يخفى عنهم أن مراده أن كل اله أتخذه غير الله لا يشفع له ولا يدفع عنه ، ضرا ، والمراد انتفاء أن تكون لها شفاعة وإنقاذ ، فضلا عن أن يرجوهما عنها ، وليس مراده فرض أنها لها شفاعة غير نافعة ، وشيئا مفعول به لتغنى، بمعنى نزيل، أو بمعنى تنفع، أو مفعول مطلق أي إغناء والإنقاذ التخليص من ضر واقع أو مستقبل"([3]).

---

[1]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص429.

[2]) الكندي، **التفسير الميسر**، ج4، ص3.

[3])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج8، ص344.

الفصل الثالث

الآيات المثبتة للشفاعة في تفاسير الفرق

يقـول الجعبيـري موضـحاً سـبب الاخـتلاف فـي تفسـير الآيـات المثبتـة للشفاعة:"لقد تجاذب الطرفان ـ المثبتون للشفاعة والنافون لها ـ نفس النصوص القرآنية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها...أما خلاصة القول في الاستدلالات القرآنية فتتمثل في الاعتماد الكلي على التأويل عند الطرفين إذ لا نجد نصاً صريحاً يحدد موضوع الشفاعة من جميع جوانبه، وغاية ما هنالك أن الشفاعة حق، وأن مردها كبقية الأمور إلى الله تعالى ولن تكون إلا بإذنه، ولهذا اختلف الناس في تعيين الشفعاء والمشفوع لهم، وهل هي شفاعة واحدة أو شفاعات؟ وهل هي يوم القيامة أو تمتد إلى ما بعد الجزاء لتنقل قوماً من النار إلى الجنة؟

والمتأمل في مختلف التأويلات يلفت انتباهه أمر جلي وهو أن الأشاعرة ومن سلك مسلكهم في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر ـ وهم عادة يحجمون عن التأويل بل يعيرون به المعتزلة ـ كانوا أكثر توغلاً في التأويل في موضوع الشفاعة، ومواقف الرازي من الآيات المذكورة أكبر دليل على ذلك.

معنى هذا أنهم أعوزهم الظاهر فاضطروا للرد على خصومهم لاستعمال نفس السلاح لتقرير ما جنحوا إليه مما يتماشى مع موقفهم العام من خلف الوعيد ومن القول بالخروج من النار.

أما الطرف المقابل ـ الإباضية والمعتزلة ـ فليس من الغريب أن يعتمد على التأويل إذ أقروا به من البداية، ورأى ألا سبيل إلى فهم القرآن الكريم بدون اعتبار أن له ظاهراً وباطناً "([1]).

ثم قال:"وقد كان مدار التأويل على نقطتين هما الخصوص والعموم واحتمالات وظائف الكلمات.

---

[1])الجعبيري، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، ص683-684.

أ ـ الخصوص والعموم:فكل الآيات النافية للشفاعة عن الظالمين اعتبرها المثبتون خاصة بالمشركين بينما اعتبرها المنكرون عامة تشمل العصاة من أهل الصلاة وفي الغالب يتقارب الاحتجاج بين الطرفين ...

ب . البلاغة والإعراب:أما العزف على وتر البلاغة والإعراب فهذا طبيعي في فهم النصوص إلا أنه لم يلجأ إليه إلا نادراً "([1]).

وقال **اليزدي**:"إن هناك بعض الآيات القرآنية تدل على أنه في يوم القيامة لا تقبل شفاعة أحد...قد وردت في مقام نفي الشفاعة الباطلة والعشوائية التي لا تخضع لضابطة، والتي اعتقد بعض الناس بها، بالإضافة إلى أن هذه الآيات عامة، وتخصص بتلك الآيات التي تدل على قبول الشفاعة بإذن الله، والخاضعة لضوابط معينة"([2]).

1.3 الآيات المثبتة للشفاعة في تفاسير أهل السنة

قال ابن حزم:"صح يقيناً أن الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن أذن له واتخذ عنده ورضي قوله فإنما هي لمذنبي أهل الإسلام وهكذا جاء الخبر الثابت.

قال أبو محمد ـ يقصد ابن حزم نفسه ـ وهما شفاعتان **إحداهما** عامة لكل محسن ومسيء في تعجيل الحساب يوم القيامة وإراحة الناس فيما هم فيه من هول الموقف وشنعة الحال وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: 79]هكذا جاء الخبر الثابت نصاً .

والشفاعة الثانية في إخراج أهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صح في ذلك الخبر، وأما قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴾[الجن: 21] ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾[الانفطار: 19]، فما خالفناكم في هذا أصلاً، وليس هذا من الشفاعة في شيء، فنعم لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً ولا رشداً ولا هدى، وإنما الشفاعة رغبة إلى الله تعالى وضراعة ودعاء، وقال بعض منكري الشفاعة:إن

---

[1]) الجعبيري، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، ص686.684.

[2]) اليزدي، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ج3، ص183.

الشفاعة ليس إلا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى:﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: 28].

قال أبو محمد: وهذا لا حجة لهم فيه؛ لأن الله في إخراجه من النار وإدخاله الجنة وأذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه، وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بأن رجحت حسناته على كبائره أو بأن لم تكن له كبيرة أو بأن تاب عنها فهو مغن له عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به إلى الجنة ففي ماذا يشفع له؟ وإنما الفقير إلى الشفاعة من غلبت كبائره على حسناته فأدخل النار ولم يأذن تعالى بإخراجه منها إلا بالشفاعة، وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم أيضاً في مقام شنيع فهم أيضاً محتاجون إلى الشفاعة وبالله التوفيق"([1]).

1.1.3 الآيات التي تعد الشفاعة خاصة بالله سبحانه وتعالى

وردت عدة آيات تدل على أن الشفاعة خاصة لله تعالى، وقد ذهب أهل السنة إلى أن هذه الآيات دالة على وجود الشفاعة في الجملة، وأن إثباتها لغيره تعالى لا يتعارض معها بل هي مؤكدة لها وأنها إنما تكون بإذن الله تعالى ملكها لمن يشاء من عباده فلا تعارض بينهما.

وفيما يلي تفسير الآيات المثبتة للشفاعة لله خاصة:

1-قال تعالى:﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: 51].

اختلف المفسرون في المراد بهذه الآية هل هم الكفار أم المؤمنون على رأيين:

الرأي الأول: للقاسمي حيث ذهب إلى أن المخاطب بها هم الكفار:

[1])ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج2، ص174.

اعتبر **القاسمي**([1]) أن المخاطب في هذه الآية المشركون، وفسّر الولي والشفيع بآلهة المشركين فقال:"وجملة﴿ لَيۡسَ لَهُم ﴾ في موضع الحال من﴿ يُحۡشَرُوٓاْ ﴾، فإن المخوف هو الحشر على هذه الحالة، والمراد بالولي والشفيع الآلهة التي كان المشركون يزعمون أنها شفعاؤهم، وحينئذٍ فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة للمسلمين؛ لأن شفاعة الرسل يومئذٍ إنما تكون بإذنه تعالى، فكأنها منه تعالى"([2]).

الرأي الثاني: المراد بها الإخبار عن حال المؤمنين وهو ما رجحه ابن عاشور:

رجح **ابن عاشور** إلى أن المخاطب في الآية المؤمنون فقال:"وجملة:﴿ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ حال من ضمير :﴿ أَن يُحۡشَرُوٓاْ ﴾، أي يحشروا في هذه الحالة، فهذه الحال داخلة في حيز الخوف، فمضمون الحال معتقد لهم، أي ليسوا ممن يزعمون أن لهم شفعاء عند الله لا ترد شفاعتهم، فهم بخلاف المشركين الذين زعموا أصنامهم شفعاء لهم عند الله.

وقوله:﴿ مِّن دُونِهِۦ ﴾حال من ولي وشفيع، والعامل في الحال فعل:﴿ يَخَافُونَ ﴾، أي ليس لهم ولي من دون الله ولا شفيع دون الله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا، وهو تعريض بالمشركين الذين اتخذوا شفعاء وأولياء غير الله، وفي الآية دليل على ثبوت الشفاعة بإذن الله"([3]).

الرأي الثالث:أنها شاملة لكلا الفريقين المؤمنين والكافرين:

قال **الرازي**:"القول الثالث:أنه يتناول الكل لأنه لا عاقل إلا وهو يخاف الحشر، سواء قطع بحصوله أو كان شاكاً فيه؛ لأنه بالاتفاق غير معلوم البطلان بالضرورة، فكان هذا الخوف قائماً في حق الكل، ولأنه عليه السلام كان مبعوثاً إلى الكل، وكان مأموراً

---

[1])القاسمي: جمال الدين أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، عالماً بالدين وتضلعاً من فنون الأدب، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، له كتب عديدة منها: دلائل التوحيد، موعظة المؤمنين اختصار إحياء علوم الدين، وتفسير القرآن، الزركلي، **الأعلام**، ج2، ص135.

[2]) القاسمي، محمد جمال، (1957م)، **محاسن التأويل**، تخريج الآيات والأحاديث محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، ج6، ص2322.

[3]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص245.244.

بالتبليغ إلى الكل، وخص في هذه الآية الذين يخافون الحشر؛ لأن انتفاعهم بذلك الإنذار أكمل، بسبب أن خوفهم يحملهم على إعداد الزاد ليوم المعاد"([1]).

ثم بين الرازي أن هذه الآية دالة على الشفاعة فقال:" قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ لا ينافي مذهبنا في إثبات الشفاعة للمؤمنين؛ لأن شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين، إنما تكون بإذن الله تعالى لقوله: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[البقرة: 255] فلما كانت تلك الشفاعة بإذن الله، كانت في الحقيقة من الله تعالى"([2]).

2- قال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[الأنعام: 70].

قال **الرازي:** والمقصود من هذه الآية:بيان أن وجوه الخلاص على تلك النفس منسدة، فلا ولي يتولى دفع ذلك المحذور، ولا شفيع يشفع فيها، ولا فدية تقبل ليحصل الخلاص بسبب قبولها حتى لو جعلت الدنيا بأسرها فدية من عذاب الله لم تنفع، فإذا كانت وجوه الخلاص هي هذه الثلاثة في الدنيا، وثبت أنها لا تفيد في الآخرة البتة، وظهر أنه ليس هناك إلا الإبسال الذي هو الارتهان، والانغلاق والاستسلام، فليس لها البتة دافع من عذاب الله تعالى"([3]).

وقال **المراغي:**"والخلاصة إن النفس الُمبسلة تمنع في ذلك اليوم من أي وسيلة من وسائل النجاة، فلا ولّي ولا حميم ولا شفيع ولا فداء إلى نحو أولئك مما ربما نفع في مقاصد الدنيا وأجز المنافع.

---

[1]) الرازي، **مفاتح الغيب**، ج12، ص244.

[2])الرازي، **مفاتح الغيب**، ج12، ص245.

[3]) الرازي، **مفاتح الغيب**، ج13، ص30.

وفي هذا إبطال لأصل من أصول الوثنية، وهو رجاء النجاة في الآخرة كما هو الحال في الدنيا بتقديم الفدية لله تعالى، أو بشفاعة الشافعين ووساطة الوسطاء عنده تعالى، وتقرير لأصل ديني، وهو أن لا نجاة في الآخرة ولا رضوان من الله ولا قرب منه إلا بالعمل بما شرعه على ألسنة رسله: من إيمان به، وعمل صالح يزكي النفس ويطهرها، أما من دسّى نفسه وأبسله كسبهللسيئات والخطايا واتخذ دين الله هزواً ولعباً ، وغرته الحياة الدنيا، فلا تنفعه شفاعة، ولا تقبل منه فدية"[1].

3. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة:4].

اختلف المفسرون في المخاطبون بهذه الآية على رأيين:

الرأي الأول: أن هذه الآية تنفي الشفاعة للكافرين الذين ظنوا أن الأصنام ستشفع لهم عنده الله، وهو رأي الرازي والقرطبي.

قال **الرازي**:"﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة:4]، لما ذكر أن الله خالق السموات والأرض، قال بعضهم: نحن معترفون بأن خالق السماوات والأرض واحد هو إله السموات، وهذه الأصنام صور الكواكب منها نصرتنا وقوتنا، وقال آخرون:هذه صور الملائكة عند الله هم شفعاؤنا، فقال الله تعالى لا إله غيره، ولا نصرة من غير الله ولا شفاعة إلا بإذن الله فعبادتكم لهم لهذه الأصنام باطلة ضائعة لا هم خالقوكم ولا ناصروكم ولا شفعاؤكم"([2]).

قال **القرطبي**:"﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ ﴾ أي ما للكافرين من ولّي يمنع من عذابهم ولا شفيع، ويجوز الرفع على الموضع ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ في قدرته ومخلوقاته"[3].

الرأي الثاني:أنها عامة للمؤمنين والكافرين وهو ما مال إليه المراغي.

---

[1]) المراغي، **تفسير المراغي**، ج7، ص162.

[2])الرازي، **مفاتح الغيب**، ج25، ص172.

[3]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص86.

قال **المراغي**:﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ أي ليس لكم **أيها الناس** من يلي أموركم وينصركم منه إن أراد بكم ضراً، ولا يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه.

والخلاصة:إياه فاتخذوه ولياً، وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم، فإنه يمنعكم ممن أراد بكم بسوء، ولا يقدر أحد على دفع السوء عنكم، إذا هو أراد وقوعه بكم؛ لأنه لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب"[1].

4ـ قال تعالى:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [الزمر:44].

يرى أهل السنة أن إثبات الشفاعة لله دليل على ثبوتها لغيره سبحانه يهبها لمن يشاء بإذنه تكرماً.

قال **أبو حيان**:"﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ فهو مالكها يأذن فيها لمن يشاء، ثم أتى بعام وهو ﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ فاندرج فيه ملك الشفاعة، ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة على إذنه كانت الشفاعة كلها له، ولما أخبر أنه له ملك السموات والأرض هددهم بقوله﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾يوم القيامة، فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له، فله ملك الدنيا والآخرة"[2].

وقال **الألوسي**:"﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ لعله رد لما يجيبون به ـ أي الكفار ـ، وهو أن الشفعاء ليست الأصنام أنفسها، بل أشخاص مقربون هي تماثيلهم، والمعنى:أنه تعالى مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة ما إلا أن يكون المشفوع مرتضى والشفيع مأذوناً له، وكلاهما مفقودان ههنا، **وقد يستدل بهذه الآية على وجود الشفاعة في الجملة يوم القيامة؛ لأن الملك أو الاختصاص الذي هو مفاد اللام هنا يقتضي الوجود، فالاستدلال بها على نفي الشفاعة مطلقاً في غاية الضعف**"[3].

---

[1])المراغي، **تفسير المراغي**، ج21، ص104.

[2])أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص414.

[3])الألوسي، **روح المعاني**، ج24، ص10.9.

2.1.3 الآيات التي يثبت الشفاعة لغيره سبحانه تحت شرائط خاصة

وردت عدة آيات تثبت الشفاعة لغير الله تعالى تحت شرائط خاصة: بعد الإذن، أو اتخاذ العهد عند الله، كقوله تعالى:﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾[يونس: 3]، ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾[مريم: 87]، وهي بلا ريب تثبت وجود الشفاعة لغير الله تعالى بإذنه ومشيئته، فلا منافاة بينها وبين الآيات التي تثبت اختصاص الشفاعة بالله تعالى، أو الآيات التي تنفي الشفاعة عن غير الله تعالى، لأن تلك الآيات تنفي امتلاكها بالأصالة لغير الله ولا تنافي امتلاكها بالتبعية والإذن، تماماً كقضية علم الغيب فهو خاص بالله تعالى على الحقيقة:﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل: 65]، وقوله تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ [الجن:26-27].

وفيما يلي تفسير الآيات المثبتة للشفاعة لغيره سبحانه تحت شرائط خاصة في تفاسير أهل السنة:

1- قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255].

قال **الطبري**:" وأما قوله :﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ يعني بذلك : من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم، إلا أن يخليه، ويأذن له بالشفاعة لهم. وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا : ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى! فقال الله تعالى ذكره لهم : لي ما في السموات وما في الأرض مع السموات والأرض ملكا ، فلا ينبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لاتنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئاً ، **ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له، من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي**"([1]).

---

[1])الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص535.

وقال **ابن كثير**:"﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ كقوله:﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: 26]، وكقوله:﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء: 28] **وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذن له في الشفاعة...**"([1]).

2. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[يونس: 3] .

قال **القرطبي**:" والمعنى ما شفيع ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ ﴾وقد تقدم في "البقرة" معنى الشفاعة. فلا يشفع أحد نبي ولا غيره إلا بإذنه سبحانه، وهذا رد على الكفار في قولهم فيما عبدوه من دون الله :﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[يونس:18] فأعلمهم الله أن أحداً لا يشفع لأحد إلا بإذنه، فكيف بشفاعة أصنام لا تعقل"([2]).

قال **ابن عادل**:"﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾أي يدبر الأشياء، لا بشفاعة شفيع، ولا تدبير مدبر، فمعناه:أن الشفعاء لا يشفعون إلا من بعد إذنه.

فإن قيل: كيف يليق ذكر الشفيع مع ذكر مبدأ الخلق، وإنما يليق ذكره بأحوال القيامة؟ فالجواب: قال الزجاج: إن الكفار الذين كانوا مخاطبين بهذه الآية كانوا يقولون: إن الأصنام شفعاؤنا عند الله، وهو رد على النضر بن الحارث، كان يقول: إذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى.

... الشفيع هاهنا هو الثاني، مأخوذ من الشفع الذي يخالف الوتر، كما يقال: الزوج والفرد، فمعنى الآية: خلق الله السموات والأرض وحده لا شريك يعينه، ثم خلق الملائكة والجن والبشر، وهو المراد من قوله:﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ أي: لم يحدث أحد ولم يدخل في الوجود، إلا من بعد أن قال له:كن حتى كان، ثم قال:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾مبيناً بذلك أن العبادة لا تصلح إلا له، وأنه هو المستحق لجميع

[1])ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص679.

[2])القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص308.

العبادات؛ لأنه هو المنعم بجميع النعم التي ذكرها، ثم قال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ دالاً بذلك على وجوب التفكر في تلك الدلائل القاهرة الباهرة "([1]).

3. قال تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[مريم: 87].

قال **الطبري**:"يقول تعالى ذكره: لا يملك هؤلاء الكافرون بربهم، يا محمد يوم يحشر الله المتقين إليه وفداً الشفاعة؛ حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله، فيشفع بعضهم لبعض﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾منهم﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ في الدنيا﴿ عَهْدًا ﴾ الإيمان به، وتصديق رسوله، والإقرار بما جاء به، والعمل بما أمر به"([2]).

قال **ابن عاشور**:"والاستثناء في ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ استثناء منقطع أي لكن يملك الشفاعة يومئذٍ من اتخذ عند الرحمن عهداً ، أي من وعده الله بأن يشفع وهم الأنبياء والملائكة.

ومعنى ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ﴾ لا يستطيعون، فإن الملك يطلق على المقدرة والاستطاعة"([3]).

4ـــ قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[طه: 109].

قال **القرطبي**:" قوله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ﴿ مَنْ ﴾ في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأول ؛ أي لا تنفع الشفاعة أحدا إلا شفاعة من أذن له الرحمن. ﴿ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾أي رضي قوله في الشفاعة. وقيل : المعنى ، أي إنما تنفع الشفاعة لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له ، وكان له قول يرضي. قال ابن عباس: هو قول لا إله إلا الله"([4]).

---

[1])ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج10، ص261،260.

[2])الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص633،632.

[3])ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ج16، ص169،168.

[4])القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص247.

وقال **الرسعني الحنبلي**:"قوله:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ ﴿ مَنۡ ﴾ في محل الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف، تقديره: لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع.

وقيل:﴿ مَنۡ ﴾ في محل النصب على المفعولية، على معنى: لا تنفع الشفاعة إلا عبداً أذن الله لمن يشاء من خلقه أن يشفع، كما قال تعالى:﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28].، قال ابن عباس في قوله:﴿ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾قال: لا إله إلا الله"([1]).

5. قال تعالى:﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣ ﴾[سبأ: 23].

قال **الماتريدي**:"قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ يقول، والله أعلم:لا يملك أحد الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له للشفاعة له، فهو لم يأذن بالشفاعة لأحد من الكفرة، فذكر هذا، والله أعلم، لقولهم:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس:18]، ولقولهم:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[الزمر:3]، أو يذكُر أن من ترجون منهم الشفاعة بالمحل الذي ذكر، هم مِن المحل الذي ذكرهم من الخوف والفرع، فكيف ترجون شفاعتهم كقوله:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ وقوله:﴿ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سبأ:22] فكيف يملكون الشفاعة لكم؟ أو نحوه من الكلام والله أعلم"([2]).

قال **الرسعني الحنبلي**:"قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وأبو بكر:"أُذن" بضم الهمزة؟، وفتحها الباقون.
والمعنى:لا تنفع شفاعة ملك ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة.

---

[1]) الرسعني الحنبلي، الإمام الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، (2008م)، **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، ج4، ص 569.

[2]) الماتريدي، **تفسير القرآن المسمى تأويلات أهل السنة**، ج4، ص152.

وقيل: المعنى:إلا من أذن الله أن يشفع له.

وقيل:اللام في﴿ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ بمعنى: لأجله، بمعنى: لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن وقع الإذن للشفيع لأجله.

وقال صاحب الكشاف:وهذا وجه لطيف، وهو الوجه"([1]).

وقال **النسفي:**"﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ الله ، يعني:إلا لمن وقع الإذن للشفيع لأجله، وهي اللام الثانية في قولك:أُذن لزيد لعمروٍ،أي: لأجله، وهذا تكذيب لقولهم:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[يونس:18]"([2]).

6. قال تعالى:﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 86].

قال **النسفي:**"﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ﴾آلهتهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ أي: يدعونهم ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من دون الله ﴿ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ كما زعموا: أنهم شفعاؤهم عند الله ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي:ولكن ﴿ مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ بكلمة التوحيد﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ أن الله ربهم حقاً ، ويعتقدون ذلك، هو الذي يملك الشفاعة، وهو استثناء منقطع، أو متصل؛ لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة"([3]).

وقال **البيضاوي**([4]):"﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ بالتوحيد والاستثناء متصل

---

[1])الرسعني، **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، ج6، ص240.

[2])النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **(1998م)**، **تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تحقيق وتخريج يوسف علي بديوي، ومراجعة محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ج3، ص62-61.

[3]) النسفي، **تفسير النسفي**، ج3، ص284.

[4])البضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، قاض مفسر علامة، ولد بالمدينة البيضاء بفارس ـ قرب شيراز، ولي قضاء شيراز، له مصنفات كثيرة منها: طوالع الأنوار في التوحيد، لب اللباب في علم الإعراب، أنوار التنزيل وأسرار التأويل وهو المعروف بتفسير البيضاوي، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص110.

إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه، ومنفصل إن خص بالأصنام"([1]).

3.1.2 الآيات التي تثبت الشفاعة لغيره تعالى وأن هناك من تقبل شفاعتهم

وردت آيتان في كتاب الله تعالى تثبت الشفاعة للملائكة عليهم السلام وفيما يلي تفسير هذه الآيات:

1ـ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[الأنبياء: 26-28].

قال **الماوردي**([2]):"﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لا يستغفرون في الدنيا إلا لمن ارتضى.

الثاني:لا يشفعون يوم القيامة إلا لمن ارتضى وفيه وجهان:

أحدهما: لمن ارتضى عمله، قاله ابن عيسى.

الثاني: لمن رضي الله عنه، قاله مجاهد."([3]).

وقال **القرطبي**:" ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ قال ابن عباس : هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله وقال مجاهد: هم كل من رضي الله عنه، والملائكة يشفعون غدا في الآخرة كما في صحيح مسلم وغيره ، وفي الدنيا أيضا؛ فإنهم يستغفرون

---

[1])البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، (1999م)، **تفسير البيضاوي مع حاشية شيخ زاده عليه**، تخريج وضبط محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج7، ص491.

[2]) الماوردي:أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أقضى قضاة عصره، كان يميل إلى الاعتزال، نسبته إلى بيع ماء الورد، كثير التصانيف منها:أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، الحاوي في فقه الشافعية، الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص327.

[3]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **تفسير الماوردي(النكت والعيون)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ج3، ص443.

للمؤمنين ولمن في الأرض، كما نص عليه التنزيل على ما يأتي﴿ وَهُم ﴾ يعني الملائكة ﴿ مِّنْ خَشْيَتِهِۦ ﴾ يعني من خوفه﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ أي خائفون لا يأمنون مكره"([1]).

2ـ قال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم:26].

قال **الماتريدي:**"وقوله: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ يخرج على وجهين:

أحدهما:أي كم من ملَك له شفاعَةُ ، وإنْ يشفع إلا لمن ذكَرِ.

والثاني:أي كم من ملك في السموات، ولا شفاعة له، ولا يشفع إلا لمن يشاء الله، ويرضى أن يشفع، وهو كقوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:48] أي ليست لهم شفاعة تنفع لهم.

وقال أبو بكر الأصم:إنما يشفعون في الآخرة لمن شفعوا في الدنيا، واستغفروا لهم كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى:5]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ ﴾[غافر:7] وقولهم: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾[غافر:8]..."([2]).

وقال **البيضاوي:**"﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئاً ولا تنفع﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ ﴾ في الشفاعة ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ ويراه أهلاً لذلك فكيف تشفع الأصنام لعبدتهم"([3]).

---

[1])القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص281.

[2])الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج4، ص609.

[3])البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، ج8، ص18،17.

2.3 الآيات المثبتة للشفاعة في تفاسير الشيعة

قال جعفر السبحاني:" فإذا كانت الشفاعة عبارة عن جريان الفيض الإلهي أعني :طهارة العباد عن الذنوب وتخّلصهم عن شوائب المعاصي على عباده، فهي فعل مختص بالله سبحانه لا يقدر عليه أحد إلاّ بإقداره وإذنه، وبذلك يصح نسبته إلى الله سبحانه بالأصالة وإلى غيره بالتبعية، ولا منافاة بين النسبتين، وهذا كالملكية فالله سبحانه مالك الملك والملكوت، ملك السماوات والأرض بإيجاده وإبداعه ثم يملّكه العبد منه بإذنه، ولا منافاة في ذلك لأنّ الملكية الثانية في طول الملكية الأولى... فإذا كانت الملائكة والأنبياء والأولياء مأذونين في الشفاعة فلا مانع من أن تنسب إليهم الشفاعة كما تنسب إلى الله سبحانه، غير أنّ أحدهما يملك هذا الحق بالأصالة والآخر يملكه بالتبعية"([1]).

ويقول الحيدري:" الشفاعة وبما تعنيه من انضمام الشفيع إلى الوسيلة الناقصة التي للمستشفع بما يجعله قادراً على نيل ما يريده ثابتة له تبارك وتعالى أولاً وبالذات، وثابتة لغيره من الأسباب ثانياً وبالعرض من خلال إذنه تبارك وتعالى وبذلك.

وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات المباركات التي تشير إلى وجود الشفاعة التكوينية كقوله تعالى:﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255]،... ففي الآية إذن إثبات للشفاعة التكوينية من بعد إذن الله تبارك وتعالى، وعلى كل حال، فهذه الآيات المباركات، وأمثالها تثبت وجود شفاعة تكوينية ووجود شفعاء مأذون لهم من قبل الله تبارك وتعالى باعتبارهم أسباباً وعللاً وسطية من قبيل الملائكة والأنبياء وبعض العباد الصالحين."([2]).

ثم بين موقفهم من الشفاعة التشريعية فقال:"الشفاعة التشريعية: هو أنه وإن أنزلت الشريعة واتضحت الأوامر والنواهي، وبين الثواب والعقاب إلا أن هناك مجالاً

---

[1]) السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص211-212.

[2])الحيدري، **مفهوم الشفاعة في القرآن الكريم**، ص15-19.

لأن ترفع تبعات العقاب الذي يستحقه من ارتكب ما نُهي عنه أو امتنع عما أُمر به، أو لأن تزال درجات الثواب المخصصة لمن أدّى ما عليه وأطاع ما أُمر به...وحينئذٍ لا محذور في أن يُملّك الله تعالى هذه الشفاعة السببية في مجال التشريع لمن يشاء من عباده من بعد إذنه تعالى وارتضائه.

وقد دلت العديد من الآيات الكريمة على ثبوت هذه الشفاعة منها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه: 109]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾[سبأ: 23] ....ففي الآيات المباركة السابقة وأمثالها إثبات للشفاعة التشريعية لمن أذن الله تبارك وتعالى له بها..."([1]).

1.2.3 الآيات التي تعد الشفاعة خاصة بالله سبحانه وتعالى

"وكون الشفاعة مختصة بالله سبحانه لا ينافي ثبوتها لغيره بإذنه سبحانه وقوله سبحانه: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ ﴾ [الزمر:44]، وهذه الآية وإن كانت تدل على اختصاصه ا بالله سبحانه، غير أنّ الحصر هنا حصر إضافي لا حقيقي، فهي تهدف إلى نفي ثبوت هذا الحق في حق الآلهة المزعومة كما تشير إليه قال تعالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر:43].

فأنت إذا لاحظت الآيتين جملة واحدة تقف على أنّ الهدف هو حصر حق الشفاعة بالله سبحانه في مقابل الآلهة المزعومة التي كانت العرب تزعم أنها تملك حق الشفاعة، ولأجل ذلك ترد الآية عليهم بقوله سبحانه﴿ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر:43]"([2]).

وبالقياس على الآية السابقة يقال فيما ماثلها من الآيات، وفيما يلي تفسير هذه الآيات:

---

[1]) الحيدري، **مفهوم الشفاعة في القرآن الكريم**، ص28-30.

[2])السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص208.

1-قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: 51].

قال **الطبرسي**:"﴿ وَأَنذِرْ ﴾ أي: عِظ وخوِّف ﴿ بِهِ ﴾ أي: بالقرآن، عن ابن عباس، وقيل: بالله، عن الضحاك، ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الأهوال...وإنما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم، وهو ينذر جميع الخلق؛ لأن الذين يخافون الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد...﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ أي: غير الله ﴿ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ عن الضحاك، وقال الزجاج:إن اليهود والنصارى ذكرت أنها أبناء الله وأحباؤه، فأعلم الله عزّ اسمه أن أهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع، وهذا الذي قاله ظاهر في أهل الكفر، والمفسرون على أن الآية في المؤمنين، ويكون معنى قوله:﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ على أن شفاعة الأنبياء وغيرهم للمؤمنين إنما تكون بإذن الله، لقوله سبحانه: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة:255]. فذلك راجع إلى الله تعالى، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ كي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه"[1].

2- قال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام: 70] .

قال **الطهراني**[2]:"﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ ﴾أي: ناصر ينجيها من العذاب ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يشفع لها﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ أي: لا خلاص لها وإن تفد كل

---

[1]) الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ج4، ص48-47.

[2])الطهراني: ميرعلي الحائري، عالم مفسر إمامي قرأ على علماء كربلاء والنجف، كان على جانب كبير من الصلاح، انزوى للتأليف والتدريس، توفي في العشرين من شوال سنة 1353هـ، انظر الشهرستاني، علي، **مقدمة تفسير مقتنيات الدرر للطهراني**، تحقيق محمد وحيد الحائري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط1، ، ج1، ص12-13.

فداء ﴿لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾ وقيل:وإن تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها؛ لأن التوبة هناك غير مقبولة، وإنما تقبل في الدنيا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾ أي أهلكوا فلا مخلص لهم"([1]).

3. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤﴾ [السجدة:4].

قال **الطباطبائي:**" وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ﴾ الولي هو الذي يملك تدبير أمر الشيء، ومن المعلوم أن أمورنا والشؤون التي تقوم به حياتنا قائمة بالوجود محكومة مدبرة للنظام العام الحاكم في الأشياء عامة، وما يخص بنا من نظام خاص، والنظام أياً ما كان من لوازم خصوصيات خلق الأشياء، والخلقة كيفما كانت مستندة إليه تعالى، فهو ولينا القائم بأمرنا المدبر لشؤوننا وأمورنا، كما هو ولي كل شيء كذلك وحده لا شريك له.

والشفيع...هو الذي ينضم إلى سبب ناقص فيتم سببيته وتأثيره، والشفاعة تتميم السبب الناقص في تأثيره، وإذا طبقناها على الأسباب والمسببات الخارجية كانت أجزاء الأسباب المركبة وشرائطها بعضها شفيعاً لبعض لتتميم حصة من الأثر منسوبة إليه كما أن كلاً من السحاب والمطر والشمس والظل وغيرها شفيع للنبات.

وإذا كان موجد الأسباب وأجزائها والرابط بينها وبين المسببات هو الله سبحانه، فهو الشفيع بالحقيقة الذي يتمم نقصها، ويقيم صلبها فالله سبحانه هو الشفيع بالحقيقة لا شفيع غيره"([2]).

وقال **العاملي:**" ﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ فُسّر في الأعراف ويجوز كونه صفة، والخبر: ﴿مَا لَكُم

---

[1])الطهراني، **تفسير مقتنيات الدرر**، ج4، ص241.

[2])الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج16، ص250.

مِّن دُونِهِۦ ﴾ إذا جاوزتم رضاه ﴿ مِن وَلِيٍّ ﴾ ينصركم ﴿ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ يشفع لكم ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ تتعظون بذلك"[1].

وقال **فتح الله الكاشاني**:"دل سبحانه على وحدانيته بقوله:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾...﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ما لكم إذا جاوزتم رضا الله أحد ينصركم ويشفع لكم، أو ما لكم سواه ولّي يتولى مصالحكم ويشفعكم، أي:ينصركم، على سبيل المجاز؛ لأن الشفيع ينصر المشفوع له، فإذا خذلكم لم يبق لكم ولّي ولا ناصر، فهو كقوله:﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة:107].

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ تتفكرون فيما قلناه، وتعتبرون به، فتعلموا صحة ما بيناه لكم"[2].

4- قال تعالى:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [الزمر:44].

قال **الطهراني**:"قال سبحانه:﴿ قُل ﴾لهم يا محمد: ﴿ لِّلَّهِ ﴾إذن ﴿ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ ولا يملك أحد الشفاعة إلا بإذنه وتمليكه﴿ جَمِيعٗاۖ ﴾...لا يستطيع أحد شفاعة ما حتى يكون المشفوع له مرتضى دينه، والشفيع يكون مأذوناً، وكلاهما مفقود ها هنا، وإليه رجوعكم يوم القيامة دون غيره لا استقلالاً ولا إشراكاً "[3].

2.2.3 الآيات التي يثبت الشفاعة لغيره سبحانه تحت شرائط خاصة

وفيما يلي بيان تفسير الآيات المثبتة للشفاعة كما وردت في تفاسير الشيعة:

1- قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 255].

---

[1]) العاملي، **الوجيز في تفسير القرآن**، ج2، ص520.

[2])الكاشاني، **زبدة التفسير**، ج5، ص313-314.

[3]) الطهراني، **تفسير مقتنيات الدرر**، ج9، ص261-262.

قال **الفيض الكاشاني:**"﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه، يستقل بأن يريده شفاعة واستكانة، فضلاً أن يعاوقه عناد أو مناصبة"([1]).

وقال **البحراني:**"أحمد بن محمد بن خالد البرقي بإسناده، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ ﴾، قال: نحن أولئك الشافعون"([2]).

وقال **الصادقي:**"فلأن كامل التوحيد في ثالث زواياه . الأفعال . قد يخيل إلى بعض القاصرين نفي كل وسيط في الأفعال، كما ينفي كل علة مستقلة فيها، لذلك الله هنا وفيما أشبه من آيات يثبت شفاعة عنده مهما كانت ـ ولا بد ـ مربوطة بإذنه، فالعلل الخَلقية لا تشفع عنده في تأثيراتها إلا بإذنه، كما العلل الإرادية لا تصل إلى معاليلها إلا بإذنه.

هذا كما وأن الشافعين في ذنوب المذنبين لا يشفعون إلا بإذنه، بالمؤهلات المسرودة في القرآن فيهم وفي المشفع لهم ومادة الشفاعة.

فمطلق الشفاعة فيما يكون ويجوز ليست منفية، وإنما هي الشفاعة المطلقة دون إذن وفوضاها*، وهكذا تلتحم آيات الشفاعة سلباً وإيجاباً كما بينت في أول البقرة.

وهنا ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ ﴾استفهاماً إنكارياً واستفحاماً إيحاءًبأنه أمر لن يكون ـ ومن المستنكر أن يكون ـ حيث الجلال والرهبة الإلهية لا يسمحان أي استقلال واستغلال بجنبه في شفاعة وسواها من مختصات الربوبية.

فإذا لا شفيع عنده إلا بإذنه فكيف تكون له شركاء دون إذنه ثم هم يشفعون عند الله في قيلة عابديهم:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: 18]، ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[الزمر: 44]"([3]).

---

[1])الفيض الكاشاني، **الأصفى في تفسير القرآن**، ج1، ص121.

[2])البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج1، ص529.

*هكذا وردت ولعلها ورضاه.

[3]) الصادقي، **الفرقان في تفسير القرآن**، ج4، ص212-211.

وقال **الطباطبائي**:"فهذه الآيات كما ترى بين ما يحكم باختصاص الشفاعة بالله عز وجل اسمه كالآيات الثلاث الأولى([1])، وبين ما يعممها لغيره تعالى بإذنه وارتضائه ونحو ذلك، وكيف كان فهي تثبت الشفاعة بلا ريب، غير أن بعضها تثبتها بنحو الأصالة لله وحده من غير شريك، وبعضها تثبتها لغيره بإذنه وارتضائه، وقد عرفت أن هناك آيات تنفيها فتكون النسبة بين هذه الآيات كالنسبة بين الآيات النافية لعلم الغيب عن غيره، وإثباته له تعالى بالاختصاص ولغيره بارتضائه، قال تعالى:﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: 65]، وقال تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: 59]، وقال تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾[الجن: 26-27]... ومن هنا يظهر أن الآيات النافية للشفاعة، إن كانت ناظرة إلى يوم القيامة فإنما تنفيها عن غيره تعالى بمعنى الاستقلال في الملك، والآيات المثبتة تثبتها لله سبحانه بنحو الأصالة، ولغيره تعالى بإذنه وتمليكه، فالشفاعة ثابتة لغيره تعالى بإذنه ..."([2]).

2. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[يونس: 3].

قال **الشيرازي**:"بعد أن تبين أن الخالق والموجد هو الله سبحانه، اتضح أن الأصنام ـ هذه ـ الموجودات الميتة العاجزة . لا يمكن أن يكون لها أي تأثير في مصير البشر، ولهذا قالت الآية في الجملة التالية:﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾..."([3]).

---

[1]) الآيات:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾[السجدة: 4]، ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[الأنعام: 51]﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾[الزمر: 44].

[2]) الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج1، ص156،157.

[3]) الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج5، ص427.

قال **الصادقي:**"فكما أنه لا إله إلا هو، وخالق ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: 3] كذلك هو رب لما خلق لا رب إلا هو، ولا مدخل لغيره تعالى في خلقه، وإنما هو القيوم الديموم في ألوهيته وخالقيته وسائر ربوبيته، لا شفيع له في خلقه خلقاً وتدبيراً، ثم ولا جزاءً إلا بإذنه ف﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[البقرة: 255] ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ ﴾ في تدبير الأمر ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ فالشفاعة الوساطة في أصل الخلق لا أصله له إذ هو الخالق لا سواه، وكذلك الشفاعة في التشريع، اللهم إلا شفاعة شرعية لبلاغ الرسالة، ثم شفاعة في ظاهرة آيات الرسالة، ومن ثم شفاعة في غفران الذنوب وما أشبه، فالشفاعة المسموحة هي على أية حال خارجة عن شؤون الربوبية الخاصة به تعالى وتقدس، كما وهي أيضاً خاصة بإذنه، فلا يستقل أحد في هذه الشفاعات المسموحة حيث تنحصر بإذنه، وذلك الإذن مشروط بشروطات عدة مسرودة في الكتاب والسنة، ومن السنة ولاية حملة السنة المعصومين عليهم السلام، بعد ولاية الله وولاية الرسول وصالحة الأعمال..."([1]).

3. قال تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾[مريم: 87].

قال **الشيرازي:**" وإذا كانوا يتصورون أنهم يستطيعون الخلاص عن طريق الشفاعة، فإنهم يجب أن يعلموا أن هؤلاء الذين يرجونهم﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾فلا أحد يشفع لهؤلاء فمن طريق أولى أن لا يقدروا على الشفاعة لأحد﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ فهؤلاء هم الوحيدون الذين تنفعهم شفاعة الشافعين، أو أن مقامهم أعلى من هذه الرتبة أيضاً، ولهم القدرة والصلاحية لأن يشفعوا للعاصين الذين يستحقون الشفاعة.

ما معنى العهد؟

لقد بحث المفسرون بحوثاً كثيرة في المراد من العهد في الآية الشريفة التي تقول ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾.

فقال بعضهم:إن العهد هو الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، وتصديق أنبياء الله.

---

[1]) الصادقي، **الفرقان في تفسير القرآن**، ج14، ص15.

وقال البعض الآخر:إن العهد هنا يعني الشهادة بوحدانية الحق تعالى، والبراء ممن يعتقد بقدرة غير الله، وكذلك أن لا يرجو إلا الله تعالى"([1]).

وقال **الصادقي**:"﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾أن يشفعوا أو يُشفع لهم لا أولاء ولا هؤلاء ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ وعامته عهد العبودية ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: 60-61] وذلك تعم الشافعين والمشفع لهم، ثم خاصته عهد الشفاعة كشافعين ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾الزخرف: ٨٦ ، فلا شفاعة هناك بين العُبّاد والمعبودين من دون الله، إذ لا عهد لهم اتخذوه عند الرحمن، وقد زال عزهم المخيل إليهم هناك، كما لم يكونوا لهم عزاً هنا وخسر هنالك المبطلون خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"([2]).

4- قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[طه: 109].

قال **البحراني**:"عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ قال: لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة إلا من أذن له الرحمن بطاعة آل محمد، ورضي له قولاً وعملاً، فحيي على مودتهم ومات عليها، فرضي الله قوله وعمله فيهم"([3]).

وقال **الصادقي**:"﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ مما يدل على أن هناك شفاعة، ولكن نفعها محصور في﴿ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ففاقد الشرطين لا يُشفّع إذا شفع، بل ولا يشفع إذ ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28].

[1]) الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ج8، ص90.

[2]) الصادقي، **الفرقان في تفسير القرآن**، ج18، ص383.

[3])البحراني، **البرهان في تفسير القرآن**، ج5، ص189-190.

وترى ﴿ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ... ﴾ هو الشافع؟ ويكفيه إذن و رضي قوله! أم هو المشفَّع له؟ والشافع هو المحور الأصيل في إذن الرحمن ورِضي قوله!

قد تعنيهما الآية، فليكن الشافع مأذوناً في شفاعته، ومرضي القول فيها عند الرحمن، وعلى هامشه المشفوع له مأذوناً في أن يُشفع له، ومرضياً في قول له، وقد جمعهما فيه ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28] أي من ارتضى الله دينه وهو من ساءته سيئته وحسنته حسنته.

فقول الشافع المرضي هو ما وقع موقعه الصالح، وقول المشفوع له المرضي هو كلمة التوحيد فإنه أصل القول، ثم قوله الذي يعذره عن فعله المحتاج إلى شفاعة.

إذاً فليست الشفاعة يومئذٍ فوضى جزاف لا في الشافع ولا المشفوع له ولا المشفوع لأجله، حيث الكل منوطة بإذن الله ورضاه.

ومن رضي القول وفقه للواقع الصالح وصالح الواقع دون خطئ قاصر أو مقصر، حيث يعلم الله ما بين أيديهم شافعين ومشفوعاً لهم ولا يحيطون به علماً كذلك الأمر "([1]).

5. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾[سبأ: 23].

قال **الطبرسي**:"﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ المعنى: أنه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى إلا لمن رضيه الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة، مثل الملائكة والأنبياء والأولياء، ويجوز أن يكون المعنى: إلا لمن أذن الله في أن يشفع له، فيكون مثل قوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28] وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون :ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فحكم الله تعالى ببطلان اعتقاداتهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: كشف الفزع عن قلوبهم، وفُزّع: كشف الفزع الله عن قلوبهم"([2]).

---

[1])الصادقي، **الفرقان في تفسير القرآن**، ج19، ص196.

[2])الطبرسي، **مجمع البيان**، ج8، ص162.

وقال **الكاشاني:"**﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ ﴾ فلا تنفعهم الشفاعة أيضاً كما يزعمون، إذ لا تنفع الشفاعة عند الله ﴿ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ أي: أذن له أن يشفع، واللام كاللام في قولك:الكرم لزيد، على معنى أنه الشافع، وأنه الكريم، أو أذن أنه المشفوع له، لعلو شانه عنده، كأنه قيل:إلا لمن وقع الإذن للشفيع لأجله، فاللام كاللام في: جئتك لزيد، أي:لأجل زيد، وهذا تكذيب لقولهم﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[يونس: 18] وقولهم ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[الزمر: 3]"([1]).

6- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 86].

قال **الطهراني**:"ولما كانوا يزعمون أن آلهتهم لأمورهم شفعاء فذكر سبحانه أنه لا شفاعة ولا أثر لمعبودهم فقال:﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ أي الذي يدعوه المشركون إلهاً ويوجهون عبادتهم إليه من الأصنام ﴿ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فإن لهم منزلة الشفاعة، وقيل: المعنى لا يملك أحد من الملائكة وغيرهم الشفاعة إلا لمن شهد بالحق أي شهد أن لا إله إلا الله وذلك لأن النضر بن الحرث ونفراً من قريش، قالوا: إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة لنا منه فنزلت الآية فالمعنى أنهم يشفعون للمؤمنين بإذن الله ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ بقلوبهم ما شهدوا بألسنتهم"([2]).

وقال **المدرسي**:"وحين تقوم الساعة ونرجع إلى الله، فهل يملك الشركاء المزعومون الشفاعة؟ كلا﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ كما أنه في عالم التكوين ليس هناك الله وابنه، فكذا في عالم التشريع، فإنه لا شفيع عند الله إلا من شهد بالحق، فالفضل آنئذٍ لله، والقدرة له وحده وهو يمنع من قدرته ما يشاء دون أن تنقص قدرته مقدار ذرة، ومن دون أن يصير ذلك صاحب

---

[1])الكاشاني، **زبدة التفاسير**، ج5، ص439.

[2]) الطهراني، **مقتنيات الدرر**، ج10، ص91.

قدرة ذاتية، وليس باستطاعة أحد أن يقف أمام الله، فالكل مهما أوتوا عبيد له سبحانه، وأنه لا يشفع أحد لأحد إلا من شهد بالحق.

وهؤلاء الذين عبدوا غيره، ولم يشفع لهم أحد، لأن الله لا يقبل الشفاعة لأحد إلا من شهد بالحق له سبحانه"([1]).

3.2.3 الآيات التي تثبت الشفاعة لغيره تعالى وأن هناك من تقبل شفاعتهم

وهذه الآيات تصرح بأنّ الملائكة الذين اتخذهم المشركون أولاداً لله سبحانه، معصومون من كل ذنب، لا يسبقون الله بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضاه الله سبحانه، وهم مشفقون من خشيته([2]).

وفيما يلي تفسيرها عند الشيعة الإمامية:

1ـ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[الأنبياء: 26-28].

قال **مغنية:**"﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾هذا رد على من عبد نبياً أو ولياً أو ملكاً طمعاً في أن يشفع له عند الله، ووجه الرد أن العباد المكرمين يشفعون للموحدين المرضيين عند الله، لا المشركين المغضوب عليهم"([3]).

وقال **السيد محمد الشيرازي:**"﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ لا يتوسط الملائكة لإنجاء المجرم من عذاب الله إلا لمن أراد الله أن يشفعوا له فحتى شفاعتهم ليست ابتدائية وإنما تابعون لرضى الله سبحانه﴿ وَهُم ﴾أولئك المقربون ﴿ مِّنْ خَشْيَتِهِۦ ﴾ من خوف الله سبحانه ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾وجلون من أشفق بمعنى وجل وخاف"([4]).

---

[1]) المدرسي، **من هدي القرآن**، ج9، ص83-84.

[2])السبحاني، **مفاهيم القرآن**، ج4، ص215.

[3])مغنيه، **تفسير الكاشف**، ج5، ص271.

[4])السيد الشيرازي، محمد الحسيني، (2003م)، **تقريب القرآن إلى الأذهان**، دار العلوم، بيروت، ط1، ج3، ص538.

2ـ قال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦ ﴾ [النجم:26].

قال **الطهراني**:"﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾إقناط لهم ما طمعوا من شفاعة الملائكة حيث عبدوها وكم خبرية مفيدة للتكثير، ومحلها الرفع على الابتداء والخبر الجملة المنفية، أي: وكثير من الملائكة ﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ عند الله ﴿ شَيۡـًٔا ﴾ من الإغناء ولا تنفع شيئاً من النفع، وليس المعنى أن الملائكة يشفعون فلا تنفع بل المعنى أنهم لا يشفعون لأنه لا يؤذن لهم في الشفاعة كما يفصح عن المعنى ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ ﴾ لهم في الشفاعة ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ أن يشفعوا له ﴿ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ويراه أهلاً للشفاعة ويكون مرضيَّ الدين ومن أهل التوحيد والإيمان، وأما من عداهم من أهل الكفر والنفاق فهم من إذن الله بمعزل فإذا كان حال الملائكة في أمر الشفاعة كذلك فحال الأصنام الجمادية والنباتية معلومة"([1]).

وقال **المدرسي**:"﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ لو افترض أنهم بادروا للشفاعة، فكيف بتلك الأصنام؟! بلى، إن شفاعتهم والأولياء تنفع بإذنه تعالى، ولأفراد مخصوصين يرضى لهم الله الشفاعة﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ وإذنه لا يحصل بسبب ضغط قوى أخرى، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، إنما يأذن بإرادته العليا، كما انه لم يجعل الشفاعة بعيدة عن القوانين والسنن التي خلق الحياة وفقها، ومن هذه القوانين أن يكون الشفيع مرضياً عنده.

وهكذا يحدد القرآن الشفاعة بحدين:

أـ حد للشافع الذي لا يكون إلا من يرضيه الله، فلا تجوز الشفاعة أساساً إلا للأنبياء والأولياء والملائكة المقربين، أما الأصنام الحجرية والبشرية فليست أهلاً للشفاعة أبداً ...

[1])الطهراني، **تفسير مقتنيات الدرر**، ج10، ص326.

ب ـ حد لمن يشفعون له، فلا يشفع من وصل إلى درجة الشفاعة إلا لبعض الناس ممن يأذن الله له بأن تشمله الشفاعة وممن رضي الله عنه، قال عز وجل:﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28]..."([1]).

3.3 الآيات المثبتة للشفاعة في تفاسير الإباضية

قال **عبد العزيز الثميني**:"فمن زعم أن الشفاعة تكون لأهل الكبائر، لزمه القول بأنهم يدخلون الجنة، وأن الأمة كلها في الجنة وذلك خلاف ما في الكتاب والسنة، من أن من الأمة مخلدين في النار، وهم أهل الكبائر الميتون عليها غير التائبين منها، ولأنها لو كانت لهم، لم يجز سؤال الكون من أهلها لاستلزامه سؤال الكون من أهل النار الغير الجائز، وما يقال من أن المؤمنين التائبين لا حاجة لهم بالشفاعة لأنهم من أهل الجنة بلا شك مردود بأنهم محتاجون لها في زيادة تشريفهم ورفع درجاتهم وتكثير ثوابهم وفي تقصيرهم في حق الجار وذي القربى والأرحام والزوجة والأولاد ونحوها، ويدل على احتياجهم لها قوله تعالى:﴿ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾[التحريم:8] حيث أخبر بأنهم يطلبون به إتمامه لهم نورهم وغفرانه لهم ذنوبهم وهم سائرون على قناطر جهنم قبل دخولهم الجنة..."([2]).

قال **الخليلي**:" ما ذكروه من ثبوت شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرافعة لدرجات المؤمنين لا يتعارض مع ما دلت عليه هذه الآية([3]) حتى يعد مخصصا لها فإن ذلك إنما هو في قوم وفّوا بما عليهم منه واجب واحترزوا من المهلكات وتداركوا أمرهم بالتوبة والإقلاع عن مساخط الله تعالى، فليست الشفاعة دارئة عنهم عقابا استحقوه، وإنما غاية ما في الشفاعة لهم طلب أن يزيدهم الله فضلا على فضله الذي آتاهم من قبل أما في هذه الآية وأمثالها فهي ناصة على أن كل أحد مجزي بحسب ما

---

[1])المدرسي، **من هدي القرآن**، ج10، ص56.

[2])انظر أعوشت، بكير بن سعيد، **(1988م)، دراسات في الأصول الإباضية**، دار التضامن، القاهرة، ط3، ص76.

[3])﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة:254].

عمل، فلا تدرأ الشفاعة عن أحد عقابا استحقه، ولذلك صدرت بالأمر باتقاء ذلك اليوم"([1]).

1.3.3 الآيات التي تعد الشفاعة خاصة بالله سبحانه وتعالى

يرى الإباضية أن المسلم متى ما علم أن الشافع والمشفع هو الله تعالى، وأن لا أحد يمكنه من أن يغني فتيلاً، رفع وجهه من الاستشفاع بمثله إلى الاستشفاع بربه، وناهيك بهذا بعداً عن الوثنية وقرباً من الديانة الإلهية([2]).

وكيف يُشفع الله النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لأهل الكبائر بعدما أخبر الله عنهم أنهم أعداؤه في قوله:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: 98] ، وقالت الملائكة عليهم السلام: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر:7]...وقول الله:﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة: 124]، وقال الله في حق الزاني:﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾[النور:2]، هذا في حد من حدود الدنيا التي يتراحم فيها العباد بالترك والعفو والإعراض عنها، وكيف بالآخرة التي لا تواصل فيها ولا تراحم([3]).

وفيما يلي تفسير هذه الآيات عندهم:

1-قال تعالى:﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: 51].

قال **الهواري**:" قوله : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ أي بالقرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ ﴾ يعني المؤمنين. وهذا كقوله:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ [يس: 11]، يقول:إنما يقبل منك من آمن، قوله:﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ أي من دون الله ﴿ وَلِىٌّ ﴾

[1])الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص267- 268.

[2])الوهيبي، **الفكر العقدي عند الإباضية**، ص326.

[3])انظر الجغبيري، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية**، ص676.

يمنعهم من عذابه ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يشفع لهم إن لم يكونوا مؤمنين . ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ لعل المشركين ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ هذا فيؤمنوا"(1).

قال **الكندي:**" ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ أي: خوِّفْ بِمَا يوحى إليك، ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ، هم المؤمنون بالبعث وما بعده؛ وقيل: ﴿ يَخَافُونَ ﴾ أي: يعلمون، لأنَّ خوفهم إنَّما كَانَ من علمِهم، ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يعلمون ذلك علماً حقيقياً، ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ فينتهون عمَّا نُهوا عنه، وإنَّما نفى الشفاعة لغيره مع أنَّ الأنبياء والأولياء يشفعون، لأنَّهم لا يشفعون إلاَّ بإذنه"(2).

وقال **اطفيش:**" ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ ﴾ قريب أو صاحب يجلب لهم النفع، أو يدفع عنهم الضر بالنصب ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يجلب الخير ويدفع الضر بتضرع، وهذا يدل على أن المراد بالذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم الكفار، أو المفرطون في الأعمال، وإذا فسر بالمؤمنين فالمراد لا شفاعة لهم حتى يأذن الله بها، فتكون لهم، والجملة حال من واو يحشرون ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يتركون التفريط بعد الإيمان في الأعمال، وترك المعاصي أو يتقون الشرك والمعاصي ويدومون على التقوى أو يزيدون منها"(3).

2. قال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[الأنعام: 70] .

قال **الهواري:**"قوله : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾قال بعضهم : نسختها آية القتال .

---

1) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص527.

2)الكندي، **التفسير الميسر**، ج1، ص354.

3)اطفيش، **هميان الزاد**، ج6، القسم الأول، ص128-129.

قال: ﴿ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾أي **بالقرآن** ﴿ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ ﴾. قال مجاهد: أن تسلم نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾أي بما عملت ، أي تسلم في النار . قال: ﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ ﴾ يمنعها منه﴿ وَلَا شَفِيعٞ ﴾ يشفع لها عنده ، وهذا الكافر. قال: ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ ﴾أي إن تفتد بكل فدية ﴿ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ ﴾أي لا يقبل منها .

قال الله :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ ﴾ أي أسلموا في النار ﴿ بِمَا كَسَبُواْۖ ﴾بما عملوا ﴿ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴾والحميم الحار الذي قد انتهى حره. ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ ﴾ أي موجع ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾أي يعملون"[1].

قال **اطفيش:**" ﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾أي قريب يلي أمرها، ويدفع العذاب وجلب الخبر قهراً ، ولا ذو جاه يجلب إليها الخير ويدفع الضر على سبيل التضرع، والجملة مستأنفة، قيل أو نعت لنفس"[2].

وقال في **تيسير التفسير:**"﴿ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾... أي ليس لها أحد يليها بالنصر، ولا أحد يمنع عنها العذاب إلا الله، والله يفعل ذلك للمتقين..."([3]).

3. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ ﴾ [السجدة:4].

قال **الهواري:**" **قوله:**﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ ومقدار اليوم منها ألف سنة . ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ أي : ملك العرش وغيره . وإنما الاستواء من طريق الملك ، لا على التمكن ، تعالى الله علواً كبيراً . قوله:﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ ﴾ أي : يمنعكم من عذابه إن أراد عذابكم ﴿ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ أي : يشفع لكم عنده حتى لا يعذّبكم . قال :﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقوله للمشركين" [4].

[1]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص536.535.

[2])اطفيش، **هميان الزاد**، ج6، القسم الأول، ص183-184.

[3]) اطفيش، **تيسير التفسير**، ج4، ص328.

[4]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص343.

قال **الكندي**:" ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ مالكم إذا جاوزتم رضى الله أحدٌ ينصركم ويشفع لكم؛ أو ما لكم سواه وليٌّ ولا شفيعٌ ، بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم ما كنتم على طاعته، وإن خالفتموه لم يتولّكم وليٌّ ولا ناصر، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ بمواعظ الله!"[1].

وقال **اطفيش**:" ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾ لحكمته ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ بالخلق، ولو شاء لخلقهن في أقل من لحظة ، فهل معبوداتكم تخلق ذرة ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ مالكم قريب بالنسب، أو المصاحبة يليكم بالدفع عنكم، ولا ذو جاه يرق عليكم فيشفع لكم، ومن دونه حال من الكاف، أو من دون رضا الله وجل...﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾... ألا تسمعون المواعظ البتة، فلا تتذكرون، أو أتسمعونها فلا تتذكرون بها "[2].

4- قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [الزمر :44].

قال **الهواري**:" ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ أي لا يشفع أحد يوم القيامة إلا بإذنه، أي: يأذن لمن يشاء من الملائكة والأنبياء والمؤمنين أن يشْفعوا للمؤمنين فيشفّعهم فيهم، لا لمعنى قد وجب، فتعالى الله .

قوله: ﴿ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾أي يوم القيامة، أي: لا يملك في السماوات والأرض غيره ، ثم ترجعون إليه في الآخرة"[3].

وقال **الكندي**:"﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ المعنى:أنّه مالك الشفاعة كلّها لا يستطيع أحد شفاعة إلاّ بإذنه ولا يستقلّ بها، ثمّ قرّر ذلك، فقال: ﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾فإنّه مالك الملك كلّه،﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ للجزاء"[1].

---

[1]) الكندي، **التفسير الميسر**، ج3، ص289.

[2])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج10، ص168-169.

[3]) الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص41-42.

وقال **اطفيش:**" ﴿ قُل لِّلَّهِ ﴾ لا لغيره ولا مع غيره ﴿ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا ﴾ لابعضها، وذلك رد على من يجيب من العرب بأنا لا نرجو الشفاعة منها، بل من عقلاء مثلوا بها ، فقال الله جل وعلا: لا شفاعة لتلك الأشخاص ولا لغيرها بل لله أو لمطيع له يبغض الأصنام وعابديها ، وإنما يشفع بإذنه ﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ والعرش والكرسي وغير ذلك، أو السموات والأرض عبارة عن كل شيء، وعلى كل حال لا ملك لأحد غيره، فلا يملك أحد شفاعة بدون إذنه﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ بالبعث، وحينئذ تكون الشفاعة العظمى النافعة، وتنحصر له، وينقطع تصور غيره بصورة المالك، وكان الناس في الدنيا بصورة المالكين، والملك حقيقة هو الله الرحمن الرحيم"([2]).

2.3.3 الآيات التي تثبت الشفاعة لغيره سبحانه تحت شرائط خاصة وموقف الإباضية منها

يرى الإباضية أن الشفاعة الثابتة لغير الله تعالى في هذه الآيات إنما تكون للمؤمنين لرفع درجاتهم في الآخرة، وليست للكفار أو لأصحاب الكبائر الذين ماتوا من غير توبة؛ لأن الله تعالى قد نفى الهداية عن القوم الظالمين:﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾[البقرة: 258]، أو أن هذه الآيات التي استدل بها المثبتون للشفاعة لا دليل لهم فيها؛ لأنها إما: أنها جاءت بصيغة الاستفهام والنفي، أو قيدت الشفاعة بمن رضي الله قوله، أو أنه قد اتخذ عند الله، والله لا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يرضى عملهم فكيف يكون لهم شفاعة.

وفيما يلي تفسير الآيات المثبتة للشفاعة في تفاسير الإباضية:

1. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ

---

[1])الكندي، **التفسير الميسر**، ج4، ص59.

[2])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج12، ص279- 280.

مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255].

قال **اطفيش:**" ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ استفهام نفي، ولذلك صحت إلا في قوله ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ فكيف يعانده غيره، بدفع ما يريد، وذلك رد على عبدة الأوثان القائلين، أنها تشفع لهم، بل تشفع الأنبياء والملائكة وغيرهم بإذن الله عز وجل وعلا"([1]).

قال **الهواري:**﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ أي: لا أحد وهو مثل قوله:﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28] وكقوله: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ [يونس:3]"([2]) .

2. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[يونس: 3].

يتلخص استدلالهم في هذه الآية:بأنها جاءت للرد على من زعم أن الأصنام لها شفاعة عند الله، فلا دلالة لهم على إثبات الشفاعة منها.

قال **اطفيش:**"﴿ مَا مِن شَفِيعٍ ﴾لأحد في وقت من الأوقات﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ دفع لأن يساوى أو يفاق، ورد على من زعم أن الأصنام تشفع فإنها ليست أهلا أن تشفع بدليل ضعفها وعدم تكليفها ، وإثبات للشفاعة لمن أذن له فيها لفضله بالعمل بالتكليف، والأصنام لا تنطق ولا تدرك فكيف تشفع فليس من شأنها أن يؤذن لها، وإنما الإذن لطالبه المدرك، فالآية تتضمن نفى إدراكها ونطقها، ونفى شفاعتها، والجملة خبر آخر أو حال من ضمير يدبر أو مستأنف..."([3]).

3. قال تعالى: ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ ﴾[مريم: 87].

---

[1]) اطفيش، **تيسير التفسير**، ج2، ص141.

[2])الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص239.

[3]) اطفيش، **تيسير التفسير**، ج6، ص188-189.

قال **الخليلي:**" ومنه قوله﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ ووجه استدلالهم به ـ إثبات الشفاعة . أن مرتكب الكبيرة قد اتخذ عند الله عهدا بتوحيده وإسلامه .

وجوابه أن هذا العهد قد نقضه صاحبه بمعصيته لله، فإن من مقتضيات التوحيد والإسلام الاستسلام التام لأمره، والانقياد المطلق لحكمه، وذلك لا يجتمع مع الإصرار على معصيته"([1]).

قال **اطفيش:**"﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ الواو للناس كلهم وكذا الجن أو للمتقين، والمعنى لا يملكون أن يشفعوا لأحد، أو الواو للمجرمين من أهل التوحيد والشرك، والمعنى لا يملكون لأن يشفع لهم أحد﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ استثناء متصل من الواو العائدة إلى العباد مطلقاً ، والعهد ما وعد الله لهم من أن يشفعوا لغيرهم، ويقال عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمر له به، وعن ابن عباس: العهد لا إله إلا الله متبعاً بالأعمال الصالحات... عن مقاتل أن العهد الصلاح، وقال الليث : حفظ كتاب الله ، أو العهد الأمر والإذن، يقال عهد الأمير إلى فلان بكذا ، وهذا نفس العهد...أو المراد بمن اتخذ عند الرحمن عهداً هو النبى صلى الله عليه وسلم، والعهد قوله تعالى :﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[الإسراء:79] والشفاعة هي العامة بأن يأذن لهم بإذن الله في الشروع في الحساب، أو أن يأذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ منه، وهذا بعيد، وعليه فالاستثناء متصل إذا كان الواو للعباد أو للمتقين، منقطع إذا كانت للمجرمين والمشركين والأوجه السابقة أولى، والمعنى لا يملكون إلا شفاعة من اتخذ، والمراد بالعهد الإيمان وإضافة المصدر إلى المفعول أو لا يملك المتقون الشفاعة لأحد إلا من اتخذ وأجيز كون من فاعل يملك، والواو علامة، وفيه أن هذا خلاف الأصل، وأن هذه الواو تشير للجمع، وهو تفصيل، وفى من عموم فيكون إجمال بعد تفصيل والمعروف عكسه"([2]) .

4- قال تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾[طه: 109].

---

[1]) الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص264.

[2])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج9، ص104-105.

قال **الهواري**:"قوله عز وجل:﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ أي:التوحيد والعمل بالفرائض، وهو كقوله عز وجل:﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[النبأ: 38] أي التوحيد، والكفار ليست لهم شفاعة، لا يشفع لهم، كقوله عز وجل: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[الأنبياء: 28]"([1]).

قال **اطفيش**:" ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم إذ وقع أو يقع ما ذكر على ما مر يتعلق بخشعت، أو بتسمع أو بدل من يوم القيامة ، أو من يومئذ وبقوله :﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ على أنه لا صدر لـلا إذا لم تعلم عمل أنن أو كانت فى جواب القسم ، والمعنى لا تنفع الشفاعة أحدا ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ أذن له أن يشفع له شافع، واللام للنفع، وأجيز أن تكون للتعليل﴿ وَرَضِىَ لَهُۥ ﴾ هذه اللام مثل الأولى، متعلق برضي، أو بمحذوف نعت لقوله:﴿ قَوْلًا ﴾ من شافع يقول : اللهم ارجع هذا أؤمنه نفسه أعنى المشفوع له يقول في الدنيا : لا إله ألا الله ، ويتبعه بالوفاء ، وقد يشفع شافع بلا إذن من الله، فلا تنفع أو يشفع متقبل، ومن الأول قوله صلى الله عليه وسلم في المجرور إلى النار: " هذا يا ربى من أمتي أو من أصحابي فيقال له: لا تدرى ما أحدث؟ فيقول سحقاً "([2]).

ويجوز أن يكون من أذن له هو الشافع على حذف مضاف، أي لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع، ورضي له، أي لهذا الشافع قولاً هو أن يقول: يا رب أرجع هذا، فيكون معنى الإذن إصدار الشفاعة منه، ولو لم يقل له اشفع مطلقا"([3]).

---

[1])الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص53.

[2])أصله عند البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، حديث رقم(6526)، ص1621.

[3])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج9، ص219-220.

5. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾[سبأ: 23].

نفي الشفاعة في هذه الآية عندهم محتمل لنفي وجود الشفاعة أصلاً ويلزم منه نفي الانتفاع بها، ومحتمل لنفي الانتفاع بها مع وجودها في الواقع واقتصارها على المؤمنين من غير أصحاب الكبائر، كقول الشاعر: **على لاحب لايهتدى بمناره** ... أي لا منار فيه فضلا عن أن يهتدي به، أو أن المنار موجود لكنه لا يهتدى به، ومع الاحتمال لا يصح الاستدلال بها على ثبوت الشفاعة لأصحاب الكبائر فضلاً عن الكفار.

قال **الهواري**:"قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ ﴾ أي عند الله ﴿ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ أي:لا يشفع الشافعون، إلا للمؤمنين، أي:تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، ليس يعني أنهم يشفعون للمشركين فلا يشفَّعون...قال:﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء:28]، وقال في آية أخرى: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الزخرف:86] أي:شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون، أي:وقلوبهم مخلصة بشهادة ألا إله إلا الله، يعلمون أنها الحق ويعملون بما يعلمون، وليس الشفاعة لهم من معنى قد وجب عليهم، فلا، لا، إلا لتخفيف بعض أهوال الموقف، قال: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[المدثر:48] من الملائكة والنبيين، أي إن المنافقين لا يشفعون لهم، إنما يشفعون لمن ارتضى الله لهم، وهم المؤمنون.

قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ قال بعضهم:عن أهل السماوات لم يسمعوا الوحي فيما بين عيسى وبين محمد إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، فلما بعث الله جبريل إلى محمد بالوحي سمع أهل السماوات الوحي كجر السلاسل على الصخور، فصعق أهل السماوات مخافة أن تقوم الساعة، فلما فرغ من الوحي وانحدر جبريل جعل كلما مر بأهل سماء فزِّع عن قلوبهم، أي:جلِّي عن قلوبهم، وقالوا: ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ ﴾ فيقولون:

الحق من عند الحق، يعنون الوحي، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ أي: لا أعلى منه﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ أي:فلا أكبر منه"([1]).

قال **اطفيش:**﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ ﴾ شفاعة آلهتهم، أي لا شفاعة لهم لأحد، فضلا عن أن تنفع أحدا منكم أو من غيركم:

على لاحب لايهتدى بمناره ... أي لا منار فيه فضلا عن أن يهتدي به، ولم يذكر الضر لدخوله بأن إزالته نفع، فذكر الشفاعة كاف، لأنه موضوع للإزالة، ولو ذكر لكان كالتكرار، ولم يقع ولا تقع الشفاعة تصريحا بنفي ما هو غرضهم منها وهو النفع ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ﴾ الله﴿ لَهُۥ ﴾ استثناء منقطع، كما علمت أن المراد بما قبله أن آلهتهم لا تشفع لهم ولا لغيرهم، وإن قلنا : المعنى لا تنفع الشفاعة عن شيء ما، لشيء ما، إلا لمن أذن له كان مفرغا، وهو متصل، ومن واقعة على المشفوع له، واللام الأولى للاستحقاق، والثانية للتعليل، أو بمعنى في أي إلا لمن أذن الله فيه بها، ولا تقع من على الشافع، أي للشافع الذي أذن لله له، فالهاء للشافع إلا باعتبار أن قبول شفاعة الشافع نفع له، والمتبادر كما لا يخفى أن النفع للمشفوع له، وزعم بعض أن اللام الأولى للتعليل، وعلى كل حال لا تقع الشفاعة للمشركين، لأنه لا يؤذن لمن يشفع لهم والشافع الملائكة والأنبياء والأولياء"([2]).

6- قال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 86].

قال **اطفيش:**" ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ هم الأوثان عند الحسن أي لا تملك الشفاعة لعبادها واستثنى عيسى وعزيراً والملائكة بقوله﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ لأنهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة كذا قال الخازن والمناسب لكون الآية نزلت بسبب النضر ومن معه أن يراد بمن شهد بالحق من شهد بكلمة الإخلاص قيل﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ شامل للملائكة وعيسى وعزير والأصنام ومن

---

[1])الهواري، **تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص397-398.

[2])اطفيش، **تيسير التفسير**، ج10، ص372.

شهد بالحق والملائكة وعيسى وعزير فالاستثناء متصل وعليه قتادة وقيل : الذين يدعون هم الأصنام ومن شهد هو الملائكة وعيسى وعزير فالاستثناء منفصل وعن مجاهد الذين يدعون الملائكة وعيسى وعزير ومن شهد هو من شهد بكلمة الإخلاص وقال الكلبي : الذين يدعون الملائكة ومن شهد من شهد بالكلمة وعليهما فالاستثناء منقطع أيضاً أي لكن **من شهد بالحق يشفعون له لا لغيره وقرئ تدعون بالتاء الفوقية وبها مع التشديد والشفاعة مفعول يملك ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ بالتوحيد كما نطقوا بألسنتهم إلا من شهد على يقين وإخلاص وهم المشفوع فيهم أو الشافعون على ما مر والواو للحال والجمع مراعاة لمعنى من** "([1]).

3.3.3 الآيات التي تثبت الشفاعة لغيره تعالى وأن هناك من تقبل شفاعتهم وموقف الإباضية منها

يرى الإباضية أن هذه الآيات التي تثبت الشفاعة لغير الله تعالى مخصوصة بالشفاعة للمؤمنين؛ لأن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين.

وفيما يلي تفسير هذه الآيات:

1ـ قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾[الأنبياء: 26-28].

قال **الخليلي**:" ومن أدلة ذلك ـ نفي الشفاعة ـ قوله تعالى:﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ ووجه الاستدلال أن الله تعالى نفى شفاعة الملائكة إلا لمن ارتضى من عباده وكذا الأنبياء لعدم الفارق بينهم، والله لا يرتضي إلا الأبرار دون الفجار، وأجاب الفخر الرازي بأن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله بما في قلبه من الإيمان ولذا عد الفخر هذه الآية من أدلة القول بالشفاعة لأهل الكبائر وما أبعد هذا الجواب عن جادة الصواب، كيف يكون مرتكب الكبيرة مرتضى عند الله وهو ممقوت عند الله وملعون إن

---

[1])اطفيش، **هميان الزاد**، ج12، ص376.

لم يتب بنصوص الكتاب والسنة، فالله تعالى يقول:﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: 18] وقد علمتم أن مرتكب الكبيرة ظالم لنفسه، ويقول تعالى في قاتل النفس المؤمنـــة: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾[النساء: 93] وفي الحديث الصحيح عن رسول الله لعن الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده([1])... ونحو هذا في الكتاب والسنة كثير يدركه من تأمله، فكيف يسوغ مع ذلك القول بأن هذا الذي باء بلعنة الله وغضبه مرضي عند الله؟ وهل هذا إلا من باب التشجيع على انتهاك الحرمات وارتكاب الموبقات ما دام مرتكبها واثقا أنه سيؤول إلى رضوان الله تعالى وسيحظى بشفاعة ملائكته، وستبوأ مقعد صدق في بحبوحة جنته؟ هذا وقد استضافت الروايات عن رسول الله الدالة على براءته عليه أفضل الصلاة والسلام من مرتكب الكبائر منها حديث الحوض وفيه" وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا([2]) ... ومنها قوله:"لاألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك([3]) ... وقد اشتد تحذيره لذوي قرباه من الاغترار بهذه القرابة والاتكال عليها وأن يأتيه الناس بأعمالهم ويأتوه هم بأنسابهم حتى قال لعمته صفية وفلذة كبده فاطمة رضي الله عنهما:"يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما فإني لا أغني عنكما من الله شيئا"([4]) وهل يبقى بعد هذه النصوص القاطعة مجال

---

[1])أحمد بن حنبل، **المسند**، حديث رقم(7325)، ج6، ص269، وقال شعيب:"صحيح لغيره، وهو قسمان: موقوف ومرفوع و، والمرفوع منه إسناده حسن....والموقوف منه وهو قوله:"لا تحل سفقتان في سفقة".

[2])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب في إطالة الغرة، حديث رقم(249)، ج1، ص131.

[3])البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، حديث رقم(3073)، ص757.756.

[4])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، حديث رقم (350)، ورقم(351)، ج1، ص115.

للمماحكة في هذا الأمر وقد وضح الصبح لذي عينين، ولم تعد الحقيقة في خفاء عن الأبصار.

ولعمري لئن كانت شفاعته للمصرين على الكبائر كان كل أحد من أمته يتمنى ويدعو بأن يموت على الإصرار إذ ما من أحد إلا ومن أمنيته ودعائه أن يكون من أهل شفاعته عليه أفضل الصلاة والسلام"([1]).

2ـ قال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم:26].

قال اطفيش:" ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ ﴾ أي كثير ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ لهم إلزامي﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ في أقل شيء ولو اجتمعوا عليه﴿ شَيۡـًٔا ﴾ من الإغناء ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ ﴾في الشفاعة.

﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من الملائكة أو الناس أن يشفع .﴿ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾يراه أهلاً لذلك فكيف تشفع الأصنام لعبادها فذلك رد على قريش وإنما الشفاعة للمسلمين في المسلمين"([2]).

وقال **الكندي**:"﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئًا ولا تنفع، ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ ﴾ في الشفاعة، ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من الناس أن يشفع له ﴿ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ويراه أهلا لذلك؛ فكيف تشفع الأصنام لعبدتهم؟!"([3]).

4.3 الإشكالات الواردة على إثبات الشفاعة ومناقشة رأي المنكرين للشفاعة لأهل الكبائر

الإشكال الأول:أن الآيات التي تحدثت عن الشفاعة قد اختلفت بين الإثبات والنفي وليست الآيات المثبتة أولى بالتقديم من الآيات النافية، فنجمع بينهما بحمل الآيات المثبتة على الشفاعة للمؤمنين غير المصرين على الكبائر:

---

[1])الخليلي، **جواهر التفسير**، ج3، ص271-272.

[2]) اطفيش، **هميان الزاد**، ج14، ص39.

[3])الكندي، **التفسير الميسر**، ج4، ص205.

بداية نقول: إن الآيات النافية للشفاعة آيات عامة اتفق النافون والمثبتون على أنها مخصوصة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لثبوتها في الأحاديث الصحيحة كما صرح النافون للشفاعة من الإباضية وغيرهم، وتخصص أيضاً بالآيات المثبتة للشفاعة، والخاص يقدم على العام، ودلالة العام بعد التخصيص ظنية:

قال **السالمي** ـ من الإباضية ـ([1]):"**شفاعة الرسول للتقي ـ أي شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم مقصورة على التقي من المكلفين**، والتقي:هو من جانب المحرمات، وأدى الواجبات فلا شفاعة لغيره من الأشقياء لقوله تعالى:﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[الأنبياء:28]، وقوله:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾[البقرة: 48]، وقوله:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: 18]، وهذه الآيات عامة كما رأيت، ففي الأولى تصريح بأن الشفاعة مقصورة على من ارتضاه، وفي الثانية دليل على نفيها عن الظالم، وهو اسم لكل من ظلم نفسه أو ظلم غيره، فلا تخص المشركين كما زعموا، فإنها وإن كان سبب نزولها فيهم فلا عبرة بخصوص السبب مع عموم اللفظ، ويعضد هذه الآيات ما سيأتي من الأدلة القاطعة في تخليد أهل الكبائر فإنهم متى ما ثبت تخليدهم في النار بالقطعيات الآتية انتفت

---

[1])السالمي:) الإمام نور الدين عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي،لقب بألقاب أخرى كثيرة :عميد الدين، العالم القطب، المجدد، عمدة العلماء، حجة الإسلام، معز الدين، سيف الملة البتار، بحر المعارف، حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره وتعلم مبادئ العربية حتى تفوق على أقرانه وبالرغم من فقده لبصره وهو في الثانية عشر من عمره، فقيها وأديبا وشاعراً و مؤرخا، نبغ في علم المعقول والمنقول، واشتهر عند أهل عمان بالطلب وجودة الذكاء والحفظ النادرين حتى كان في مبدأ أمره أكبر من أشياخه الذين حمل عنهم توفي سنة 1332هـ، له كتب كثيرة منها: بهجة أنوار العقول، غاية المراد في الاعتقاد، روض البيان على فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن، شمس الأصول، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، **فكر الإمام السالمي**، سلطنة عمان، ص2-5، ص43، ص58، ص104-109.

عنهم الشفاعة في الموقف ضرورة، فإن من ثبتت له الشفاعة في دخول الجنة لا يدخل النار فضلاً من أن يخلد فيها"([1]).

وانظر أعوشت([2]) وسعيد بن خلفان الخليلي([3]) وغيرها.

ويرد عليهم استدلالهم بعموم الآيات النافية للشفاعة، وتخصيص المثبتة للشفاعة بالمؤمنين من غير أهل الكبائر المصرين على كبائرهم بما يلي:

1- قال **الحيدري**:"أكثر الآيات النافية للشفاعة بصورة عامة، ناظرة إلى نفي الشفاعة التكوينية من دون الله والتي يدعيها الوثنيون على اختلاف أقسامهم..."([4]).

2- قال **اليزدي**:"إن أمثال هذه الآيات، قد وردت في مقام نفي الشفاعة الباطلة والعشوائية التي لا تخضع لضابطة، والتي اعتقد بعض الناس بها، بالإضافة إلى أن هذه الآيات عامة، وتخصص بتلك الآيات التي تدل على قبول الشفاعة بإذن الله، والخاضعة لضوابط معينة"([5]).

3-أنهم هم أول من خالف عموم هذه الآيات:

قال **ابن حزم**:"فإن كل آية وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين، فإن المحتجين بتلك النصوص هم أول مخالف لها؛ **لأنهم يقولون إن من يأتي بتلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص**، فإن قالوا إنما قلنا بنصوص أخر أوجبت ذلك، قيل لهم:نعم، وكذلك فعلنا بنصوص أخر، وهي آيات الموازنة وأنه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير أو شر ولا فرق"([6]).

---

[1])السالمي، أبو محمد عبد الله بن حُميد، (1989م)، **مشارق أنوار العقول**، تصحيح وتعليق الشيخ احمد بن حمد الخليلي، تحقيق وتخريج عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، ج2، ص132-133.

[2]) أعوشت، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، ص75-78.

[3])ابن خلفان:سعيد الخليلي، (2010م)، **تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان**، تحقيق حارث بن محمد بن شامس البطاشي، الناشر مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي للنشر والتوزيع، مسقط، ط1، ج1، ص246.

[4])الحيدري، **الشفاعة في القرآن**، ص24.

[5]) اليزدي، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ج2، ص183.

[6])ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج2، ص158.

4. وقال **الخيالي**([1]):"قوله:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: 48] ، ظاهر الآية ينفي أصل الشفاعة ولو لزيادة الثواب، ثم إنه يحتمل أن يكون الضمير للنفس الثانية، فالمعنى:إن جاءت بشفاعة الشفيع لم تقبل منها، فلعلها تقبل بطريق آخر"([2]).

وقال **التفتازاني**([3]):"قوله تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: 48] فما تنفعهم شفاعة الشافعين، فإن أسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة في الجملة، وإلا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند القصد إلى تقبيح حالهم وتحقيق يأسهم معنى؛ لأن مثل هذا المقام يقتضي أن يتوسموا بما يخصهم لا بما يعمهم وغيرهم، وليس المراد أن تعليق الحكم بالكافر يدل على نفيه عما عداه حتى يرد عليه أنه إنما تقوم حجة على من يقوم بمفهوم المخالفة"([4]).

وقال **أيضاً**:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: 48]، وقوله تعالى:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾[غافر: 18]، والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم في الأشخاص والأزمان

---

[1])الخيالي: شمس الدين أحمد بن موسى، فاضل، كان مدرساً بالمدرسة السلطانية في بروسه بتركيا، ثم أزنيق وتوفي بها، له حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية، وحواشٍ على شرح التجريد للطوسي، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص262.

[2])الخيالي، أحمد بن موسى، **حاشية الخيالي على العقائد النسفية**، طبع دار سعادت، شركة صحافة عثمانية، سنة 1326هـ، ص90.

[3])التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان من بلاد خراسان، أقام بسرخس، أبعده تيمور لينك إلى سمرقند، كانت في لسانه لكنة، له تصانيف كثيرة منها:تهذيب المنطق، مقاصد الطالبين في الكلام، شرح العقائد النسفية، حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب في الأصول، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص219.

[4])التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، **شرح التفتازاني على العقائد النسفية**، طبع دار سعادت، شركة صحافة عثمانية، سنة 1326هـ، ص149.

والأحوال أنه يجب تخصيصها بالكفار جمعاً بين الأدلة وإلا لما كان أصل العفو([1]) والشفاعة ثابتاً بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع..."([2]).

وقال **الكستلي**([3]):"قوله: (بعد تسليم دلالتها على العموم في الأشخاص)إشارة إلى ما قيل من أن الضمير لليهود؛ إذ الآية فيهم، فيكون عدم قبول الشفاعة مختصة بهم، والتخصيص بالزمان ظاهر: لا تجزي جارٍ على يوما، أي فيه، ويحتمل أن يكون مخصوصاً ببعض الأحوال كحال الأمر بالنار، وحال تطاير الكتب، وكذا الحال في الآية الثانية..دليلكم لا بد أن يكون عاماً في الأشخاص والأزمان ودليلنا يجب أن يكون خاصاً؛ إذ لا نقول بثبوت الشفاعة على الوجه العام، فالترجيح معنا؛ إذ الخاص مقدم على العام، ولما كان بين تسليم عموم الأشخاص واختصاص الحكم بالكفار نوع منافرة اقتصر في شرح المقاصد على تسليم عموم الأزمان والأحوال، لكنك قد سمعت أن التخصيص قصر العام على بعض ما يتناوله، فهو مقتض للعموم لا مناف له"([4]).

وقال **الخيالي:**" (بعد تسليم دلالتها على العموم في الأشخاص) يشير إلى منع الدلالة على عموم الأشخاص، واعترض عليه بأن النفس نكرة في سياف النفي عامة، والضمير راجع إليها فيعم أيضاَ، ويمكن أن يجاب عنه بأنه لا ضرورة في رجوع الضمير إليها من حيث عمومها، فإن النكرة المنفية خاصة بحسب الوضع وعمومها عقلي ضروري، فإذا قلت: لا رجل في الدار، وإنما هو على السطح، ليس يلزم منه أن يكون جميع العالم على السطح"([5]).

---

[1]) "العفو:هو التجاوز عن العقاب المستحق، فحيث لا استحقاق لا عفو"، الكستلي، **حاشية الكستلي على العقائد النسفية**، ص150.

[2]) التفتازاني، **شرح التفتازاني على العقائد النسفية**، ص149.

[3])الكستلي: مصلح الدين مصطفى بن شعبان الحنفي الرومي المعروف بالسروري، فاضل تركي، له مؤلفات بالعربية والتركية والفارسية، منها:الحواشي الكبرى والحواشي الصغرى كلاهما على تفسير البيضاوي، وحاشية على شرح التلويح ، وشرح البخاري بلغ قريباً من نصفه، حاشية على أوائل الهداية، بحر المعارف، وغيرها، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص235.

[4]) الكستلي، مصلح الدين مصطفى، **حاشية الكستلي على العقائد النسفية**، طبع دار سعادت، شركة صحافة عثمانية، سنة 1326هـ، ص149-150.

[5]) الخيالي، **حاشية الخيالي على العقائد النسفية**، ص90.

وقد ثبتت الشفاعة في العديد من الآيات فتخصص عموم الآيات النافية:

قال **الكستلي**:"قوله: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد: 19]، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، دلت الآية على أن لاستغفاره عليه السلام لذنوب أهل الإيمان نفعاً، وإلا لما أمر الله تعالى به، وطلب المغفرة للذنوب شفاعة في إسقاط عذابها فثبت المطلوب"([1]).

الإشكال الثاني: أن هذه العقيد هي فرع عن قضية خلود أهل الكبائر في النار ومسألة العدل والوعد والوعيد، وأن كلام الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير، وأنها فكرة إسرائيلية الأصل يجب البعد عنها لتحذير القرآن منها، لأنه يؤدي إلى إبطال وعيد الله تعالى، كما يؤدي إلى إدخال الكذب في ما توعد به الله تعالى فضلاً عن أنه يتنافى مع عدل الله تعالى وحكمته:

قال **أعوشت**:"لقد ترتب على موقف الإباضية حول العدل والوعد والوعيد موقف ثانٍ، نفوا فيه حدوث الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وحصروا حدوث هذه الشفاعة في المؤمنين فقط دون العصاة والفسقة ومرتكبي الكبائر.

إن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لن تكون لمن مات وهو مصر على الكبائر، وإنما تكون للمؤمنين كافة للتخفيف عليهم يوم الحشر، والتعجيل بهم للدخول في الجنة أو زيادة درجة لبعض المؤمنين الذين ماتوا على الوفاء والتوبة النصوح... وهذه العقيدة لها صلة بأصل العدل والوعد والوعيد؛ لأن الله عز وجل عادل ولا يخلف وعده ووعيده، فهذه العقيدة تتطابق مع رأي المعتزلة التي تنفي الشفاعة عن أهل الكبائر"([2]).

وقال **زكريا بن خليفة المحرمي**:فالصغائر مستثناة من الوعيد، أما الكبائر...فإن تاب الإنسان من هذه الكبائر كان من الفائزين، وإن أصر عليها واستكبر فهو في النار

---

[1]) الكستلي، **حاشية الكستلي على العقائد النسفية**، ص149.

[2]) أعوشت، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، ص79.

من الخالدين..."**القاعدة الثانية: خروج المصرين على الكبائر من النار هي فكرة إسرائيلية الأصل**، وقد حذر الله تعالى منها:

1. يقول تعالى حاكياً عن اليهود: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 80].

2. ويقول تعالى ناهياً المسلمين عن اتباع فكر أهل الكتاب:" ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: 123]...

القاعدة الثالثة:كلمات الله تعالى لا تتبدل ولا تتغير ولا يوصف تعالى بالعلم بعد الجهل ـ البداء ـ بل علمه مطلق:

1. يقول تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[ق: 28].

2. قال تعالى: ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأنعام: 34]...

القاعدة الرابعة:الشفاعة يوم القيامة لا ينالها إلا المتقون: يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[الأنبياء: 28] ..."([1]).

ويقول **سليم آل ثاني:**" يدور حكم مرتكب الكبيرة حول أمرين:

أولاً : يتعلق بما بين مرتكب الكبيرة وربه، وما يترتب على ذلك من إنفاذ الوعيد في مرتكبي الكبيرة الذين تابوا بلا توبة أو بتوبة غير مستوفية لشروطها، هذا الصنف لا يقع تحت عفو الله تعالى، **والا فإن الأمر يؤدي إلى إبطال وعيد الله تعالى، كما يؤدي إلى إدخال الكذب في ما توعد به الله تعالى فضلاً عن أنه يتنافى مع عدل الله تعالى وحكمته...**"([2]).

---

[1])المحرمي:زكريا بن خليفة، (2005م)، **الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ**، مكتبة الغبيراء، سلطنة عمان، بهلا، ط1، ص50-58.

[2])آل ثاني، سليم بن سالم ، عاشور بن يوسف كسكاس، (2012م)، **العقيدة والفقه**، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط4، ص47-48.

ويرد عليهم بما يلي:

1- "لا محذور من إثبات وجود الشفاعة في عالم التشريع إذا نظرنا إلى الله سبحانه وتعالى باعتباره المشرع الذي أنزل الشريعة التي تضمنت أوامره ونواهيه وعقابه وثوابه، وأنه تعالى مالك الملك، وله الأمر من قبل ومن بعد، ونظرنا إلى الشفاعة باعتبارها مصداقاً من مصاديق السببية؛ لأنها توسيط السبب المتوسط القريب بين السبب الأول والبعيد ومسببه.

وحينئذٍ لا محذور في أن يملّك الله تعالى هذه الشفاعة السببية في مجال التشريع لمن يشاء من عباده من بعد إذنه تعالى وارتضائه([1]).

2- إن في إثبات الشفاعة عدم منافاة للحكمة والعدل:

قال **اليزدي**:"إن كل حكم من الأحكام الإلهية سواء الحكم بالعذاب قبل الشفاعة أو الحكم بالنجاة من العذاب بعدها موافق للعدل والحكمة، وموافقة هذين الأمرين كليهما للعدل والحكمة، لا تعني الجمع بين الضدين، وذلك لاختلاف موضوعهما، توضيح ذلك: إن الحكم بالعذاب هو مقتضى ارتكاب المعصية بغض النظر عن المقتضيات التي توجب تحقق الشفاعة وقبولها في حق العصاة والحكم بالنجاة من العذاب إنما تم بسبب حصول تلك المقتضيات المذكورة، وهناك نظائر كثيرة لتغير الحكم تبعاً لتغير قيد الموضوع في الأحكام والتقديرات التكوينية، وفي الأحكام والقوانين التشريعية، فعدالة الحكم المنسوخ بالنسبة لزمانه لا يتنافى وعدالة الحكم الناسخ في زمان ما بعد النسخ، وموافقة تقدير البلاء قبل الدعاء أو الصدقة للحكمة، لا تتنافى وموافقة رفعه بعد البلاء أو الصدقة للحكمة، والحكم بالعفو عن المعصية بعد الشفاعة كذلك لا يتنافى مع الحكم بالعذاب قبل تحقق الشفاعة"([2]).

"كل سنة ثابتة لا تقبل التغير مع ملاحظة القيود والشروط الواقعية لموضوعها لا خصوص القيود والشروط المذكورة في العبارة، ومن هذه السنن سنة الشفاعة، فهي

---

[1]) الزبيدي، **الشفاعة في القرآن**، ص29.

[2]) اليزدي، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ج2، ص184-185.

ثابتة غير قابلة للتغير والتبديل، في خصوص عصاة مخصوصين، يتوفرون على شروط معينة، ويخضعون لضوابط خاصة"([1]).

3ـ لا يجوز قياس الله بخلقه:

قال **الغزالي**([2]):"لا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره، ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً ، فكل ما سواه من إنس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض ...حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعاً وأنشأه إنشاءً بعد أن لم يكن شيئاً، إذ كان موجوداً وحده ولم يكن معه غيره...وأنه عز وجل يثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم له إذ لا يجب عليه لأحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لأحد عليه حق"([3]).

"وأنه تعالى يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الأصلح لعباده لما ذكرناه من أنه لا يجب عليه سبحانه شيء، بل لا يعقل في حقه الوجوب فإنه:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: 23] وهم يسألون...والقبيح ما لا يوافق الغرض حتى إنه قد يكون الشيء قبيحاً عند شخص حسناً عند غيره إذا وافق غرض أحدهما دون الآخر حتى يستقبح قتل الشخص أولياؤه ويستحسنه أعداؤه..."([4]).

4ـ ليس للعباد على الله حق أصلاً إن أثابهم فبفضله، وإن عذبهم فبعدله:

قال **ابن أبي العز الحنفي**:"فلو وضع الرب سبحانه عدله على أهل سمواته وأرضه، لعذبهمعدله، ولم يكن ظالماً لهم، وغاية ما يُقَدَّر، توبة العبد من ذلك

---

[1]) اليزدي، **دروس في العقيدة الإسلامية**، ج2، ص185-186.

[2]) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، حجة الإسلام فقيه شافعي، فيلسوف متصوف، نسبته إلى طوس بخراسان، والغزالي، نسبة إلى صناعة الغزل عند من يقوله بتشديد الزاي، أو إلى غزاله من قرى طوس لمن قال بالتخفيف، له مئتي كتاب منها:إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال، الزركلي، **الأعلام**، ج7، ص22.

[3])الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، (1992م)، **إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج1، ص109.

[4])الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج1، ص133-134.

واعترافه، وقبول التوبة محض فضله وإحسانه، وإلا فلو عذب عبده على جنايته لم يكن ظالماً ولو قُدّر أنه تاب منها، لكن أوجب على نفسه بمقتضى فضله ورحمته أنه لا يعذب من تاب، وقد كتب على نفسه الرحمة، فلا يسع الخلائق إلا رحمته وعفوه، ولا يبلغ عمل أحد منهم أن ينجو به من النار، أو يدخل الجنة، كما قال أطوع الناس لربه، وأفضلهم عملاً، وأشدهم تعظيماً لربه وإجلالاً :لن ينجي أحداً منكم عمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال:ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل([1])..."([2]).

ويؤكده ما رواه ابن الديلمي، قال : أتيت أبي بن كعب، فقلت: له وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي، قال:" لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار"، قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان، فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك"([3]).

5. لا يعتبر إخلاف الوعيد نقصاً ولا كذباً بل هو محض الكرم:

وقال **الكستلي**:"والذي يختلج بالبال أن الوعد ليس بإخبار عن وقوع الموعود في المستقبل، بل إنشاء عزم على إيقاعه، وكذا الإيعاد فلا كذب في الإخلاف في النقص، وعرفت الحال فيه، وأما قوله :﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[ق: 29] ، فلعل المراد به هو القول الثابت كقوله:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: 13]، وعمومات الوعيد مع

---

[1]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، حديث رقم(2816)، ج2، ص1295.

[2])ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيد الطحاوية**، ص450.

[3])أبو داود ، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب، كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم(4699)، ج7، ص84-85، وقال شعيب:"إسناده قوي"، وصححه الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، ج3، ص148، حديث رقم(4699).

التنصيص على العفو في الجملة فليس من ذلك، كيف والعمومات الواردة في الوعيد صريح فيما ذكر من أن الإيعاد عام فيكون المغفرة إخلافاً للوعيد"([1]).

"الثواب فضل من الله تعالى قد وعد به المطيع، فيفي به من غير وجوب عليه؛ لأن الخلف في الوعد نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه، وأن العقاب عدل وعد به العاصي، وله أن يعفو عنه؛ لأن الخلف في الوعيد لا يعد نقصاً بل كرماً يُتمدّح به على ما دل عليه قوله ـ أي الشاعر ـ:

وإني إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي"([2]).

وقال **الخيالي**:"الكريم إذا أخبر بالوعيد فاللائق بشأنه أن يبني إخباره على المشيئة وإن لم يصرح بذلك، بخلاف الوعد فلا كذب ولا تبديل"([3]).

6ـ تواترت الروايات في إثبات الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الحافظ **ابن حجر**:"**وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة متواترة**، ودل عليها قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: 79] والجمهور على أن المراد بها الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الإجماع"([4]).

ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر ما رواه أبو سعيد الخدري في حديث الرؤية الطويل:"... فيقول الله عز وجل : شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما..."([5]).

---

[1])الكستلي، **حاشية الكستلي على العقائد النسفية**، ص147.

[2])الكستلي، **حاشية الكستلي على العقائد النسفية**، ص147.

[3])الخيالي، **حاشية الخيالي على العقائد النسفية**، ص89.

[4])العسقلاني، **فتح الباري**، ج11، ص426.

[5])مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ج1، ص99ـ101 حديث رقم(301).

ووردت مجموعة كبيرة من الأحاديث في إثبات الشفاعة و وبيان الشافعين وقت الشفاعة وغير ذلك([1]).

الإشكال الثالث:لو كانت الشفاعة لأهل الكبائر لتقرّب إلى الله المتقربون بالكبائر([2]) لنيل الشفاعة، وهذا الأمر مدعاة لتجرؤ الناس على المعاصي:

ويرد عليه بما يلي:

1ـ الشفاعة ليس فيها دعوة إلى الجرأة على المعاصي والتقرب بها إلى الله، ولكنها تمسك بصفات مخصوصة لله:

قال **الزبيدي**:"إن تمسك الشفيع بصفات في المولى من قبيل رأفته ورحمته وعفوه ونحو ذلك، بحيث يخاطب المولى قائلاً :إلهي وسيدي، وإن صح أن هذا العبد يستحق العقاب بمقتضى عمله الخاطئ وذنبه، وينبغي أن يعاقب بمقتضى عدلك، ولكنك لست عادلاً فقط، بل أنت رؤوف رحيم غفور كريم أيضاً ، اللهم فعامل هذا العبد بمقتضى اسمك الكريم الرؤوف واسمك الرحيم لا بمقتضى اسمك العادل، اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك"([3]).

2ـ لما كانت الشفاعة مظهراً من مظاهر رحمة الله تعالى، فكلما كان العبد أقرب إلى الطاعة، كان أقرب لاستحقاق الرحمة التي من مظاهرها الشفاعة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: 56]، فانتفى هذا المحذور.

---

[1])انظر المحمدي، عبد القادر مصطفى عبد الرزاق، (2005م)، **الشفاعة في الحديث النبوي دراسة وتخريج**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، (320 صفحة)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

[2])الوهيبي، **الفكر العقدي عند الإباضية**، ص233.

[3])الزبيدي، **الشفاعة في القرآن الكريم**، ص39.

الخاتمة

أولاً :النتائج:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1ـ الشفاعة: هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة.

2ـ حقيقة الشفاعة:هي وسيلة مشروعة جعلها الله سبحانه وتعالى بإذنه واسطة بينه وبين خلقه، لجلب خير أو دفع شر، أو جلب الخير ودفع الشر معاً ، من أجل تجلي صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى ولحكم عديدة.

3ـ شروطها: قدرة الشافع على الشفاعة، إسلام المشفوع له، الإذن للشافع، الرضا عن الشافع والمشفوع له.

4ـ اتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة يوم القيامة للطائعين والتائبين لرفع الدرجات والمتفق عليه من الشفاعة نقطتان:

أ ـ الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الحشر.

ب ـ الشفاعة بمعنى رفع الدرجات في الجنة... والاستغفار يجري مجرى الشفاعة.

فهذا اتفاق على تخصيص العموم ابتداءً والخلاف في الشفاعة في نقطتين:

أـ الشفاعة لقوم من عصاة الموحدين استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع صلى الله عليه وسلم لهم أن لا يدخلوها.

ب ـ الشفاعة فيمن دخلها من أهل التوحيد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا منها، وقد أثبتها أهل السنة والشيعة ونفاها الإباضية والمعتزلة.

5ـ إن الآيات التي تحدثت عن الشفاعة قد اختلفت بين الإثبات والنفي، فتحمل الآيات النافية للشفاعة على المشركين؛ جمعاً بين النصوص من جهة، ولثبوت الشفاعة في الأحاديث الصحيحة من جهة أخرى.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع الشفاعة لما له من أهمية لارتباطه برحمة الله من جهة، بالإضافة لارتباطه بموضوع العدل الإلهي والكثير من

الموضوعات العقدية التي لا يتسع المجال لاستيعابها في مثل هذه الدراسة، وما يترتب على سوء فهمه من التجرؤ على المعصية والاعتماد على الشفاعة.

المراجع

ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي الأذرعي الدمشقي، (1984م)، شرح العقيد الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط8.

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين القرطبي، (2002م)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق للنشر، القاهرة، ط1.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (2004م)، المصنف، تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط1.

الأتابكي، جمال الدين يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، دون سنة طبع.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (1421هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تقديم علي الحلبي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (1998م)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق ودراسة عبد المنعم طوعي بشّناتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دون سنة طبع.

اطفيش، قطب الأئمة محمد بن يوسف الوهبي المصعبي، (1994م)، تيسير التفسير، تحقيق إبراهيم بن محمد طلاي، وزارة التراث والثقافة القومي، سلطنة عمان، ط2.

اطفيش، محمد بن يوسف الوهبي المصعبي، (1993م)، هميان الزاد إلى دار المعاد، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ط2.

أعوشت، بكير بن سعيد، (1988م)، دراسات في الأصول الإباضية، دار التضامن، القاهرة، ط3.

آل ثاني، سليم بن سالم ، عاشور بن يوسف كسكاس، (2012م)، العقيدة والفقه، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط4.

الألباني، محمد ناصر الدين، (1983م)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3.

الألباني، محمد ناصر الدين، (1998م)، صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأمين، السيد محسن، (1983م)، **أعيان الشيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الشيرازي، (2004م)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الموسوي الكتكاني التوبلي، (2006م)، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (2002م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط1.

البدر، عبد الرزاق، بن عبد المحسن، (2010م)، **فقه الأسماء الحسنى**، مطابع الحميضي، المدينة المنورة، ط2.

بقا، محمد مظهر، (1414هـ)، معجم الأصوليين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط الشافعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البلخي، مقاتل بن سليمان، (2006م)، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، ط1.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، (1999م)، **تفسير البيضاوي** مع حاشية شيخ زاده عليه، تخريج وضبط محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1986م)، **البعث والنشور**، تحقيق عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (2003م)، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط1.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (2009م)، سنن الترمذي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح التفتازاني على العقائد النسفية، طبع دار سعادت، شركة صحافة عثمانية، سنة 1326هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحسنة والسيئة، تقديم محمد جميل غازي.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (1997م)، تفسير الثعالبي المسمى"الجواهر الحسان"، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (1985م)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة. الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، (1979)، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فوزي، دار الفكر، بيروت، ط1.

الجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، رسالة دكتوراة، الجامعة التونسية، 1986م.

الجنابذي، سلطان محمد الملقلب بسلطان علي شاه، (1386هـ)، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (2004م)، **كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام وبيان الفرق الضالة**، تحقيق أحمد فريد

المزيدي، مطبوع مع البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **(1987م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق، محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، صححه محب الدين الخطيب، رقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، دون سنة طبع.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (2005م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1.

الحسيني، أحمد، (2000م)، تراجم الرجال، مجمع الذخائر الإسلامية، مطبعة الخيام، قم، إيران.

الحسيني، أحمد، (2000م)، **تراجم الرجال**، مجمع الذخائر الإسلامية، مطبعة الخيام، قم، إيران.

الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، (1979)، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فوزي، دار الفكر، بيروت، ط1.

ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد، (1996م)، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

حوى، سعيد، (1985م)، الأساس في التفسير، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، حلب، بيروت، ط1.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (1993م)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الحيدري، السيد كمال، (1425هـ)، مفهوم الشفاعة في القرآن، بقلم محمد جواد الزبيدي، مؤسسة الإمام الجواد.

ابن خلفان، سعيد الخليلي، (2010م)، تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان، تحقيق حارث بن محمد بن شامس البطاشي، الناشر مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي للنشر والتوزيع، مسقط، ط1.

خليفات، عوض محمد، (1994م)، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، طبع وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، ط3.

الخليلي، أحمد بن حمد، (1988م) ، **جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل**، مكتبة الاستقامة، شارع النور، عمان.

الخيالي، أحمد بن موسى، حاشية الخيالي على العقائد النسفية، طبع دار سعادت، شركة صحافة عثمانية، سنة 1326هـ.

الدامغاني، المفسر الحسين بن محمد، (1983م)، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق عبد العزيز سّيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط4.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، (1998م)، سنن أبي داود، حققه محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط1.

الدبيخي، سليمان بن محمد، (1427هـ)، أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1.

الرازي، فخر الدين محمد بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (1981م)، التفسير الكبير المعروف بمفاتح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1.

الربيع، أبو عمرو الربيع بن حبيب الأزدي العماني، (2003م)، الترتيب الصحيح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويشمل الجامع الصحيح مسند الربيع وآثار الربيع في الحجة على مخالفيه وروايات ابي سفيان عن الربيع وروايات الإمام أفلح عن أبي غانم ومراسيل الإمام جابر بن زيد(المشهور بمسند الربيع)، جمع وترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، تصحيح وتعليق نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة مسقط، عمان، ط1.

الرسعني الحنبلي، الإمام الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، (2008م)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1.

الرسِّي، ماجد بن سليمان، (1434هـ جمادى الآخرة)، البضاعة لمبتغي الشفاعة، المملكة العربية السعودية، دون دار نشر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (1994م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ط2.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (2009م)، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل، تخريج خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3.

أبو زهرة، محمد، العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن، الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني، 1969م، طبع مطابع الأزهر الشريف.

السالمي، أبو محمد عبد الله بن حُميد، (1989م)، مشارق أنوار العقول، تصحيح وتعليق الشيخ احمد بن حمد الخليلي، تحقيق وتخريج عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1.

السبحاني، جعفر، (1993م)، **دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية**، دار الأضواء بيروت، ط1.

السبحاني، جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، نقله إلى العربية جعفر الهادي، شبكة الفكر، دون سنة نشر.

السبحاني، جعفر، **مفاهيم القرآن**، دون دار نشر.

السخاوي، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي، (2009م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق موسى علي موسى مسعود وأشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، مصر.

السريري، أبو الطيب مولود، (2002م)، معجم الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

السريري، أبو الطيب مولود، (2002م)، معجم الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
السيد الشيرازي، محمد الحسيني، (2003م)، **تقريب القرآن إلى الأذهان**، دار العلوم، بيروت، ط1.
ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، (2000م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
شبّر، السيد عبد الله بن محمد رضا، (1986م)، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، مكتبة الألفين، الكويت، ط1.
الشعراوي، محمد متولي، تفسير القرآن الكريم، دون سنة طبع أو دار نشر.
الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، **الملل والنحل**، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر، بيروت.
الشيرازي، آية الله العظمى محمد الحسيني، (2003م)، **الشيعة والتشيع**، هيئة محمد الأمين للطباعة والنشر، لبنان، ط2.
الشيرازي، محمد الحسيني، **الشيعة والتشيع**، ص19، السبحاني، جعفر، (1993م)، **دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية**، دار الأضواء بيروت، ط1.
الشيرازي، ناصر مكارم، (1426هـ)، **الأمثل في تفسير الكتاب المنزل**، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، إيران، قم، ط1.
الصادقي، الشيخ محمد، (1304هـ)، الفرقان في تفسير القرآن، مطبعة أمير، قم، إيران، ط2.
الطاهر، حامد أحمد،(2002م)، **الجامع لأسماء الله الحسنى**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1.
الطباطبائي، محمد حسين، (1997م)، الميزان في تفسير القرآن، تصحيح وإشراف حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1.
الطباطبائي، محمد حسين، (2006م)، تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، تحقيق أصغر إرادتي، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، ط1.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (2006م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1.

الطبري، محمد بن جرير، (2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

الطهراني، آغا برزك، (2009م)، **طبقات أعلام الشيعة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

الطهراني، آغا برزك، (2009م)، **طبقات أعلام الشيعة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

الطهراني، ميرعلي الحائري، (2012م)، تفسير مقتنيات الدرر، تحقيق محمد وحيد الحائري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط1.

ابن عادل الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، (1998م)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وغيرهم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

العاملي، الشيخ علي بن الحسين بن أبي جامع، (1413هـ)، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تحقيق مالك المحمودي، طبع دار القرآن الكريم، قم، ط1.

العثيمين، محمد بن صالح، (1419هـ)، أركان الإيمان، دار القاسم، الرياض، ط1.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن يحيى بن مهران، (2007م)، **الوجوه والنظائر**، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1.

عودة، حاتم رجا محمود، (2007م)، **الاستغفار في الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير في جامعة النجاح، فلسطين، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين.

عياض، الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، (1998م)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ط1.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، (2001م)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصحح عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الغروي، محمد، (1998م)، **مع علماء النجف**، دار الثقلين، بيروت.

الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، (1992م)، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي،(1979م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (2005م)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن بن المرتضى،(1418هـ)، الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط1، 1418هـ.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقريء، (1987م)، **المصباح المنير**، تحقيق خضر الجواد، مكتبة لبنان، لبنان.

القاضي عبد الجبار، بن أحمد بن الأسد آبادي، (1998م)، الأصول الخمسة، تحقيق فيصل بدير عون، طبع جامعة الكويت، ط1.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، (1996م)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي الدين مستو ويوسف على بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم بزّال، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، ط1.

القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (2003)، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض.

القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (2007م)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ، تحقيق محمد صلاح حلمي سعد، مكتبة الرحاب، القاهرة، ط1.

القضاة، شرف، (1988م)، الهدي النبوي في الرقائق، دار الفرقان، عمَّان، ط1.

قطب، سيد، (1979م)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط8.

قلعه جي، محمد رواس وحامد صادق قنيبي، (1988م)، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط2.

القمي، أبو الحسين علي بن إبراهيم،(1387هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف.

الكاشاني، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني، (1423هـ)، زبدة التفاسير، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (1999م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (2003م)، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق عصام الضبابطي، دار الحديث ، القاهرة.

الكجراني، محمد بن طاهر الصديقي الهندي الفتني، **(1967م)**، **معجم بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند.

الكرماني، أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد، (2004م)، **شرح قوله صلى الله عليه وسلم:"ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" وتعديدها بأسمائها**، مطبوع مع البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الكستلي، مصلح الدين مصطفى، حاشية الكستلي على العقائد النسفية، طبع دار سعادت، شركة صحافة عثمانية، سنة 1326هـ.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى،(1992م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

الكندي، سعيد بن أحمد، التفسير الميسر، مكتبة مصطفى بن محمد شريفي ومحمد بن موسى باباعمي، سلطنة عُمان.

كوبرلي، بيير، مدخل **إلى دراسة الإباضّية وعقيدتها بحث مقارن في اللاهوت الإباضي في بلاد المغرب وعُمان**، ترجمة عّمار الجلاصي راجعه وأعده للنشر : موحمد ؤمادي، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة دراسات، سلطنة عمان.

اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، تعليق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار المعرفة، بيروت.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي، (2004م)، تفسير القرآن المسمى تأويلات أهل السنة، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، تفسير الماوردي(النكت والعيون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

المحرمي، زكريا بن خليفة، (2005م)، **الإباضية تاريخ ومنهج ومبادئ**، مكتبة الغبيراء ، بهلا، سلطنة عمان، ط1.

المحمدي، عبد القادر مصطفى عبد الرزاق، (2005م)، الشفاعة في الحديث النبوي دراسة وتخريج، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، (1998م)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

المدرسي، محمد تقي المدرسي، (2008م)، تفسير من هدي القرآن، دار الكتاب العربي ودار القاريء للطباعة والنشر، بيروت، ط2.

المراغي، أحمد مصطفى، (1946م)، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، (2006م)، صحيح مسلم، عناية أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط1.

المعولي، عبد العزيز بن سعود، **مذهب الإسلام الأول**، طبع فجر الصحوة للإنتاج والتوزيع، سلطنة عمان، ط4.

مغنية، محمد جواد، (2007م)، تفسير الكاشف، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ومطبعة ستار، قم، إيران، ط4.

المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، (1990م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

الموسوي، السيد عبد الرسول، (2002م)، **الشيعة في التاريخ**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1.

النجفي، محمد جواد البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (1998م)، تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق وتخريج يوسف علي بديوي، ومراجعة محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1.

النسفي، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد، (1995م)، طلبة الطلبة، تخريج خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط1.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف الدمشقي، (1930م)، شرح صحيح مسلم، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1.

الهُوَّاري، هود بن محكَّم، (1990م)، تفسير الكتاب العزيز، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي، الشفاعة، دار الحديث، دمّاج، اليمن.

الورداني، صالح، (1995م)، **عقائد السنة وعقائد الشيعة**، مكتبة مدبولي، مصر، ط1.

الوهيبي، مسلم بن سالم بن علي، (2006م)، الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، ط1.

اليزدي، محمد تقي المصباح، (2008م)، دروس في العقيدة الإسلامية، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم للطباعة والنشر، بيروت، ط8.

أبو يعلى، الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، (1989م)، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2.

فهرس الأحاديث الواردة

فهرس الأعلام المترجم لهم

161	التفتازاني	(23
68	الثعالبي	(24
1	ثعلب	(25
38	ثويبة	(26
5	الجرجاني	(27
85	الجنابذي	(28
6	الحرالي	(29
39	الحليمي	(30
161	الخيالي	(31
26	الرازي	(32
95	الربيع	(33
4	الزبيدي	(34
159	السالمي	(35
64	السخاوي	(36
79	شّو	(37
21	الطباطبائي	(38
84	الطبرسي	(39
56	الطبري	(40
132	الطهراني	(41
79	العاملي	(42
45	العيني	(43
166	الغزالي	(44
76	فتح الله الكاشاني	(45
5	الفيروز آبادي	(46
77	الفيض الكاشاني	(47

48)	الفيومي	3
49)	القاسمي	116
50)	القاضي عياض	40
51)	القرطبي	35
52)	الكجراني	14
53)	الكستلي	162
54)	الكفوي	2
55)	الماتريدي	71
56)	الماوردي	127
57)	المبرد	1
58)	المدرسي	81
59)	المراغي	65
60)	مغنية	75
61)	المناوي	4
62)	النجيفي	75
63)	النسفي	6
64)	النووي	30
65)	الهواري	91
66)	اليزدي	23